

خطب الرسول ﷺ

٥٧٤ خطبة من كنوز الدرر وجامع الكلم

جمعها وشرحها

محمد خليل الخطيب



الطبعة الشرعية الوحيدة
كل طبعة ما عداها تعتبر مزورة

خطب الرسول ﷺ

٥٧٤ خطبة من كنوز الدرر وجوامع الكلم

جمعها وشرحها
محمد خليل الخطيب

دار الفضيحة

الْخِطَابُ الْإِسْلَامِيُّ

مُخْطَبُ رَسُولِ الْإِسْلَامِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

دار الفضيحة

للنشر والتوزيع والتصدير

الإدارة، القاهرة- ٢٣ شارع محمد يوسف القاضي - كلية البنات
مصر الجديدة - ت ٦٦٢٢٢٢٢ - فاكس ٦٦٢٢٢٢٢
المسكنة، ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة ت ٣٩٠٩٢٣١
دولة الإمارات، دبي - ديرة - ص ب ١٥٧٣٥ ات ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

جميع الحقوق محفوظة للناسخ

مَقَرَّتْ

الحمد لله الذي أفاض على عباده النعمة ، وكتب على نفسه الرحمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله عليه توكلت وإليه أنيب ، لا غنى لأحد عن فضله ورحمته ، ولا طمع في الفوز بجنته إلا بعفوه ومغفرته ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين ، وقدوة للعاملين ، ومحجة للسالكين ، وحجة على العباد أجمعين ، بعثه للإيمان منادياً ، وإلى دار السلام داعياً ، وللخليفة هادياً ، ولكتابه مبيناً وتالياً ، وفي مرضاته ساعياً ، وبالمعروف أمراً وعن المنكر ناهياً . أرسله على حين فترة من الرُّسل فهدى به إلى أوضح السبل ، وافترض طاعته ومحبته ، وسد إلى الجنة كل طريق إلا طريقه ، فهي موصدة إلا على من كانوا له تابعين . دعا إلى الله سرّاً وجهاراً وأذن بذلك بين أظهر الأمة ليلاً ونهاراً إلى أن اشرفت شمس الإيمان وعلت كلمة الرحمن ، وبطلت دعوة الشيطان واهتدى كل حيران . فصلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله أصحاب الصراط السوى ، ومن اهتدى .

وبعد :

فيقول المنتمي إلى حضرة الحبيب ، وشاعر النبي ﷺ محمد ابن الشيخ خليل ابن الشيخ محمد الخطيب : لم يسمع الناس بعد القرآن الكريم بكلام قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظاً ، ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ولا أحسن موقعاً ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلام سيدنا محمد ﷺ لأنه الكلام الذي قلت حروفه ، وكثر معناه ، وجل عن الصنعة ، وتنزه عن التكلف ، ولم ينطق عن الهوى ﴿إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى﴾ وألقى الله المحبة عليه ، وغشاه بالقبول ، واجتمعت فيه المهابة والحلاوة ، وكتب الناس في فنونه المختلفة ، وضروريه المتنوعة . ولم أجد من تعرض لجمع خطبه الجامعة المفيدة . فجمعتها في سنين عديدة ، وقد أنكر فيها أحاديث توفية للمقام ، ووصايا نمتت إليه أو إلى بعض أصحابه الكرام وهي في حكم المرفوعة إليه عليه الصلاة والسلام ، وعقبت كل خطبة بمراجعتها أو بعضها ليرجع إليها الراغبون ، وخرجتها ونكرت درجتها ليطمئن المحدثون ، وكم قرأت في سبيلها من كتب في التاريخ والسيرة واللغة والأدب ، وحينما تيسر لي منها المرام ، سميتها : (إتحاف الأتام بخطب رسول الإسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام) . وقد شرحت غريب مبانيها ، وأبنت بعض

معانيها ، وجعلتها ستة عشر باباً مرتبة ترتيباً تستريح إليه الأبواب ، فبدأتها بخطبه فى جهاده عليه الصلاة والسلام ، وختمتها بخطبه فى مرضه الذى انتقل فيه إلى جوار ذى الجلال والإكرام . وهاك الترتيب ، وعدد ما فى كل باب من خطب الحبيب ﷺ : خطبه ﷺ فى الجهاد وما يتعلق به وعده ست وستون خطبة ، وفى الصلاة وعده تسع وعشرون ، وفى الزكاة وعده سبع خطب ، وفى رمضان سبع خطب ، وفى الحج سبع عشرة خطبة ، وفى الإخلاص ست عشرة خطبة ، وفى القرآن والعلم والذكر ثلاث وأربعون خطبة وفى التقوى وصلة الرحم والصدقة سبع عشرة خطبة ، وفى تحذيره من البدع ثلاث خطب وفى الدنيا والنساء والفتن ثلاث وأربعون وأما خطبه العامة فمائة وثلاث وتسعون خطبة . وأردت بها الخطب التى لم يحدها موضوع ، أو عثرت عليها النساء وما يقبهن من الفساد والنهى عن استماع الأغاني والمعازف ، والخمر والميسر ، وما يجر إليه اللهو من المتألف . وبالجمله فلا يصف هذا القسم إلا من يمتنع بقراءته ناظره وينظر بعين بصيرته إليه ، ونكرت مفردات عددها اثنتا عشرة خطبة ، وخطبه فيما يختص به وبآل بيته ، وفى هذا القسم خطبه فى خصائصه ، وفى قریش وفى فضل بلدته ، وفى فضل الصلاة عليه ، وفى فضائل آل بيته الكرام وأصحابه الأعلام . وغير ذلك . وعده اثنتان وسبعون خطبة . وفى الساعة وما بعدها أربع وثلاثون خطبة ، وخطبه فى مرض انتقاله إلى الرفيق الأعلى عليه الصلاة والسلام وعده عشر خطب . وخطبه فى جزاء تابعيه الكرام .

وجعلت مسك الختام دعاءه لأصحابه عند القيام ، والله المستول أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وموجبة لجوار نبیه ﷺ الرؤوف الرحيم فى جنات النعيم . والتمتع بالنظر إليه ، والزلفى لديه . إنه ولى ذلك والقادر عليه . آمين .

محمد خليل الخطيب

القاهرة فى ٢٥ ربيع الثانى ١٣٧٣

خُطْبَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجِهَادِ

صدر خطبته ﷺ

١

عن الزهري قال : كان صدر خطبة رسول الله ﷺ : «الحمد لله . نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا . من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي^(١) الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى ، نسأل الله ربنا أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ، ويتبع رضوانه ويحجب سخطه فإنما نحن به وله »

(مراسيل أبي داود ص ٩ والمنن الأربعة)

كان يقول إذا خطب

٢

عن ابن شهاب قال : بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا خطب . «كل ما هو آت قريب . ولا بعد لما هو آت . لا يعجل الله بعجلة أحد ، ولا يخف لأمر الناس . ما شاء الله لا ما شاء الناس . يريد الله أمراً . ويريد الناس أمراً ما شاء الله كان ولو كره الناس ، ولا مبعد لما قرب الله ، ولا مقرب لما بعد الله ، لا يكون شيء إلا بإذن الله جل وعز »

(مراسيل أبي داود ص ٩)

خطبته لما نزلت : ﴿ وأنذر عشيرتک الأقربين ﴾

٣

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتک الأقربين ﴾

(١) قدماها

صعد ﷺ على الصفا فجعل ينادى : «يا بني فهر، يا بني عدى» لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال : «أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدق؟» قالوا : نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً . قال : «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» قال أبو لهب : تباً لك يا محمد ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت : ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾

(أخرجه البخاري ومسلم والترمذي ، وفي رواية : ﴿وقدت تب﴾ التيسير ج ١ ص ١٦٤)

خطبته في إنذارهم وتحذيرهم من التعتت

٤

عن الزبير بن العوام قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتک الأقربين﴾ صاح رسول الله ﷺ على أبي قبيس «يا آل عبد مناف إني نذير لكم» فجاءته قريش فحذروهم وأنذروهم . قالوا : تزعم أنك نبي يوحى إليك وأن سليمان سخر له الريح والجبال ، وأن موسى سخر له البحر ، وأن عيسى كان يحى الموتى . فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال ، ويفجر لنا أنهاراً فتتخذها محارثاً ، فنزرع ونأكل ، وإلا فادع الله أن يحى لنا موتانا ، وإلا فادع الله أن يصير هذه الصخرة التي تحتك ذهاباً فننحت منها وتغتني عن رحلة الشتاء والصيف فإنك زعمت أنك كهيتهم ، فبينما نحن حوله إذ نزل عليه الوحي ، فلما سرى عنه قال : «والذي نفسى بيده لقد أعطاني ما سألتهم ، ولو شئت لكان ، ولكنه خيرني بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فلا يؤمن مؤمنكم وأخبرني أنه إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه معذبكم عذاباً لا يعذب به أحداً من العالمين» فنزلت : ﴿وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ حتى قرأ ثلاث آيات ، ونزلت : ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى﴾ الآية

(رواه أبو يعلى من طريق عبد الجبار بن عمر الأثلي عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم وكلاهما وثق ولفظهما المشهور . ص ٨٥ ج ٧ مجمع الزوائد)

أول خطبه بمكة يدعوهم إلى الإيمان

٥

جمع قومه وحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : «إن الرائد^(١) لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم ، والله الذى لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة ، وإلى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً . وإنها لجنة أبدأ . أو لنار أبدأ» فتكلم القوم كلاماً ليناً غير عمه أى لهب فإنه قال : خذوا على يديه قبل أن تجتمع عليه العرب ، فإن أسلمتوه إذاً ذلتم ، وإن منعتموه قتلتم . فقال أبو طالب : والله لئمنه ما بقينا ثم انصرف الجميع .
جمهرة خطب العرب عن السيرة الحلبية (٢٧٢/١) والكامل لابن الأثير ج ٢ : ٢٧ وسيرة الخضرى ص (٥١)

خطبته فى العقبة يعاهد الانتصار سنة ١٢ من النبوة

٦

عن ابن مسعود قال : وعدنا رسول الله ﷺ فى أصل العقبة يوم الأضحى ونحن سبعون رجلاً . قال عقبة : إني أصغرهم سناً ، فأتانا رسول الله ﷺ فقال : «أجزوا فى الخطبة فأني أخاف عليكم كفار قريش» فقلنا : يارسول الله سلنا لربك وسلنا لنفسك ، وسلنا لأصحابك ، وأخبرنا مالنا من الثواب على الله تبارك وتعالى وعليك . قال : «أما الذى أسأل لرى أن تؤمنوا به ولا تشركوا به شيئاً . وأما الذى أسأل لنفسى أسألكم أن تطيعوني أهدكم سبيل الرشاد ، وأسألكم لى ولأصحابى أن تواسونا فى ذات أيديكم ، وأن تمنعونا مما منعتم منه أنفسكم فإذا فعلتم ذلك فلكم على الله الجنة وعلى» قال : فمددنا أيدينا فبايعناه .

(رواه الطبرانى وفيه مجاهد بن سعيد ، وحديثه حسن وفيه ضعف ص ٤٧ ج ٦ مجمع الزوائد)

خطبته فى بعض ما لقيه من الجهد ﷺ

٧

عن طلحة بن عمر قال : كان الرجل إذا قدم على رسول الله ﷺ فلم يكن له عريف بالمدينة ينزل عليه ؛ نزل بأصحاب الصفة وكان لى بها قرناء . فكان يجرى

(١) المرسل لاختيار مكان النزول .

علينا من عند رسول الله ﷺ كل يومين اثنين : مُدَّان من تمر فبينما رسول الله ﷺ في بعض الصلوات إذ نادى مناد من أصحابه : يا رسول الله أحرق التمر بطوننا ، وتخرقت عنا الخنف^(١) ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة ؛ قام فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر ما لقي من قومه من الشدة - فقال : « مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر يوماً ما لنا طعام إلا البرير^(٢) حتى قدمنا على إخواننا من الأنصار فواسونا في طعامهم ، وعظم طعامهم التمر واللبن . والذي لا إله إلا هو لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكموه وإنه لعله أن تدركوا زماناً أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ، يغدى عليكم ، ويراح بالجفان »

(رواه الطبراني والبخاري ، ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلي ، وهو ثقة)

خطبته يحثهم على الإخلاص والصبر في بدر^(٣)

٨

خطب ﷺ يوم بدر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فإنني أحثكم على ما حثكم الله عليه وأنها كم عما نهاكم عنه ، فإن الله عظيم شأنه ، يأمر بالحق ، ويجب الصدق ، ويعطي على الخير أهله على منازلهم عنده ، به يذكرون ، وبه يتفاضلون ، وإنكم قد أصبحتم بمنزل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه ، وإن الصبر في مواطن البأس مما يفرج به الهم ، وينجي به من الغم ، وتدركون النجاة في الآخرة ، فيكم نبي الله يحذركم ويأمركم ، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شيء من أمركم يمقتكم عليه ، فإن الله يقول : ﴿ لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم ﴾ انظروا الذي أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته ، وأعزكم به بعد ذلة ، فاستمسكوا به يرضى به ربكم عنكم ، وأبلوا ربكم في هذه المواطن أمراً تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته ، فإن وعده حق ، وقوله صدق ، وعقابه شديد ، وإنما أنا وأنتم بالله الحى القيوم ، إليه ألقأنا ظهورنا ، وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، وإليه المصير . يغفر الله لى وللمسلمين »

(ج ١ امتاع الأسماع ص ٨١)

(١) الخنف : ثياب من الكتان الرديء .

(٢) البرير : ثمر الأراك : ثمر الأراك إذا صلب .

(٣) كانت في يناير سنة ٦٢٤ ورمضان على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة .

خطبته في رؤياه في أحد^(١)

لما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناس خطب على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إني رأيت في منامي رؤيا . رأيت كأني في درع حصينة ، ورأيت كأني سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته^(٢) ورأيت بقرأ تذبح ، ورأيت كأني مردف كبشاً » فقال الناس : يا رسول الله فما أولتها ؟ قال : « أما الدرع الحصينة فالمدينة ، فامكثوا فيها ، وأما البقر المذبح فقتلني في أصحابي ، وأما أني مردف كبشاً فكبش الكتيبة^(٣) نقتله إن شاء الله » وفي رواية : وأما انقصام سيفي فقتل رجل من أهل بيتي » وقال : « أشيروا عليّ »

(امتاع الأسماع ج ١ - ١١٦)

خطبته يوم الأحزاب ودعاؤه عليهم^(٤)

حمد الله وأثنى عليه ثم قال : « والذي بعثني بالحق إنهم لحزب الشياطين يحدثونهم فيكذبونهم ، ويمنونهم فيغرونهم ، ويعدونهم فيخلفونهم ، والله ما حدثتكم فكذبتكم ، ولا منيتكم ففررتكم ، ولا وعدتكم فأخلفتكم ، اللهم اضرب وجوههم ، وأكل^(٥) سلاحهم ، ولا تبارك لهم في مقامهم ، اللهم مزقههم في الأرض تمزيق الرياح الجراد . والذي بعثني بالحق ، لئن أُمسيتم قليلا لتكثرن ، وإن كنتم أذلة لتعزن ، ولئن كنتم وضعاء لتشرفن ، حتى تكونوا نجوماً يقتدى بواحدكم ؛ يقال : قال فلان ، وقال فلان »

(مفتاح الأفكار ص ٥٩)

رواية أخرى لهذه الخطبة

خطب عليه السلام يوم الأحزاب فقال بعد حمد الله والثناء عليه : « والذي بعثني بالحق نبياً إنهم لحزب الشيطان يعدهم فيخلفهم ، ويحدثهم فيكذبهم وما وعدتكم

- (١) كانت في يناير سنة ٦٢٥ وشوال سنة ثلاث هجرية .
 (٢) ظبة السيف : حده .
 (٣) كبش الكتيبة : قائدها .
 (٤) وكانت في فبراير سنة ٦٢٧ وشوال سنة خمس هجرية .
 (٥) اجعله غير قاطع .

فأخلفتكم ، ولا حدثتكم فكذبكم ، ولا منيتكم فخدعتكم . اللهم أكل سلاحهم واضرب وجوههم ، ومزقهم في البلاد تمزيق الريح الجراد . والذي بعثنى بالحق لعن كنتم وضعاء لتشرفن ، ولعن أصبحتم أذلاء لتعزن حتى تصيروا نجوماً يهتدى بكم . ولا يقال قال رسول الله : (إلا ذكرتم) فإياكم أن تقولوا على ما لم أقل ، وأن تستنوا على ما لم أسن والذي بعثنى بالحق لتنمن نمو السحاب برق ورعد فأمطر فأخرجت الأرض زهراتها لزمان بهجتها تزودوا التقوى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله »

(الفاضل للوشاء)

خطبته حينما شكى صاحبه صاحب خيبر^(١)

١٢

عن العرياض بن سارية السلمى رضى الله عنه قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ قلعة خيبر ، ومعه من معه من المسلمين ، وكان صاحب خيبر رجلاً مارداً متكبراً فأقبل إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد ألكم أن تدبجوا حمرنا ، وتأكلوا ثمرنا وتضربوا نساءنا ، فغضب رسول الله ﷺ وقال : « يا بن عوف اركب فرسك ثم ناد أن الجنة لا تحل إلا للمؤمن ، وأن اجتمعوا للصلاة » فاجتمعوا ثم قام فقال : « أبحسب أحدكم متكئاً على أريكته قد يظن أن الله تعالى لم يحرم شيئاً إلا ما في القرآن ؟ ألا وإنى والله لقد وعظت ، وأمرت ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر ، وإن الله تعالى لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ، ولا ضرب نساءهم ، ولا أكل ثمارهم إذا أعطوا الذى عليهم »

(أخرجه أبو داود قال المنذرى فى إسناده أشعث بن شعبة المصيصى ، وفيه مقال التيسير ص ٢٤٣) .

خطبته فى خيبر يحرم أموال المعاهدين

١٣

عن المقدام بن معد يكرب قال : غزوت مع خالد بن الوليد الصائفة ، فقرم^(٢) أصحابى إلى اللحم ، فقالوا : أتأذن لنا أن نذبح رمكة^(٣) له ، قال : فحبلوه^(٤) ،

(١) سنة ٦٢٨ أغسطس شهر محرم سنة سبع هجرية .

(٢) رمكة : فرس .

(٣) حبله : شده بالحبل .

(٤) اشتوه شهوة شديدة .

قلت : مكانكم حتى آتى خالد بن الوليد ، فأسأله عن ذلك ، فأتيته فأخبرته خبر أصحابي ، فقال : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة خيبر فأسرع الناس في حظائر يهود فقال : « يا خالد ناد في الناس : إن الصلاة جامعة ، لا يدخل الجنة إلا مسلم ، ففعلت ، فقام في الناس فقال : « يا أيها الناس ما لكم أسرعتم في حظائر يهود ، ألا لا يحل أموال المعاهدين إلا بحقها ، وحرام عليكم الحمر الأهلية ، والإنسية ، وخيلها وبغالها ، وكل ذى ناب من السباع ، وكل ذى مخلب من الطير »
(جاء مسند الإمام أحمد ص ٨٩)

خطبته في تحريم أموال المعاهدين

١٤

عن خالد بن الوليد قال : قال لي رسول الله ﷺ : « أذن في الناس : الصلاة جامعة لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة » ثم خرج فصلى بالهاجرة . ثم قام في الناس فقال : « ما أحل أموال المعاهدين بغير حقها عسى الرجل منكم يقول وهو متكئ على أريكته : ما وجدنا في كتاب الله عز وجل من حلال أحللناه ، وما وجدنا من حرام حرمناه ألا وإني أحرم عليكم أموال المعاهدين بغير حقها »
(رواه الطبراني في الكبير ، وفيه بقية وهو ضعيف)

خطبته في جيش الأمراء بمؤتة (١)

١٥

عن أبي قتادة الأنصاري فارس رسول الله ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء ، فقال : « عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة الأنصاري » فوثب جعفر فقال : بأبي وأمي يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل على زيداً . قال : « امض فإنك لا تدري أى ذلك خير » فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله . ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادى بالصلاة جامعة ، فقال رسول الله ﷺ : « ناب خيراً أو بات خيراً أو تاب خيراً » . شك عبد الرحمن ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي ؟ إنهم انطلقوا فلقوا العدو ، فأصيب زيد شهيداً . فاستغفروا له فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ، فشدد على القوم حتى استشهد . أشهد له بالشهادة فاستغفروا له . ثم أخذ

(١) سنة ٦٢٩ سبتمبر جمادى الأولى سنة ثمان هجرية .

اللواء عبد الله ابن رواحة ، فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً . فاستغفروا له . ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء . هو أمر نفسه ، ثم رفع رسول الله ﷺ إصبعه فقال : « اللهم إنه سيف من سيوفك فانصره » فمن يومئذ سمي خالد سيف الله . ثم قال : « انفروا فأمدوا إخوانكم » قال : فنفر الناس في حر شديد مشاة وركباً .

(رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير خالد بن سحير وهو ثقة ص ١٠٦ م ٦)

خطبته بمكة يوم الفتح وفيها بعض الأحكام

١٦

وقف على باب الكعبة ثم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له . صدق وعده ، ونصر عبده . وهزم الأحزاب وحده . ألا كل مأثرة^(١) أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانة^(٢) البيت ، وسقاية^(٣) الحاج . ألا وقتل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا ، فيهما الدية مغلظة ، منها أربعون خلفه^(٤) في بطونها أولادها . يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب نخوة^(٥) الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم خلق من تراب . ثم تلا : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ الآية . « يا معشر قريش - أو يا أهل مكة - .. ما ترون أني فاعل بكم ؟ » قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم » قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء »

تاريخ الطبري (١٢/٣) وإعجاز القرآن ص ١١٢ . والكامل لابن الأثير (١٢١/٢) وسيرة ابن هشام (٢٧٣/٢) والجمهرة (٥٢/١)

خطبته في تحريم مكة

١٧

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين . وإنها لم تحل لأحد قبلي ، وإنها إنما حلت لي ساعة من نهار ،

(٢) السدانة : الخدمة .

(١) ما يستأثر به .

(٣) شراب الزبيب كان يقيه العباس بن عبد المطلب للحجاج جاهلية وإسلاماً .

(٤) الناقة الحامل وجمعها أنحاض من غير لفظها وربما قيل : خلفات .

(٥) التكبر .

وإنها لن تحل لأحد بعدى ، فلا ينفر ضيدها ، ولا يختل^(١) خلاها^(٢) ولا يقطع شجرها ، ولا تحل لقطتها^(٣) إلا لمنشد^(٤) ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، إما أن يعقل^(٥) ، وإما أن يقاد^(٦) أهل القتل « فقال العباس : إلا الإذخر^(٧) يا رسول الله ، فإننا نجعله فى قبورنا وبيوتنا ؟ فقال « إلا الإذخر »

(أخرجه الشيخان وأبو داود التيسير ج ٣ ص ٢٣٦)

خطبته لما دخل مكة عام الفتح

١٨

عن عبد الله بن عمرو قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح قام فى الناس خطيباً فقال : (يا أيها الناس إنه ما كان من حلف فى الجاهلية فإن الإسلام لم يزد إلا شدة ، ولا حلف فى الإسلام ، والمسلمون يد على من سواهم ، تتكافأ دماؤهم ، يجير عليهم أديانهم ، ويرد عليهم أقصاهم ، ترد^(٨) سراياهم على قعدهم ؛ لا يقتل مؤمن بكافر . دية الكافر نصف دية المسلم ، لا جلب^(٩) ولا جنب ، ولا تؤخذ صدقاتهم إلا فى ديارهم » ويروى بعده : « ولا شغار^(١٠) فى الإسلام ولا هجرة بعد الفتح »

(ج ١٨٢ م ، ٢١٥)

خطبته يوم حنين^(١١)

١٩

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : شهدت رسول الله ﷺ يوم حنين ، وجاءته وفود هوازن ، فقال : يا محمد ، إنا أصل وعشيرة ، فمَن علينا منَ الله عليك ، فإنه قد نزل بنا من البلاء ما لا يخفى عليك . فقال : « اختاروا بين نسائكم وأموالكم وأبنائكم » قالوا : خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا ، نختار أبنائنا ، فقال : « أما

- (١) يقطع . (٢) حشيشها . (٣) المال الملقط . (٤) معرف لها على الدوام .
- (٥) يقبل الدية . (٦) يقاد : يقتضى لهم بالقتل . (٧) حشيش صغير يوضع فى المقابر
- (٨) جمع سرية . القطعة من الجيش .
- (٩) لا جلب ولا جنب : الجلب : المجلوب ، ومعنى لا جلب : أن صاحب الماشية لا يكلف جلبها إلى المصدق ليأخذ منها الزكاة بل تؤخذ زكاتها عند جلبها على المياة . قوله : ولا جنب معناه إذا كانت الماشية فى الأفنية فترك فيها ولا تخرج إلى المرعى ليخرج المصدق إلى الزكاة لما فيه من المشقة .
- (١٠) من شاعر فلان فلاناً شغاراً ومشاعرة زوج كل واحد منها صاحبه امرأة على أن يزوجه الأخرى بغير مهر .
- (١١) كانت فى أغسطس سنة ٦٢٨ ومحرم سنة ٧ هجرية .

ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم » وقال المهاجرون : ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ وقال الأنصار مثل ذلك . وقال عيينة بن بدر : أما ما كان لي ولبنى فزارة فلا . وقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ، وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت لحيان : كذبت بل هو لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ، فمن تمسك بشيء من الفئء^(١) فله علينا ست فرائض من أول شيء يفيئه الله علينا » ثم ركب راحلته ، وتعلق به الناس يقولون : قسم علينا فيتنا بيننا ، حتى الجثوة إلى سمره^(٢) فخطفت رداءه ، فقال : « يا أيها الناس ردوا على ردائي فوالله لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعم^(٣) لقسمته بينكم ، ثم لا تلقوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً » ثم دنا من بعيره فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصابعه السبابة والوسطى ثم رفعها فقال : « يا أيها الناس ليس لي من هذا الفئء - في هؤلاء - إلا الخمس . والخمس مردود عليكم . فردوا الخيط والخيط ، فإن الغلول^(٤) يكون على أهله يوم القيامة . عاراً وناراً وشناراً^(٥) » فقام رجل معه كبة من شعر^(٦) ، فقال : إني أخذت هذه أصلح بها برذعة بعير لي دبر ، قال : « أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لك » فقال الرجل : يا رسول الله أما إذ بلغت ما أرى ، فلا أرب لي بها . ونبيها . هكذا كانت في الأصل : « ليس لي من هذا الفئء هؤلاء هذه »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٨٤)

خطبته حين افتتح حنيناً في النهي عن استعمال الفئء قبل القسمة

٢٠

عن رويغ بن ثابت الأنصاري قال : كنت مع النبي ﷺ حين افتتح حنيناً ، فقام فينا خطيباً فقال : « لا يحل لامرئ ، يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره ولا أن يتاع مغنماً حتى يقسم ، ولا أن يلبس ثوباً من فئء المسلمين حتى إذا أخلقه^(٨) رده فيه ، ولا يركب دابة من فئء المسلمين حتى إذا أعجفها^(٩) ردها فيه »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٠٨)

- (١) الفئء : الفئمة . (٢) شجرة . (٣) المواشي خصوصاً الإبل . (٤) الحيانة . (٥) الشنار : الميب والعار . (٦) خصلة منه . (٧) في فبراير سنة ٦٣٠ و ١٠ من شوال سنة ٨ هجرية . (٨) أبلاه . (٩) أضغفها .

خطبته في أصحابه ليتنازلوا عن السبى إلى هوازن

عن عروة بن الزبير أن مروان والمصور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ، فسألوا أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « معى من ترون ، وأحب الحديث إلى أصدقته ، فاختراروا إحدى الطائفتين إما السبى وإما المال ، وقد كنت استأنيت بكم » وكان أنظرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف ، فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين ، قالوا : فإننا نختار سبينا ، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله ثم قال : « أما بعد فإن إخوانكم قد جاءوا تائبين ، وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفىء الله عز وجل علينا فليفعل » فقال الناس : قد طيبننا ذلك لرسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ : « إننا لا ندرى من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم^(١) أمركم » فجمع الناس فكلبهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيخوا وأذنوا . هذا الذى بلغنى عن سبى هوازن .

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٣٢٦)

خطبته في غزوة تبوك^(٢)

عن ابن عباس أن النبي ﷺ خطب يوم تبوك فقال : « ما فى الناس مثل رجل أخذ بعنان فرسه فيجاهد فى سبيل الله ، ويجتنب شرور الناس ، ومثل رجل باد^(٣) فى غنمه يقرى^(٤) ضيفه ويؤدى حقه »

(مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٣١١)

خطبته لما أراد صاحبه دخول حجر ثمود

عن أبى كبشة قال : لما كانت غزوة تبوك تسارع الناس إلى الحجر^(٥) ليدخلوا فيه فنودى فى الناس الصلاة جامعة ، فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره ، وهو

(١) رؤساؤكم . (٢) فى أكتوبر سنة ٦٣٠ ورجب سنة تسع هجرية . (٣) باد : ساكن البادية . (٤) يقرى : يكرم . (٥) منازل ثمود قوم صالح عليه السلام .

يقول : « علام تدخلون على قوم غضب الله عليهم ؟ » قال : فناداه رجل : نعجب منهم يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ نبيكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم . استقيموا وسددوا فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئاً »

(رواه الطبراني من طريق المسعودي وقد اختلط وبقيته رجاله ثقة)

خطبته فيما أصاب قوم صالح

٢٤

عن جابر أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال : « يا أيها الناس لا تسلموا نبيكم الآيات^(١) هؤلاء قوم صالح سألوها نبيهم أن يعث لهم ناقة ففعل ، فكانت ترد من هذا الفج^(٢) فتشرب ماءهم يوم وردها ، ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يصيبون من غبها . ثم تصدر من هذا الفج فعقروها ، فأجلهم الله ثلاثة أيام ، وكان وعد الله غير مكذوب . ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله منهم من كان بين السماء والأرض ، إلا رجلاً كان في حرم الله - فمنعه حرم الله من عذاب الله » قيل يا رسول الله : من هو ؟ قال : « أبو رغال » قيل : ومن أبو رغال ؟ قال : « جد ثقيف »

(رواه الطبراني في الأوسط ، والبزار وأحمد ورجال أحمد رجال الصحيح)

خطبته في عاقر ناقة صالح

٢٥

عن عبد الله بن زمعة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة والذي عقرها . فقال ﷺ : « انبعث أشقاها » انبعث لها رجل عزيز عارم^(٣) منيع في رهطه مثل أبي زمعة « وذكر النساء فوعظ فيهن ، فقال : « يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه » ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة . فقال : « لم يضحك أحدكم مما يفعل ؟ » (أخرجه الشيخان والترمذي)

خطبته في الجهاد^(٤)

٢٦

عن إبراهيم عبده بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ، انتظر حتى إذا مالت الشمس وقام فيهم فقال : « يا أيها المعجزات . (١) الطريق الواسع . (٢) عارم : حيث شريو . (٣) الجهاد : قتال الكفار لنصر الإسلام وإعلاء كلمة التوحيد وهو فرض كفاية ، وقد يكون فرض عين إذا دخل الكفار بلادنا .

الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية^(١) ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ثم قال النبي ﷺ : « اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم ، وانصرنا عليهم »
(أخرجه الشيخان أبو داود متفق عليه . شرح رياض الصالحين ج ١ ص ٢٤٨ ، التيسير ص ٢٢٩)

٢٧

خطبته في أن القتل في سبيل الله يكفر الخطايا إلا الدين

وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله ، والإيمان بالله أفضل الأعمال . فقام رجل فقال : يا رسول الله أرأيت إن قتل في سبيل الله أتكفر عني خطاياي ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « نعم إن قتل في سبيل الله ، وأنت صابر محتسب^(٢) مقبل غير مدبر » ثم قال رسول الله ﷺ : كيف قلت ؟ قال : أرأيت إن قتل في سبيل الله أتكفر عني خطاياي ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم ، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك »
(رواه مسلم . شرح رياض الصالحين ج ٢ ص ٣٦٢)

٢٨

خطبته في فضل الجهاد

عن مجاهد بن يزيد بن شجرة ، وكان ممن يصدق قوله فعله قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ما أحسن نعمة الله عليكم ، ترى من بين أحمر وأخضر وأصفر . وفي الرجال ما فيها » وكان يقول : « إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال ، فتحت أبواب السماء ، وأبواب الجنة ، وأبواب النار وزين الحور العين ، واطلعن فإذا أقبل الرجل قلن : اللهم انصره ، وإذا أدبر احتجبن منه ، وقلن : اللهم اغفر له . فأنهكوا وجوه القوم^(٣) فدى لكم أئى وأمى ، ولا تخزوا الحور العين فإن أول قطرة تنضج تكفر عنه كل شيء عمله ، وتنزل إليه زوجتان من الحور يمسحان وجهه ويقولان : قد أئى^(٤) لك ، ويقول : قد أئى لكما . ثم يكسى مائة حلة ليست من نسج بنى آدم ، ولكن من نبت الجنة لو وضعن بين إصبعين لوسعهن » وكان يقول : « نبئت أن السيوف مفاتيح الجنة »

(رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح)

(٢) مدخر أجرك عند ربك .

(٤) أئى : قرب .

(١) السلامة .

(٣) أنهكوا وجوه القوم : بالغوا في أذاهم .

درجات المجاهدين

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة ، وصام رمضان . كان حقاً على الله^(١) أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها » فقالوا : يا رسول الله أفلا نبشر الناس ؟ قال : « إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة (أراه^(٢)) قال : « وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة » .

(رواه البخارى والترمذى)

ما ضمنه الله للمجاهدين

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « تضمن^(٣) الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه إلا جهاداً في سبيله ، وإيماناً وتصديقاً برسلى فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة . والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم^(٤) في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك . والذى نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية^(٥) تغزو في سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة . ويشق عليهم أن يتخلفوا غنى . والذى نفس محمد بيده لوددت أنى أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل »

رواه مسلم والبخارى ، والمظنه : (والذى نفس محمد بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله فأحيا ثم أقتل فأحيا ثم أقتل فأحيا ثم أقتل)^(٦)

خطبته في أن الشهداء أربعة

عن عمر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الشهداء أربعة : رجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذى يرفع

- (١) حقاً على الله فضلاً وكرماً لا وجوباً فإن الله لا يجب عليه شيء (٢) أراه بالضم أظنه .
(٣) تضمن : تكفل الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه شيء إلا جهاداً في سبيل الله فجهاداً مفعول له كإيماناً وتصديقاً وقوله : على ضامن : أى مضمون .
(٤) كلم يكلم : جرح يجرح .
(٥) سرية كطية : جماعة تخرج للجهاد .
(٦) فيه غنى القتل أربع مرات .

الناس أعينهم إليه يوم القيامة هكذا » ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته قال : فما أدرى قلنسوة عمر أم قلنسوة النبي ﷺ

« ورجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فكأتما ضرب جلده بشوك طلع من الجنب أتاه سهم غرب^(١) فقتله فهو في الدرجة الثانية .

ورجل مؤمن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة .

ورجل مؤمن أسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة^(٢) »

(رواه الترمذى بسند حسن . التاج ج ٢ ص ٣٢٨)

٣٢

خطبته فيما للشهيد عند الله

عن أنى الدرداء رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له فى أول دفعة^(٣) ، ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار . الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور^(٤) ، ويشفع فى سبعين من أقاربه »

(رواه الترمذى بسند صحيح)

٣٣

الغزو ، وحرمة نساء المجاهدين

عن أنى هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « الغزو غزوان ، فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام ، وأنفق الكريمة^(٥) ويأسر الشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبيه^(٦) أجر كله . وأما من غزا فخراً ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد فى الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف^(٧) »

(رواه أبو داود والنسائى)

(١) سهم غرب بالإضافة والوصفية أى لا يدرك من رماه .

(٢) فاللقى المقاتل بشجاعة كاملة فى الدرجة الأولى والمقاتل مع جن فى الدرجة الثانية والمقاتل الخالط العمل

الصالح بالسيء فى الدرجة الثالثة والمؤمن المرتكب فى الرابعة .

(٣) أى مع من يغفر لهم أولاً أو فى أول دفعة تسيل من دمه .

(٤) المراد ويعطى من الحور كثيراً وإلا فأقل أهل الجنة له سبعون حورية وزوجتان من نساء الدنيا .

(٥) المختارة من ماله . (٦) نبيه : انتباهه . (٧) بل يرجع بالإثم .

وعن بريدة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « حرمة نساء المجاهدين على القاعدین كحرمة أمهاتهم^(١) وما من رجل من رجل من القاعدین يخلف رجلاً من المجاهدين فى أهله فيخونه فيهم^(٢) إلا وقف له يوم القيام فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم^(٣) ؟ »

(رواه مسلم وأبو داود والنسائي)

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن النبي ﷺ بعث رجلاً إلى بنى لحيان ليخرج من كل رجلين رجل^(٤) ثم قال للقاعد : « أيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير ؛ كان له مثل نصف أجر الخارج »

(رواه مسلم وأبو داود)

لا ثواب للمجاهد بأجرة

٣٤

عن أبى أيوب رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ستفتح عليكم الأمصار ، وستكون جنود مجندة يقطع عليكم فيها بعوث ، فيكره الرجل منكم البعث فيها ، فيتخلص من قومه ، ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم يقول : من أكفه بعث كذا ؟ من أكفه بعث كذا ؟ وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه^(٥) »

وقال رجل : يا رسول الله أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقال : « لا شيء له » فأعادها ثلاث مرات فقال : « لا شيء له . إن الله لا يقبل ، من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه^(٦) »

(رواه النسائي وأبو داود)

(١) مبالغة فى احرامهن .

(٢) أى لا يبقى من حسناته شيئاً .

(٣) فيه أن الجهاد فرض كفاية .

(٤) يريد أن الإسلام سيتشر ويضطر الأمير إلى فرض عدد معين من الجنود على كل جهة فيقر بعض أهل

الجهة كراهة الجهاد بلا أجرة ويعرض نفسه للجهاد على جهة أخرى بالأجرة فهذا ليس بشهيد وإن قتل

فى الجهاد .

(٥) فلا ينال درجة الشهادة إلا من قاتل لإعلاء كلمة الله وهى : لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان

قناله خالصاً لله تعالى .

خطبته في حثه على السلاح

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ ألا إن القوة الرمي . ألا إن القوة الرمي . ألا إن القوة الرمي . ألا إن الله تعالى سيفتح لكم الأرض وستكفون المثونة فلا يعجزن أحدكم أن يلهو بأسهمه »

(رواه مسلم والترمذى)

خطبته في فضل الرمي والإعتاق

عن أبى نجيح السلمى قال : حاصرنا مع رسول الله ﷺ حصن الطائف أو قصر الطائف فقال : « من بلغ^(١) بسهم في سبيل الله عز وجل فله درجة في الجنة فبلغت يومئذ ستة عشر سهماً ، ومن رمى بسهم في سبيل الله عز وجل فهو له عدل محرر^(٢) . ومن أصابه شيب في سبيل الله عز وجل فهو له نور يوم القيامة وأيما رجل أعتق رجلاً مسلماً جعل الله عز وجل وقاء كل عظم من عظامه - عظماً من عظام محررة من النار . وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله - عز وجل - يجعل وقاء كل عظم من عظامها ؛ عظماً من عظام محررها من النار »

(مسند الإمام أحمد ج٤ ص ٣٨٤)

خطبته في أن الخيل وزر وستر وأجر

عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال : « الخيل ثلاثة^(٣) : هي لرجل وزر ، وهي لرجل ستر ، وهي لرجل أجر . فأما التي هي له وزر، فرجل ربطها رياء وفخراً ونواء^(٤) على أهل الإسلام فهي له وزر . وأما التي هي له ستر، فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر^(٥) .

(١) أعان . (٢) مثل عبد يحقه . (٣) بالنسبة لنية صاحبها وعمله . (٤) نواء : عداة . (٥) والتي اقتناها محسباً وراعى ما لها عليه من علف وغيره واكسب من ركوبها ونتاجها فهي معاشه وستره .

وأما التي هي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام^(١) في مرج أو روضة^(٢) فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أروائها وأبوالها حسنات ، ولا تقطع طولها^(٣) فاستنت شرفاً أو شرفين^(٤) إلا كتب الله له عدد آثارها^(٥) وأروائها حسنات ، ولا مربها صاحبها على نهر فشربت منه . ولا يريد أن يسقيها^(٦) إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات »

(رواه الخمسة إلا أنها داود والحفظ لمسلم في الزكاة للتاج ج٤ ص ٣٥٥)

خطبته في إكرام السلطان

٣٨

عن رجل قال : كنا قد حملنا لأبي ذر شيئاً نريد أن نعطيه إياه فأتينا الربرة . فسألنا عنه فلم نجده . قيل : استأذن في الحج فأذن له . فأتيناه بالبلد وهو مني فبينما نحن عنده إذ قيل له : إن عثمان صلى أربعاً فاشتد ذلك عليه وقال قولاً شديداً وقال : صليت مع رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ، وصليت مع أبي بكر وعمر . ثم قام أبو ذر فصلى أربعاً . فقيل له : عبت على أمير المؤمنين . ثم تصنعه ؟ قال : الخلاف أشد . إن رسول الله ﷺ خطبنا وقال : « إنه كائن بعدى سلطان فلا تذلوه ، فمن أراد أن يذله فقد خلع ربة الإسلام^(٧) من عنقه ، وليس بمقبول منه توبة حتى يسد ثلثته^(٨) وليس بفاعل ، ثم يعود فيكون فيمن يعذره^(٩) » وأمرنا رسول الله ﷺ « لا تغلبونا على ثلاث : نأمر بالمعروف ، وننهي عن المنكر ، ونعلم الناس السنن »

(رواه الإمام أحمد وفيه راو لم يسم ويقره رجاله ثقات)

-
- (١) للجهاد عليها .
 - (٢) المرج : الأرض الواسعة ذات النبات الكثير . والروضة : الأرض ذات الزهور .
 - (٣) طولها : حبلها .
 - (٤) عدت شوطاً أو شوطين .
 - (٥) آثارها : خطواتها .
 - (٦) وأولى إذا تكلف أو أراد سقيها .
 - (٧) ربة الإسلام : حدوده وأوامره ونواهيه .
 - (٨) ثلثته : لغزته .
 - (٩) يعذره : يستوجب عقوبته .

خطبته في المحسن والمسيء من العمال

عن أبي سعيد الخدري قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال في خطبته : « ألا إنى أوشك أن أدعى فأجيب فيليكم عمال من بعدى يعملون بما تعلمون ، ويعملون ما تعرفون ، وطاعة أولئك طاعة . فتلبثون كذلك زماناً . فيليكم عمال من بعدهم يعملون بما لا تعلمون ، ويعملون بما لا تعرفون فمن قادهم وناصحهم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا ، وخالطوهم بأجسادكم ، وزايلوهم^(١) بأعمالكم واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسيء أنه مسيء »

(رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد المروزي وهو ضعيف)

خطبته فيما يستمع للأئمة فيه

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سيليكم بعدى ولاية فيليكم البر بیره^(٢) ، والفاجر بفجوره ، فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق ، وصلوا وراءهم فإن أحسنوا فلكم ولهم ، وإن أساءوا فلكم وعليهم »

(رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن محمد بن عروة وهو ضعيف جداً)

خطبته في شرارهم وخيارهم

عن عتبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بخيار عمالكم وشرارهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : خيارهم خيارهم لكم ، من تحبونه ويحبكم ، وتدعون الله لهم ، ويدعون الله لكم . وشرارهم شرارهم لكم من تبغضونهم ويبغضونكم ، وتدعون الله عليهم ويدعون الله عليكم » فقالوا : ألا نقاتلهم يا رسول الله ؟ قال : « لا دعوهم ما صاموا وصلوا »

(رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه بكر بن يونس وثقة أحمد وضعفه البخاري وباقي السند صحيح)

(١) زايلوهم : فارقوهم .

(٢) البر بیره : الصالح بإحسانه .

خطبته في تبرئته من معين ظالمهم

عن النعمان بن بشير قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد بعد صلاة العشاء فرفع طرفه إلى السماء ، ثم خفض حتى ظننا أنه قد حدث في السماء شيء فقال : « ألا إنه سيكون بعدى أمراء يظلمون ويكذبون ، فمن صدقهم يكذبهم ، ومالهم^(١) على ظلمهم فليس مني ، ولا أنا منهم ، ومن لم يصدقهم يكذبهم ، ومن لم يمالئهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه . ألا وإن دم المسلم كفارة^(٢) . ألا وإن سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر هي الباقيات الصالحات »

(رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقيته رجاله رجال الصحيح)

لا تفارقوا القرآن ، ولو فارقه السلطان

عن معاذ بن جبل قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « خذوا العطاء ما دام عطاء فإذا صار رشوة على الذين فلا تأخذوه ، ولستم بتاركيه يمنعكم الفقر والحاجة . ألا إن رحا الإسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار . ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان ، فلا تفارقوا الكتاب . ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم . فإن عصيتهم قتلوكم ، وإن أطعتموهم أضلوكم » قالوا : يا رسول الله كيف نصنع ؟ قال : « كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم . نشروا بالناشير وحملوا على الخشب . موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله »

(رواه الطبراني والوضين بن عطاء وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة وبقيته رجاله ثقات)

نهيه الولاة عن الحجاب

قال أبو الدحداح : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس من ولي لي عليكم عملا فحجب بابه عن ذي حاجة من المسلمين حجب الله أن يلج^(٣) باب الجنة ، ومن كانت همته الدنيا حرم الله عليه جوارى ، فأبى بعثت بخراب الدنيا ولم أبعث بعماريتها »

(رواه الطبراني ورواته ثقات إلا شيخه جبرون بن عيسى فلم أقف فيه على جرح ولا تعديد)

(٣) يلج : يدخل .

(٢) كفارة : ماجة الذنب .

(١) مالهم : ساعدهم .

خطبته في أن كلكم راع ومسئول

عن ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه . ألا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته »

(الأدب المفرد للبخاري ج ١ ص ٣٣)

خطبته في أن حكم الحكام لا يحل الحرام

عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من بيته فوجد قوماً يرفعون أصواتهم في خصومة بينهم ، فقال : « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته^(١) من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار »

(رواه الخمسة)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله ، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله في ردغة الخبال^(٢) حتى يخرج مما قال ومن أعان على خصومة بظلم فقد باء^(٣) بغضب من الله عز وجل »

(رواه أبو داود بسند صالح)

خطبته في حرمة الرشوة والهدية على الحاكم

عن أبي حميد رضي الله عنه قال : استعمل النبي ﷺ رجلاً من بني أسد يقال له : ابن اللثبية على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي إلى ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « ما بال عامل أبعته فيقول : هذا لكم ، وهذا أهدي لي ، أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى

(١) ألحن بحجته : أعرف بها . (٢) ردغة الخبال : عصارة أهل النار . (٣) باء : رجع .

إليه أم لا ؟ والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء^(١) أو بقرة لها خوار^(٢) أو شاة تيعر^(٣) ثم رفع يديه حتى رأينا^(٤) عفرتي إبطيه . ثم قال : « اللهم هل بلغت » مرتين .
(رواه الشيخان وأبو داود)

٤٨

خطبته في المحافظة على العهد

عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : « إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه . ألا إن الله قد فرض فرائض ، وسن سنناً ، وحد حدوداً ، وأحل حلالاً ، وحرم حراماً ، وشرع الدين فجعله سهلاً سمحاً واسعاً ، ولم يجعله ضيقاً ، ألا إنه لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ، ومن نكث ذمة الله^(٥) طلبه ، ومن نكث ذمتي خاصمته ، ومن خاصمته فلجت^(٦) عليه ، ومن نكث ذمتي لم ينل شفاعتي ، ولم يرد على الخوض ، إلا أن الله لم يرخص في القتل إلا ثلاثة : مرتد بعد إيمان أو زان بعد إحصان ، أو قاتل نفس فيقتل بقلته . ألا هل بلغت » .

(رواه الطبراني في الكبير وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش وهو متروك الحديث)

٤٩

تعظيمه أمر الغلول^(٧)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال : « لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة^(٨) فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها نغاء^(٩) يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك

- | | | |
|-----------------------------|----------------------------------|-------------------------|
| (١) رغاء : صوت الإبل . | (٢) خوار : صوت البقر . | (٣) تيعر : تصوت . |
| (٤) عفرته : بياض غير ناصع . | (٥) ذمة الله : عهده . | (٦) فلجت عليه : غلبته . |
| (٧) غلول : خيانة . | (٨) حمحمة : ترديد صوته في صدره . | (٩) نغاء : صوت الشاة . |

لك شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس^(١) لها صياح ، فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تحفق^(٢) فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت^(٣) فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك . وفي رواية : يا أيها الناس من عمل منكم لنا على عمل فكتمنا منه مخططاً ، فما فوقه فهو غل^(٤) يأتي به يوم القيامة »

(رواه مسلم وأبو داود)

٥٠

لا تبالوا في الله لومة لائم

عن المقدم بن معديكر الكندي أنه جلس مع عبادة بن الصامت وأبي الدرداء والحارث بن معاوية الكندي ، فتذكروا حديث رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء لعبادة : يا عبادة كلمات رسول الله ﷺ في غزوة كذا وكذا في شأن الأخماس ، فقال عبادة : قال إسحاق في حديثه : إن رسول الله ﷺ صلى بهم في غزوهم إلى بغير من المقسم ، فلما سلم قام رسول الله ﷺ فتناول وبرة بين أظفاريه فقال : « إن هذه من غنائمكم ، وإنه ليس لي فيها إلا نصيبى معكم إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخطط وأكبر من ذلك وأصغر ولا تغلوا فإن الغلول^(٥) نار وعار على أصحابه في الدنيا والآخرة ، وجاهدوا الناس في الله تبارك وتعالى القريب والبعيد ، ولا تبالوا في الله لومة لائم ، وأقيموا حدود الله في الحضر والسنفر ، وجاهدوا في سبيل الله ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم ينجي الله تبارك وتعالى به من الغم والهزم »

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣١٦)

٥١

وصيته للمجاهدين

عن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : « اغزوا باسم الله في

- (١) نفس : رقيق .
(٢) رقاع تحفق : أثواب تضطرب .
(٣) صامت : ذهب أو فضة .
(٤) الغل : الحديد التي تجمع يد الأسير إلى عنقه .
(٥) الغلول : الخيانة .

سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا^(١) ولا تمثلوا^(٢) ولا تقتلوا وليدأ وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال فأيتن ما أجابوك إليها فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم إن هم فعلوا أن لهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين ، وإن هم أبو أن يتحولوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المسلمين ، ولا يكون لهم في الغنيمة والفىء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فسلهم الجزية^(٣) فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، وإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيك فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذم أصحابك فإنكم إن تحفروا ذمكم^(٤) وذم آبائكم أهون من أن تحفروا ذمة الله وذمة رسوله ﷺ ، وإن حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا » قال عبد الرحمن - أحد رواة الحديث - هذا أو نحوه .

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٥٨)

خطبته في التحذير عن قتل من يقول أسلمت

٥٢

عن عقبة بن مالك أن سرية لرسول الله ﷺ غشوا أهل ماء صبحاً فبرز رجل من أهل الماء فحمل عليه رجل من المسلمين فقال : إني مسلم فقتله ، فلما قدموا أخبروا النبي ﷺ بذلك فقام رسول الله ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فما بال المسلم يقتل الرجل وهو يقول : إني مسلم » فقال الرجل : إنما قالها متعوذاً^(٥) فصرف رسول الله ﷺ وجهه ومد يده اليمنى فقال : « أبى الله على من قتل مسلماً ، أبى الله على من قتل مسلماً ، أبى الله على من قتل مسلماً » ثلاث مرات^(٦).

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ١١٠)

(١) تغدروا : تنقضوا عهودكم .

(٢) مثلت بالقتل : قطعت أنفه أو أذنه أو مذا كبره أو شيئاً من أطرافه ، والأسم المثل .

(٣) الجزية : ما يؤخذ من أهل الذمة وجمعها جزى كسيرة وسدر .

(٤) تحفروا ذمكم : تنقضوا عهودكم .

(٥) متعوذاً : متعصماً بها ليدفع عنه القتل وليس بمخلص في إسلامه . (٦) امتنع أن يشقني فيه .

خطبته في أصحابه وقد رجعوا دون غنيمة

عن صخرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادي حدثه قال : نزل عليّ عبد الله ابن حوالة الأزدي ، فقال لي وإنه لنازل على في بيتي : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنغنم ، فرجعنا ولم نغنم شيئاً ، وعرف الجهد^(١) في وجوهنا فقام فينا فقال : « اللهم لا تكلمهم إلّى فأضعف ، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا منها ، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم » ثم قال : « ليفتحن لكم الشام والروم وفارس أو الروم وفارس - حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنى حتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها » ثم وضع يده على رأسى أو هامتى فقال : « يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا ، والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك »

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٨٨)

خطبته حينما امتن على الأنصار

في الدار المنشور للسيوطي : عن ابن عباس قال : قالت الأنصار : فعلنا وفعلنا وكأنهم فخرنا ، فقال العباس : لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم في مجالسهم فقال : « يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله في ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « أفلا تجيبوني ؟ » قالوا : ما نقول يا رسول الله ؟ قال : « ألا تقولون : ألم يخرجك قومك فآويناك . أو لم يكذبوك فصدقناك ، أو لم يخذلوك فنصرناك ؟ » فما زال يقول حتى جثوا على الركب^(٢) وقالوا : أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله فنزلت : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾

(الشرف المؤيد ص ٨٠)

(١) الجهد : المشقة .

(٢) جثوا على الركب : يركبوا عليها .

خطبته في الانتصار لما وجدوا حينما لم يعطهم من الغنائم

عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم حنين أقبلت هوازن و غطفان وغيرهم بذرارهم ونعمهم ، ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف ومعه الطلقاء^(١) فأدبروا عنه حتى بقى وحده فنادى يومئذ ندائين لم يخلط بينهما شيئاً . قال : فالتفت عن يمينه فقال : « يا معشر الأنصار » فقالوا : لبيك يا رسول الله نحن معك أبشر . ثم التفت عن يساره فقال : « يا معشر الأنصار » فقالوا لبيك يا رسول الله أبشر ، نحن معك وهو على بغلة بيضاء فنزل وقال : « أنا عبد الله ورسوله » فانهزم المشركون ، وأصاب غنائم كثيرة فقسمها بين المهاجرين والطلاء ولم يعط الأنصار منها شيئاً ، فقالوا : إذا كانت الشدة فنحن ندعى ويعطى الغنائم غيرنا . فبلغه ذلك فجمعهم وقال : « يا معشر الأنصار ما مقالة بلغتنى عنكم ، وجدة وجدتموها^(٢) في أنفسكم ألم أتكم ضللاً فهداكم الله وعالة^(٣) فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ » قالوا : بلى الله ورسوله أمن وأفضل . قال : « ألا تحببوني ؟ » قالوا : وماذا نجيبك يا رسول الله ؟ قال : « أما والله لو شئتم قلتكم فصدقتم . أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فأويناك وعائلاً فأسسيناك وخائفاً فأمنناك ، ووكلتكم إلى إسلامكم . أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن تذهب الناس إلى رحالهم بالشاة والبعير ، وترجعون برسول الله إلى رحالكم ؟ والذي نفسى بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار . أكتب لكم بالبحرين كتاباً من بعدى تكون لكم خاصة دون الناس ؟ » قالوا : وما حاجتنا بعدك يا رسول الله ؟ قال : « أما لا فسترون بعدى أثره^(٤) فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ، فإن موعدكم الحوض وهو كما بين صنعاء وعمان ، وآنيته أكثر من عدد النجوم . اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » فبكوا حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله حظاً وقسماً ، وانصرفوا .

(الشيطان ، والقرمذى ، وإمتاع الأسماع ، وابن كثير)

(١) الطلقاء : الذين خلى عنهم يوم فتح مكة ولم يؤسروا .

(٢) جددة وجدتموها : غضب غضبتهم .

(٣) عالة : فقراء .

(٤) أثره : يفضل غيركم عليكم في الغنائم .

قضاؤه بين المهاجرين والأنصار وبنى هاشم

عن كعب بن عجرة قال : جلسنا يوماً أمام رسول الله ﷺ في المسجد في رهط منا معشر الأنصار ورهط من المهاجرين ورهط من بنى هاشم فاجتمعنا في رسول الله ﷺ أينما أولى به وأحب إليه ؟ قلنا : نحن معشر الأنصار آمنا به واتبعناه ، وقتلنا معه وكتيبته^(١) في نحر عدوه فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، وقال إخواننا المهاجرون : نحن الذين هاجرنا مع الله ورسوله ﷺ وفارقنا العشائر والأهلين والأموال وقد حضرنا ما حضرتم وشهدنا ما شهدتم ، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، وقال إخواننا من بنى هاشم : نحن عشيرة رسول الله ﷺ ، وحضرنا الذي حضرتم وشهدنا الذي شهدتم ، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، فخرج علينا رسول الله ﷺ فأقبل علينا فقال : « إنكم لتقولون شيئاً ؟ فقلنا مثل مقاتلنا ، فقال للأنصار : « صدقتم من يرد هذا عليكم ؟ » وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون ، فقال : « صدقوا من يرد هذا عليهم ؟ » وأخبرناه بما قال بنو هاشم ، فقال : « صدقوا من يرد هذا عليهم ؟ » ثم قال : « ألا أقضي بينكم ؟ » قلنا : بلى بأبينا أنت وأما يارسول الله . قال : « أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم » فقالوا : الله أكبر ذهبنا به ورب الكعبة « وأما أنتم يا معشر المهاجرين فأنا منكم » فقالوا : الله أكبر ذهبنا به ورب الكعبة « وأما أنتم يا بنى هاشم فأنتم مني وإلى » فقمنا وكلنا راضٍ مغتبط برسول الله ﷺ

(رواه الطبراني وفيه أبو مسكين الأنصاري ، ولم أعرفه وبقيت رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف ص ١٤ ج ١٠ مجمع الزوائد)

خطبته ﷺ في إرضاء الأنصار

عن السائب بن يزيد أن رسول الله ﷺ قسم الفء الذي أفاءه الله بخين من غنائم هوازن فأحسن فأفشى في أهله من قريش وغيرهم فغضبت الأنصار فلما سمع بذلك النبي ﷺ أتاهم في منازلهم ثم قال : « من كان ههنا من الأنصار فليخرج إلى رحله ثم يشهد رسول الله ﷺ » فحمد الله عز وجل ثم قال : « يامعشر الأنصار

(١) كتيبه : جيشه .

قد بلغنى من حديثكم فى هذه المغامرات التى آثرت بها أناساً أتألفهم على الإسلام لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام » ثم قال : « يا معشر الأنصار ألم بمن الله عليكم بالإيمان ، وخصكم بالكرامة ، وسماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس وادياً وسلكت وادياً لسلكت وادىكم ، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والنعمة والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ ؟ » فلما سمعت الأنصار قول رسول الله ﷺ قالوا : رضينا . قال : « أجيئوني فيما قلت ؟ » قالت الأنصار : يا رسول الله وجدتنا فى ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك ، ووجدتنا ضلالاً فهدانا الله بك . قد رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، فاصنع يا رسول الله ما شئت فى أوسع الحل ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أجيئتمونى بغير هذا القول لقلت : صدقتم . لو قلت : ألم تأتينا طريداً فأويناك ، ومكذباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وقبلنا ما رد الناس عليك ؟ لو قلت هذا لصدقتم » فقالت الأنصار : بل لله ولرسوله ﷺ المن ، ولرسوله المن والفضل علينا وعلى غيرنا . ثم بكوا بكاءً وهم ، وبكى النبى ﷺ معهم (رواه الطبرانى وفيه رشدين بن سعد وحديثه فى الرقاق ونحوها حسن ص ٣٠ ج ١٠ مجمع الزوائد)

خطبته ﷺ يوصى بالأنصار

٥٨

عن أبى قتادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : « ألا إن الناس دثار . وإن الأنصار شعار^(١) ولو أن الناس سلكوا وادياً وسلكت الأنصار شعبة لاتبعت شعبة الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار . فمن ولى من أمرهم شيئاً فليحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم . ومن أفزعهم فقد أفزع هذا الذى بين هذين » وأشار إلى صدره يعنى قلبه .

(رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه مقدم بن داود وهو ضعيف وقال ابن دقيق العيد : إنه وثق وبقيت رجاله ثقات ص ٣٢ مجمع الزوائد ج ١٠)

(١) الشعار : الثوب على البدن ، والذثار فوق الشعار ، والأنصار شعار والناس دثار : أى هم الخاصة ، والناس العامة .

خطبته أيضاً في إكرام الأنصار

عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد ثم قال : « إنكم يامعشر المهاجرين تزيدون . وإن الأنصار لا يزدون ، وإن الأنصار عيتي^(١) التي آويت إليها ، أكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم . فإنهم قد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم »
(رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ص ٣٥ ج ١٠ مجمع الزوائد)

خطبته في فضل حب الأنصار

عن أبي أسيد الساعدي أن الناس جاءوا إلى النبي ﷺ لحفر الخندق يبايعونه على الهجرة ، فلما فرغ قال : « يامعشر الأنصار لا تبايعون على الهجرة . إنما يهاجر الناس إليكم . من لقي الله وهو يحب الأنصار لقي الله وهو يحبه ، ومن لقي الله وهو يبغض الأنصار لقي الله وهو يبغضه »
(رواه الطبراني وفيه عبد الحميد بن سهل ولم أعرفه وبقي رجاله ثقات ص ٣٨ ج ١٠ مجمع الزوائد)

خطبته في أن الأنصار تركته

خرج ﷺ في مرضه الأخير متوكئاً على عليٍّ والعباس رضي الله عنهما فدخل المسجد واجتمع الناس إليه فقال ﷺ : « إنه لم يمت نبي قط إلا خلف وراءه تركة ، وإن تركتي فيكم الأنصار رضي الله عنهم وهو كرشى^(٢) التي آوى إليها . أوصيكم بتقوى الله ، والإحسان إليهم ، فقد علمتم أنهم شاطروكم ، وواسوكم في العسر واليسر ، ونصروكم في النشاط والكسل ، فاعرفوا لهم حقهم واقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم » ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله .

(الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ٤ ج ١)

(١) عيتي : أي خاصتي وموضع سري .

(٢) كرشى : موضع سري .

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ حين سار إلى مكة ليفتحها قال لأبي هريرة : « اهتف بالأنصار » فقال : يا معشر الأنصار أجيئوا رسول الله ﷺ فجاءوا كأنما كانوا على ميعة . ثم قال : « اسلكوا هذا الطريق فلا يشرفن لكم أحد إلا أنتموه » أي قتلتموه ، فسار رسول الله ﷺ ففتح الله عليهم فطاف رسول الله ﷺ بالبيت ، وصلى ركعتين ثم خرج من الباب الذي يلي الصفا فصعد الصفا فخطب الناس والأنصار أسفل منه ، فقالت الأنصار بعضهم لبعض : أما الرجل فأخذته الرأفة بقومه ، والرغبة في قريته ، وأنزل الله تعالى الوحي بما قالت الأنصار فقال : « يا معشر الأنصار لا تقولون : فقد أدركته رأفة بقومه ، ورغبة في قريته » قال : « فمن أنا إذا ؟ كلا والله إنني عبد الله ورسوله حقاً فالحميا محياكم ، والممات مماتكم » قالوا : والله يارسول الله ما قلنا ذلك إلا مخافة أن تفارقنا ، قال : « أنتم صادقون عند الله ، وعند رسوله » قال : فوالله ما منهم إلا من قد بل نحره بالدموع .

(الدارقطني ص ٣١٤)

رواية أخرى لهذه الخطبة

عن عبد الله بن رباح قال : وفدنا إلى معاوية ومعنا أبو هريرة ، فكان الرجل منا يصنع الطعام يدعو أصحابه . هذا يوماً ، وهذا يوماً ، قال : فلما كان يومى قلت : يا أبا هريرة حدثنا عن النبي ﷺ حتى يدرك طعمانا . فقال : كنت مع النبي ﷺ يوم الفتح فجعل خالد بن الوليد على إحدى المجنبتين^(١) وجعل الزبير على الأخرى ، وجعل أبا عبيدة على الساقة^(٢) في بطن الوادي . ثم قال : « يا أبا هريرة ادع لي الأنصار » فدعوتهم ، فجاءوا يهرولون فقال : « يا معشر الأنصار هذه أوباش قريش^(٣) فإذا لقيتموهم غداً فاحصدوهم حصداً . ثم موعدكم الصفا » وأشار بيده ، فلما كان من الغد لم يشرف لهم أحد إلا أناموه^(٤) . قال : وفتح الله على رسوله ﷺ فأتى الصفا فقام عليه فجاءه أبو سفيان فقال : يا رسول الله أبيضت خضراء

(١) إحدى المجنبتين وهي اليمنى ، ومجنبتا الجيش : مهمته ومسيرته .

(٢) ساقة الجيش : الذين يكونون خلفه يسوقونه .

(٣) أوباش قريش : جموعها التي جمعها من قبائل شتى وكذا الأوثاب .

(٤) أناموه : قطوه .

قريش^(١) فلا قريش بعد اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » ومن ألقى سلاحه فهو آمن . فقالت الأنصار : أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته ، ورغبة في قريته ، ونزل الوحي على نبي الله ﷺ في ذلك فقال : « يا معشر الأنصار قلتم : أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته ، ورغبة في قريته . كلا أنا عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليك ، والحيا حياكم والممات مماتكم » فقالوا : يا رسول الله ما قلنا إلا ضناً بالله ورسوله ﷺ فقال : « إن الله ورسوله ﷺ يصدقانكم ويعذرانكم » . (الدار قطنى ص ٣١٤)

خطبته فيما بايع أصحابه عليه

٦٤

عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة^(٢) من أصحابه « بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم^(٣) ، ولا تأتوا بيهتان^(٤) تفترونه بين أيديكم وأرجلكم^(٥) ، ولا تعصوا في معروف^(٦) فمن وفى منكم فأجره على الله^(٧) ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا^(٨) فهو كفارة له^(٩) ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله^(١٠) فهو إلى الله^(١١) إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه » فبايعناه على ذلك . (رواه الخمسة إلا أبا داود)

وفي رواية للشيخين : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع^(١٢) والطاعة في العسر واليسر ، والمنشط والمكره^(١٣) وعلى أثره علينا^(١٤) وعلى أن لا ننازع الأمر أهله^(١٥) ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم^(١٦) .

- (١) خضراء قريش : دهاؤهم وسوادهم .
- (٢) عصابة : جماعة .
- (٣) خشية الفقر والعار .
- (٤) يكذب يهت سامعه لشاعته كالرمي بالزنا .
- (٥) تخلفونه من عند أنفسكم .
- (٦) هو ما عرف حسنه من الشارع أمراً أو نهيأ .
- (٧) جزاؤه عند ربه .
- (٨) إقامة الحد عليه .
- (٩) أى العقاب كفارته ولا يعاد العقاب عليه لأن الله أكرم أن يشي العقوبة .
- (١٠) فلم يقم عليه حد ما ارتكبه .
- (١١) أمره إلى الله .
- (١٢) لولاة الأمور السياسين والشرعيين .
- (١٣) نشاطنا وكراحتنا .
- (١٤) ولو آثروا غيرنا علينا .
- (١٥) أمر الخلاف لا ننازعهم فيه .
- (١٦) لا نتعد عن قول الحق مخافة اللوم .

وفي رواية أخرى : وأن لا تنازع الأمر أهله . قال : « إلا أن تروا كفراً بواحاً^(١) عندكم من الله فيه برهان »^(٢)

(التاج الجامع للأصول ج ١ ص ١٣)

تعنيهِ رؤية إخوانه من أمته ﷺ

٦٥

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة ، فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله^(٣) بكم لاحقون ، وددت أنا قد رأينا إخواننا^(٤) » قالوا : أو لسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : « أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد^(٥) » فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال : « أرايتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة^(٦) بين ظهري خيل دهم بهم^(٧) ألا يعرف خيله ؟ » قالوا : بلى^(٨) يا رسول الله ، قال : « فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم^(٩) على الخوض ألا ليزادن^(١٠) » رجال عن حوضي كما يزد البعير الضال أناديهم : ألا هلم^(١١) . فيقال : إنهم قد بدلوا بعدك فأقول : سحقاً سحقاً^(١٢) »

(رواه مسلم والنسائي والبخاري بعضه ج ١ ص ٣٧ التاج)

وصيته لأسامة وجيشه رضى الله عنهم

٦٦

لما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر ابتدأ مرض رسول الله ﷺ فصعد وحم . وعقد يوم الخميس لأسامة لواء بيده وقال : « يا أسامة اغز باسم الله في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغدروا . ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ، ولا تمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرؤن لعلكم تبتلون بهم ، ولكن قولوا : اللهم أكفناهم

(١) صريحاً يعملونه أو يأمرؤن به .

(٢) لكم عليه دليل من الكتاب أو السنة وحينئذ لا سمع لهم ولا طاعة بل نقاتلهم حتى يرجعوا إلى الله تعالى .

(٣) للتبرك وإلا فالوت محقق .

(٤) أى أتمنى رؤية أهل الصلاح من أمتي .

(٥) الذين يأتون بعدى وفيه فضل من يؤمن بالنبي ﷺ ولم يره ، ومنه أمتي كالمنظر لا يدري أو له خير أم آخره وحديث خيركم قرني ربما كان المراد منه السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار .

(٦) غر محجلة : يبيض الوجه والأيدى والأرجل . (٧) بهم : سود . (٨) يعرفها .

(٩) أنتظرهم عليه . (١٠) ليزادن : يمتنع . (١١) هلم : تعالوا .

(١٢) سحقاً سحقاً : هلاكاً لهم هلاكاً لهم .

واكفف بأسهم عنا فإن لقوكم قد أجلبوا وصيحوا فعليكم بالسكينة والصمت ولا تنازعوا فتفشلوا فذهب ريحكم^(١)، وقولوا : اللهم إنا عبادك ، نواصينا ونواصيهم^(٢) بيدك ، وإنما تغلبهم أنت ، واعلموا أن الجنة تحت البارقة^(٣)»
(امتناع الأسعاع ١ ص ٥٣٦)

خُطْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ

خُطْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

الصلاة أول فرض

٦٧

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول ما افترض الله على الناس من دينهم الصلاة ، وآخر ما يبقى الصلاة وأول ما يحاسب به العبد الصلاة ، يقول الله : انظروا في صلاة عبي ، فإن كانت تامة كتبت تامة ، وإن كانت ناقصة قال : انظروا هل له من تطوع^(٤) ؟ فإن وجد له تطوع تمت الفريضة من التطوع . ثم قال : انظروا هل زكاته تامة ؟ فإن وجدت زكاته تامة كتبت تامة ، وإن كانت ناقصة قال : انظروا هل له صدقة ؟ فإن كانت له صدقة تمت زكاته من الصدقة »
(رواه أبو يعلى وفيه يزيد الرقاشي ضغطه شعبة وغيره ، ووثقه ابن معين وابن عدى مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٨٨)

في بعض أحكام الصلاة

٦٨

عن أبي موسى الأشعري قال : خطبنا رسول الله ﷺ فعلمنا سنتنا ، وبين لنا صلاتنا ، فقال : « أقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم أقرؤكم ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا قال : ﴿ ولا الضالين ﴾ فقالوا : آمين يبيكم الله ، ثم إذا كبر الإمام وركع فكبروا واركعوا فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم » قال نبي الله ﷺ : « فتلك بتلك » فإذا قال : سمع الله لمن حمده فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، يسمع الله لكم ، فإن الله عز

(١) ريحكم : قوتكم . (٢) النواصي : الرؤوس . (٣) البارقة : السيوف . (٤) تطوع : تفل

وجل قال على لسان نبيه ﷺ : «سمع الله لمن حمده» وإذا كبر الإمام وسجد فكبروا واسجدوا فإن الإمام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم قال نبي الله ﷺ : «فتلك بتلك» فإذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم أن يقول : «التحيات^(١) الطيبات^(٢) الصلوات^(٣) لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته^(٤) السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»
(مسند الإمام أحمد ج٤ ص ٢٠٩)

خطبته في التشهد

٦٩

عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ خطبنا وبين لنا سنتنا ، وعلمنا صلاتنا فقال : «إذا صليتم فكان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم : التحيات الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . سبع كلمات هن تحية الصلاة»

(رواه ابن ماجه ج١ ص ١٥١)

خطبته في ثواب إجابة المؤمن

٧٠

عن ميمونة أن رسول الله ﷺ قام في وصف الرجال والنساء فقال : «يا معشر النساء إذا سمعن أذان هذا الحبشى وإقامته فقلن كما يقول ، فإن لكل بكل حرف ألف ألف درجة» فقال عمر : فهذا للنساء ، فما للرجال ؟ فقال : «ضعفان يا عمر» ثم أقبل على النساء فقال : «إنه ليس من امرأة أطاعت وأدت حق زوجها وتذكر حسنة ولا تخونه في نفسها وماله إلا كانت بينها وبين الشهداء درجة واحدة في الجنة ، فإن كان زوجها مؤمناً حسن الخلق فهي زوجته في الجنة وإلا زوجها الله من الشهداء»

(رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما عبد الله الحروري عن ميمون وفيه منصور بن سعد ولم أعرفه وفيه عباد بن كثير وفيه ضعف كبير وقد ضعفه جماعة ، وبقي رجاله ثقات . والإسناد الآخر فيه جماعة لم أعرفهم)

(١) التحيات هـ : الألفاظ التي تدل على السلام والملك والبقاء هـ .

(٢) والطيبات من الصلاة والدعاء والكلام مصروفات هـ .

(٣) الصلوات : الأدعية التي يراد بها تعظيم الله لا تطلق على سواه . (٤) جمع بركة أى زيادة .

يكتب للمريض ما كان يعمل صحياً

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عجب للمؤمن وجزعه من السقم ولو كان يعلم ما له من السقم ، أحب أن يكون سقيماً الدهر » ثم إن رسول الله ﷺ رفع رأسه إلى السماء فضحك فقليل : يا رسول الله مم رفعت إلى السماء فضحكت ؟ فقال : رسول الله ﷺ : « عجب من ملكين كانا يلتزمان عبداً في مصلى كان يصلى فيه ، فلم يجدها فرجعا فقالا : يا ربنا عبدك فلان كنا نكتب له في يومه وليته عمله الذى كان يعمل فوجدناه حبسته في حبالك . قال الله تبارك وتعالى : اكتبوا لعبدى عمله الذى كان يعمل في يومه وليته ولا تنقصوا منه شيئاً وعلى أجره ما حبسته وله أجر ما كان يعمل »

(رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الأوسط والبخارى باختصار ج٤ ص ٩٠ الترغيب والترهيب للمنذرى)

فضل صلاة النفل بالمنزل

عن زيد بن ثابت الأنصارى قال : احتجز رسول الله ﷺ في المسجد حجرة وكان رسول الله ﷺ يخرج من الليل فيصلى فيها فصلوا فيها معه بصلاته يعنى رجالا وكانوا يأتونه كل ليلة حتى إذا كان ليلة من الليالي لم يخرج رسول الله ﷺ فتنحنحوا ورفعوا أصواتهم . قال : فخرج إليهم رسول الله ﷺ مغضباً . قال : فقال لهم : « أيها الناس ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أن سيكتب عليكم . فعليكم بالصلاة في بيوتكم ، فإن خير صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة^(١) »

(م ج٤ ص ١٨٧)

خطبته ينهى عن النخامة في المسجد

عن أنى أمانة قال : قام رسول الله ﷺ ذات يوم فاستفتح الصلاة فرأى نخامة في القبلة فخلع نعليه ، ثم مشى إليها فحكها ففعل ثلاث مرات ، فلما قضى صلاته أقبل على الناس بوجهه فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن أحدكم إذا قام في الصلاة فإنه في مقام عظيم بين يدي رب عظيم . يسأل أمراً عظيماً الفوز

(١) فصلاة النفل في البيت أفضل من صلاته في المسجد حتى مسجد مكة والمدينة .

بالجنة والنجاة من النار . وإن أحدكم إذا قام في الصلاة فإنه يقوم بين يدي الله عز وجل مستقبل ربه وملكه عن يمينه ، وقرينه^(١) عن يساره ، فلا يتفلن أحدكم بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه ، ثم ليعرك فليشدد عركه^(٢) ، فإنما يعرك أذن الشيطان ، والذي بعثني بالحق لو ينعكش بينكم وبينه الحجب أو يؤذن للمسجد في الكلام لشكا ما يلقي من ذلك »

(رواه الطبراني في الكبير من رواية عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد وكلاهما ضعيف)

خطبته في الستر وقت الاغتسال

٧٤

عن يعلى بن أمية - رضى الله عنه - قال : رأى رسول الله ﷺ رجلاً يغتسل بالبراز^(٣) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « إن الله حيي ستر يحب الحياء والستر ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر »

(أخرجه أبو داود والنسائي التيسير الطهارة جـ ٣ ص ١٠٥)

أحسنوا الطهور

٧٥

عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : صلى رسول الله ﷺ الفجر فقراً فيها بالروم فلبس عليه في القراءة ، فلما صلى قال : « ما بال رجال يحضرون معنا الصلاة بغير طهور ، أولئك الذين يلبسون علينا صلاتنا . من شهد معنا الصلاة فليحسن الطهور »

(مسند الإمام أحمد جـ ٥ ص ٣٦٣)

خطبته يحذر من ترك الجماعات

٧٦

عن ابن عباس وابن عمر - رضى الله عنهما - أنهما سمعا النبي ﷺ يقول على أعواده^(٤) : « ليتبين أقوام عن ودعهم^(٥) الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين »

(ابن ماجه جـ ١ ص ١٣٨)

(٣) البراز : القضاء الواسع .

(٢) عركه : دلكه .

(١) قرينه : شيطانه .

(٥) ودعهم : تركهم .

(٤) أعواده : منبره .

خطبته في نهى الإمام عن طول الصلاة

عن أنس مسعود قال : أتى النبي ﷺ رجل فقال : يا رسول الله إني لأتأخر في الصلاة الغداة^(١) من أجل فلان لما يطيل بنا فيها . قال : فما رأيت رسول الله ﷺ قط في موعظة أشد غضباً منه يومئذ فقال : « يا أيها الناس إن منكم منفرين ، فأياكم ما صلى بالناس فليجوز^(٢) فإن منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة »
(ابن ماجه ج ١ ص ١٦١)

إني إمامكم فلا تسبقوني

عن أنس - رضى الله عنه - قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال : « أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ، ولا بالقيام ولا بالانصراف^(٣) فإني أراكم أمامي ومن خلفي^(٤) » ثم قال : « والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » قالوا : وما رأيتم يا رسول الله ؟ قال : « رأيتم الجنة والنار »^(٥)
(رواه الشيخان . التاج ج ١ ص ٢٧٨)

الشهداء وفضل الصف الأول

عن أنس هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله له فغفر له » ثم قال : « الشهداء خمس : المطعون^(٦)، والمبطون^(٧)، والغريق ، وصاحب الهدم^(٨)، والشهيد في سبيل

-
- (١) الغداة : الصبح . (٢) يجوز : يخفف . (٣) الانصراف التسليم .
(٤) رؤية بصرية من كل جهة وكان من خصائصه ﷺ رؤيته من كل جهة .
(٥) إذ كشف لي رأيتهما أمامي وخلاصة الحديث تحريم سبق الإمام في شيء من أفعال الصلاة ويفوت به الثواب ولكن لا تبطل به الصلاة إلا في تكبيرة الإحرام .
(٦) المطعون : من مات بالطاعون في بلده صابراً .
(٧) المبطون : من مات بداء البطن كالإسهال .
(٨) الهدم : من مات تحت هدم .

اللَّهُ . وقال : « لو يعلم الناس ما في النداء^(١) والصف الأول^(٢) ، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا^(٣) عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير^(٤) لاستبقوا إليه . ولو يعلمون ما في العتمة^(٥) أو الصبح لأتوهما ولو حبواً^(٦) »

(رواه الخمسة إلا أبا داود . التاج جـ ١ ص ٢٧٩)

٨٠

من وصل صفاً وصله الله

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب ، وسدوا الخلل ، ولينوا بأيدي إخوانكم ، ولا تذروا فرجات للشيطان ، ومن وصل صفاً وصله الله ، ومن قطع صفاً قطعه الله^(٧) »

(رواه أبو داود والنسائي . التاج جـ ١ ص ٢٨٤)

٨١

لا يزال في صلاة منتظر الصلاة

عن جابر أنه قال : انتظرنا النبي ﷺ ليلة لصلاة العتمة فاحتبس علينا حتى كان قريباً من شطر الليل ، أو بلغ ذلك ، ثم جاء النبي ﷺ فصلينا ، ثم قال : « اجلسوا » فخطبنا فقال النبي ﷺ : « إن الناس قد صلوا ورقدوا وأنتم لم تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة »

(مسلم ص ٣٤٨ ، ٣)

٨٢

يدخل الجنة المصلي مجتنب الكبائر

عن عبد الله بن عمرو قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال : « لا أقسم لا أقسم » ثم نزل فقال : « أبشروا من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر دخل الجنة »

-
- (١) النداء : الأذان . (٢) في جماعة الصلاة من الثواب العظيم . (٣) يعملوا القرعة . (٤) الذهاب لصلاة الظهر وقت الهجرة شدة الحر . (٥) مثباً على الكفين والركبتين . (٦) أي وصله بسد فرجه ، ومن قطعه بعمد سدها أو يوضع شيء فيه قطعه الله .

من أى أبواب الجنة شاء» قال المطلب : سمعت رجلاً يسأل عبد الله بن عمرو أسمعتم رسول الله ﷺ يذكرهن ؟ قال : نعم « عقوق الوالدين ، والشرك بالله ، وقتل النفس ، وقذف المحصنات^(١) ، وأكل مال اليتيم ، والفرار من الزحف^(٢) » وأكل الربا »

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه مسلم بن الوليد بن العباس ، ولم أر من نكره)

٨٣

خطبته بحث على التقوى وافترض الجمعة

« ألا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا ، وبادروا الأعمال الصالحة قبل أن تبشغلوا ، وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ، ترزقوا وتؤجروا وتنصروا ، واعلموا أن الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة ، فى مقامى هذا فى عامى هذا فى شهرى هذا إلى يوم القيامة ، حياى ومن بعد موتى ، فمن تركها وله إمام ، فلا جمع الله له شمله ، ولا بارك له فى أمره ، ألا ولا حج له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا صدقة له ، ألا ولا بر له ، ومن تاب تاب الله عليه ، ألا ولا يؤم أعرابى مهاجراً ، ألا ولا يؤم فاجر مؤمناً إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه أو سوطه »

(عجاز القرآن ص ١١١ وابن ماجه ج١ ص ١٧٣)

٨٤

خطبته فى فضل يوم الجمعة

عن أنس بن مالك قال . قال رسول الله ﷺ : « أتانى جبريل عليه السلام ، وفى يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت : ما هذه يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولقومك من بعدك ، تكون أنت الأول ، وتكون اليهود والنصارى من بعدك » قال : « قلت : ما لنا فيها ؟ قال : لكم فيها خير . لكم فيها ساعة من دعا ربه فيها بخير هو له قسّم له إلا أعطاه إياه . وليس له بقسّم إلا وادخر له ما هو أعظم منه . أو تعوذ فيها من شر هو مكتوب إلا أعاده من أعظم

(١) المحصنات : رضى المغفقات بالزنا .

(٢) الزحف : الجهاد ولقاء العدو ، والزحف : الجيش يزحفون إلى العدو أى يمشون إليه .

منه . قلت : ما هذه النكتة السوداء فيه ؟ قال : هذه الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد . قال : قلت : لم تدعونه يوم المزيد ؟ قال : إن ربك عز وجل اتخذ في الجنة وادياً أفيح^(١) من المسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه حتى حف الكرسی بمنابر من نور ، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها ، ثم حف المنابر بكراسي من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ، ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكئيب^(٢) فيتجلى لهم تبارك وتعالى حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول : أنا الذي صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى ، هذا محل كرامتى فسلونى ، فيسألونه الرضا ، فيقول الله عز وجل : رضائى أحلكم دارى ، وأنالكم كرامتى ، فسلونى ، فيسألوه حتى تنتهى رغبتهم ، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر إلى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ، ثم يصعد تبارك وتعالى على كرسيه فيصعد معه الشهداء والصديقون أحسبه قال : ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم درة بيضاء لا قصم فيها ولا فصم^(٣) أو ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء منها غرفها وأبوابها مطردة^(٤) فيها أنهارها ، متدلّية فيها ثمارها . فيها أزواجها وخدمها فليسوا إلى شىء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة ، وليزدادوا فيه نظراً إلى وجهه تبارك وتعالى ولذلك دعى يوم المزيد »

(رواه البزار والطبراني فى الأوسط بنحوه وأبو يعلى باختصار ورجال أبى يعلى رجال الصحيح وأحد إسناده الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان . وقد وثقه غير واحد ، وضعفه غيرهم ، وإسناده البزار فيه خلاف . ج ١٠ ص ٤٢١ مجمع الزوائد)

خطبته يأمر بالاعتسال لها

٨٥

عن ابن عباس وسأله رجل عن الغسل يوم الجمعة أوجب هو ؟ قال : لا ، وسأحدثكم عن بدء الغسل . كان الناس محتاجين وكانوا يلبسون الصوف وكانوا

(١) أفيح : كل موضع واسع يقال له : أفيح ، وروضة فيحاء .

(٢) الكئيب : الرمل المستطيل المحدود وجمعه كئبان .

(٣) القصم : القصم كسر الش ، مع إبانة كسره . والقصم كسره من غير إبانة .

(٤) مطردة : جارية .

يسقون النخل على ظهورهم ، وكان مسجد النبي ﷺ ضيقاً متقارب السقف ، فراح الناس في الصفوف فعرقوا ، وكان منبر النبي ﷺ قصيراً إنما هو ثلاث درجات فعرق الناس في الصفوف ، فثارت أرواحهم^(١) أرواح الصفوف ، فتأذى بعضهم ببعض حتى بلغت أرواحهم رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال : «يأيها الناس إذا جئتم الجمعة فاغتسلوا ، ولئس أحدكم من أطيب طيب إن كان عنده »
(بعضه في الصحيح . رواه أحمد ورجاله ثقات)

خطبته في التبكير إليها وعدم اللغو

عن علي - رضي الله عنه - قال وهو على المنبر في الكوفة يخطب : إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين براياتها إلى الأسواق ، فيرمون الناس بالترابيث أو قال : بالرباث^(٢) ويشيطونهم عن الجمعة ، وتغدوا الملائكة فيجلسون على أبواب المسجد يكتبون الرجل من ساعة والرجل من ساعتين حتى يخرج الإمام ، فإذا جلس الرجل مجلساً يستمكن فيه من الاستماع والنظر فأنصت ولم يبلغ كان له كفلان^(٣) من أجره ، فإن نأى وجلس حيث لا يسمع فأنصت لم يبلغ كان له كفل^(٤) من أجره ، فإن جلس مجلساً يستمكن فيه الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان عليه كفلان من وزر^(٥) ، فإن جلس مجلساً لا يستمكن فيه من الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان عليه كفل من وزر ، ومن قال لصاحبه يوم الجمعة . صه^(٦) فقد لغا ، ومن لغا فليس له في جمعته تلك شيء . ثم قال في آخره . سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك .

(أخرجه أبو داود)

-
- (١) قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : كان الناس يسكنون العالية فيحضرهم الجمعة وبهم وسخ فإذا أصابهم الروح سطعت أرواحهم فتأذى به الناس فأمروا بالغسل ، الروح بالفتح نسيم الريح كانوا إذا مر عليهم النسيم تكيف بأرواحهم وحملها إلى الناس .
(٢) الترابيث أو الرباث : جمع ربيضة ، وهي ما يشغل الإنسان عن مهامه ويبطئه عنها .
(٣) كفلان : الكفل النصيب ، وقيل : الضعف .
(٤) كفل : الكفل النصيب . وقيل : الضعف .
(٥) الوزر : الإثم الثقيل للظهر .
(٦) اسكت .

خطبته ينهى عن ترك الجمعة

عن أنى سعيد الخدرى قال : خطبنا النبى ﷺ ذات يوم فقال : «إن الله كتب عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى ساعتى هذه فى شهرى هذا فى عامى هذا إلى يوم القيامة . من تركها من غير عذر مع إمام عادل أو إمام جائر فلا جمع الله له شمله ، ولا بورك له فى أمره ، ألا ولا صلاة له ، ألا ولا حج له ألا ولا بر له ، ألا ولا صدقة له »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه موسى بن عطية الباهلى ، ولم أجد من ترجمه وبقيت رجاله ثقات) .

خطبته ينهى عن التخلف عن الجمعة ولو بعد المكان

عن جابر قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال : « عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميل من المدينة فلا يحضر الجمعة . ثم قال فى الثانية : عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة ، فلا يحضرها . وقال فى الثالثة : عسى رجل يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة ، فلا يحضر الجمعة ، ويطبع الله على قلبه »

(رواه أبو يعلى ورجاله موثقون)

خطبته فى الاستسقاء

روى أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فى عام جدد فقال : أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبى يرتضع ، ولا شارب^(١) يجتر ثم أنشدته :
 أتيناك والعذراء يدمى لبانها وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل
 وألقى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع حتى ما يمر ولا يحلى
 ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامى والعلهز الغسل^(٢)
 وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

(١) الشارف من النوق السنة الهرمة .

(٢) (العامى : الذى أقى عليه عام ، والعلهز : طعام من الدم والبر كان يتخذ فى الجماعة ، والغسل : الردىء) .

فقام النبي ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ، مريئاً هنيئاً مريئاً^(١) سحاً سحالاً^(٢) غدقاً^(٣) طبقاً^(٤) ديماً درراً^(٥) تحيى به الأرض ، وتنبت به الزرع ، وتدر به الضرع واجعله سقياً نافعة ، عاجلاً غير راث^(٦) » فوالله ما رد رسول الله ﷺ يده إلى نحره ، حتى ألقت السماء أوراقها^(٧) وجاء الناس يضحجون الغرق ، الغرق يا رسول الله . فقال : « اللهم حوالينا ولا علينا » فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالإكليل فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه^(٨) .

(شرح ابن أبي الحديد م ٣ ص ٣١٦ الجمهرة ج ١ ص ٣١٥)

من خطبه في الاستسقاء أيضاً

٩٠

قال الشافعي : روى عن سالم بن عبد الله عن أبيه مرفوعاً أن النبي ﷺ كان إذا استسقى قال : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً غدقاً مجللاً عاماً طبقاً سحاً دائماً . اللهم اسقنا الغيث . ولا تجعلنا من القانطين . اللهم إن بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللاأواء^(٩) والجهد والضعف ما لا نشكوه إلا إليك . اللهم أنبت لنا الزرع ، وأدر لنا الضرع ، واسقنا من بركات السماء ، وأنبت لنا من بركات الأرض . اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري ، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك . اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً » قال الشافعي - رضى الله عنه - : وأحب أن يدعو الإمام بهذا .

(زاد المعاد ج ١ ص ١٢٥)

خطبة أخرى في الاستسقاء

٩١

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : شكى إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه قالت : فخرج

- | | | |
|-------------------------------|-----------------------------|---------------------------------------|
| (١) المريع : الخصب . | (٢) سحاً سحالاً : متداولة . | (٣) غدقاً : الماء الكثير . |
| (٤) طبقاً : أى مائلاً للأرض . | (٥) ديماً دوراً : متدفقاً . | (٦) راث : أى غير بطيء . |
| (٧) راث : أى غير بطيء . | (٨) نواجذه : أقصى الأضراس . | (٩) اللاأواء : الشدة والجهد والمشقة . |

حين بدا حاجب الشمس فقع على المنبر فكبر وحمد الله تعالى ثم قال : « إنكم شكوتم جذب دياركم واستخار المطر عن إبان زمانه عنكم ، وقد أمركم الله تعالى أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم » ثم قال : « الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين لا إله إلا الله ، يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت أنت الغنى ، ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين » ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه . ثم حول إلى الناس ظهره وحول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين ، فأنشأ الله تعالى سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله تعالى ، فلم يأت مسجده حتى سألت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكن^(١) ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال : « أشهد أن الله على كل شيء قدير ، وأنى عبد الله ورسوله »

(أخرجه أبو داود وقال : هذا حديث غريب ، إسناده جيد . تفسير الوصول ج ٢ ص ٣١١)

خطبته ﷺ في الكسوف

٩٢

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام فصلى بالناس فأطال القراءة وهى دون قراءته الأولى ، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون ركوعه الأول . ثم رفع رأسه . ثم سجد سجدين . ثم قام فصنع فى الركعة الثانية مثل ذلك . ثم سلم وقد تجلت الشمس . ثم قام فخطب الناس فقال : « إن الشمس والقمر لا يكسفان لموت أحد ، ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله تعالى يريهما عباده ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا^(٢) إلى الصلاة »

(أخرجه الستة . التيسير ج ٢ ص ٣١٠)

خطبته ﷺ في كسوف الشمس

٩٣

عن عبد الله بن عمرو قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام وقمنا معه فأطال القيام حتى ظننا أنه ليس براكع ، ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه ، ثم رفع رأسه فلم يكد يسجد . ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه . ثم فعل فى الركعة

(٢) افزعوا : الجثوا .

(٩) الكن : الستر .

الثانية كما فعل في الأولى ، وجعل ينفخ في الأرض ويبيكى وهو ساجد في الركعة الثانية ، وجعل يقول : « رب لم تعذبهم وأنا فيهم ؟ رب لم تعذبنا ونحن نستغفرك ؟ » فرفع رأسه وقد تجلت الشمس وقضى صلاته فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى يريهما عباده ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة »

(أخرجه الستة . التيسير جـ ٢ ص ٣٢٠)

٩٤

خطبته في كسوف الشمس أيضاً

عن عبد الله بن عمرو قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام وقمنا معه فأطال القيام حتى ظننا أنه ليس براكع . ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه . ثم رفع رأسه فلم يكد يسجد . ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه . ثم جلس فلم يكد يسجد . ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه . ثم فعل في الركعة الثانية كما فعل في الأولى ، وجعل يقول : « رب لم تعذبهم وأنا فيهم ؟ رب لم تعذبنا ونحن نستغفرك ؟ » فرفع رأسه وقد تجلت الشمس وقضى صلاته فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، فإذا كسف أحدهما فافزعوا إلى المساجد ، فوالذي نفسى بيده لقد عرضت على الجنة حتى لو أشاء لتعاطيت بعض أغصانها . وعرضت على النار حتى إني لأطفئها خشية أن تغشاكم ، ورأيت فيها امرأة من حمير سوداء طواله^(١) تعذب بهرة لها تربطها ، فلم تطعمها ، ولم تسقها ، ولا تدعها تأكل من خشاش الأرض^(٢) ، كلما أقبلت نهشتها ، وكلما أدبرت نهشتها ، ورأيت فيها أخا بنى دعدع^(٣) ، ورأيت صاحب المحجن^(٤) متكئاً في النار على محجنه ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإذا علموا به قال : لست أنا أسرقكم إنما تعلق بمحجني »

(مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ١٥٩)

(١) طواله : طويلة . (٢) خشاش الأرض : هوامها وحشرات ، الواحدة خشاشة .

(٣) وى زاد المعاد ، ورأى عمرو بن مالك يجر أمعاءه في النار ، وكان أول من غير دين إبراهيم .

(٤) المحجن : عصا معقفة الرأس كالصولجان وجمعه محاجن .

خطبته البليغة في الكسوف

قال ابن القيم : ثم انصرف - يعنى من صلاة الكسوف - فخطب بهم خطبة بليغة حفظ منها قوله : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا ، وصلوا ، وتصدقوا .
يا أمة محمد ﷺ ، والله ما أحد أغبر من الله أن يزنى عبده ، أو تزنى أمته ،
يا أمة محمد ﷺ ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، وقال :
« لقد رأيتم في مقامى هذا كل شيء وعدتم به حتى لقد رأيتمنى أريد أن آخذ قطفاً ^(١)
من الجنة حينما رأيتمونى أتقدم ، ولقد رأيتم جهنم يحط ^(٢) بعضها بعضاً حينما
رأيتمونى تأخرت - وفي لفظ : « ورأيتم النار » - فلم أر كاليوم منظراً قط أفظع
منها ، ورأيتم أكثر أهل النار النساء قالوا : وبم يا رسول الله ؟ قال : « بكفرهن »
قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : « يكفرن العشير ^(٣) » ويكفرن الإحسان ولو أحسنت إلى
إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً . قالت : ما رأيتم منك خيراً قط « ومنها -
« ولقد أوحى إلى إنكم تفتنون في القبور مثل - أو قريباً - من فتنة الدجال يؤتى
أحدكم فيقال له : ما علمك بهذا الرجل . فأما المؤمن - أو قال المؤمن - فيقول :
محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وآمنا واتبعنا ، فيقول له :
نم صالحاً فقد علمنا إن كنت لمؤمناً ، وأما المنافق أو قال المرتاب فيقول : لا أدري
سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته »

طريق أخرى فيها للإمام أحمد

إنه ﷺ لما سلم حمد الله وأثنى عليه وشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله
ثم قال : « أيها الناس أنشدكم بالله هل تعلمون أنى قصرت فى شيء من تبليغ رسالات
ربى لما ^(١) أخبرتمونى بذلك » فقام رجل فقال : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك
ونصحت لأمتك ، وقضيت الذى عليك ، ثم قال : « أما بعد فإن رجالاً يزعمون
أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر ، وزوال هذه النجوم عن مطالعها
لموت رجال عظماء من أهل الأرض ، وإنهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى

(١) قطفاً : عقود عنب .

(٢) يحط : يكسر .

(٣) يكفرن العشير : يجحدن إحسان أزواجهن .

يعتبر بها عباده فينظر من يحدث منهم توبة^(١) وأيم الله^(٢) لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم وإنه والله أعلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً وآخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى تحيى - لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة - وأنه متى يخرج فسوف يزعم أنه الله ، فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف ، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف ، وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ، وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيتزلزلون زلزالا شديداً ثم يهلكه الله عز وجل وجنوده حتى إن حرم الحائط - أو قال أصل الحائط أو أصل الشجرة - لينادى : يا مسلم هذا يهودى - أو قال هذا كافر - فتعال فاقتله قال : « ولن يكون ذلك حتى تروا أموراً يتفاقم^(٣) بينكم شأنها في أنفسكم وتسالون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً وحتى تزول جبال عن مراتبها على أثر ذلك القبض »

(زاد المعاد . ج ١ ص ١٢٢)

خُطْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الزَّكَاةِ

الزكاة فرض على الأغنياء بقدر ما يسع الفقراء

٩٧

عن على - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم ، بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهدوا إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنيائهم . ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً » (رواه الطبراني فى الصغير والأوسط ورجاله وثقوا)

وعن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون : ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم ، فيقول الله تعالى : وعزتى وجلالى لأديننكم ولأباعدنهم ، ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ »

(رواه الطبراني فى الصغير والأوسط وفيه الحرب بن النعمان وهو ضعيف . مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٢)

(٢) وأيم الله : أصله أيمان الله فحذفت نونه .

(١) يحدث توبة : يأتى بها .

(٣) يتفاقم : يزداد .

الزكاة من الخصال التي من فعلها دخل الجنة بسلام

عن أبي هريرة وأبي سعيد - رضى الله عنهما - قالوا : خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فقال « والذى نفسى بيده ، والذى نفسى بيده ، والذى نفسى بيده » ثم أكب فأكب كل رجل منا يركى لا ندرى على ماذا حلف ، ثم رفع رأسه في وجهه البشرى فكانت^(١) أحب إلينا من حمر النعم^(٢). ثم قال : « ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويخرج الزكاة ، ويجتنب الكبائر^(٣) السبع إلا فتحت له أبواب الجنة ، فقليل له : ادخل الجنة بسلام »

(رواه النسائي . التاج ج ٢ ص ٤)

جزاء تارك الزكاة

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « ما من صاحب ذهب ، ولا فضة لا يؤدي حقها^(٤) إلا إذا كان يوم القيامة صفحت^(٥) له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » قيل : يارسول الله فالإبل^(٦)؟ قال : « ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ، ومن حقها حلبها يوم وردها^(٧) » إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أو فر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً ، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاهها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » قيل : يا رسول الله فالبقر والغنم؟ قال : « ولا صاحب بقر ، ولا صاحب غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان

(٢) حمر النعم : الإبل .

(١) أى هذه الحالة .

(٣) الكبائر السبع هي : «الإشراك بالله» ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والسحر ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الفاحشات ، قال الله تعالى : « إن تجبوا كباير ما تبون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً » .

(٦) أى ما حكمها .

(٥) عملت صفائح .

(٤) الزكاة .

(٧) ورودها : ورودها للماء فيندب حلبها وسقى المارة والمسكين وهذا لبيان أن الحق ليس قاصراً على الزكاة .

يوم القيامة بطخ لها بقاع قرقر^(١) لا يفقد منها شيء ليس عليه عقصاء ولا جلعاء ، ولا عضباء^(٢) تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليها أولاها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»

(رواه الخمسة إلا الترمذى)

وعنه عن النبي ﷺ قال : « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع^(٣) له زبيبتان^(٤) يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه^(٥) ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك^(٦) » ثم تلا : ﴿ ولا تحسبن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هم خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾

(رواه الخمسة إلا أبى داود)

طعم طعم الإيمان من فعل ثلاثاً

١٠٠

عن عبد الله بن معاوية الغاضرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان : من عبد الله وحده ، وأنه لا إله إلا الله ، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة^(٧) عليه كل عام ، ولا يعطى الهرمة ، ولا الدرنة^(٨) ، ولا المريضة ، ولا الشرط^(٩) اللثيمة ، ولكن من أوسط^(١٠) أموالكم فإن الله لم يسألكم خيره ، ولم يأمركم بشره »

(رواه أبو داود والطبرانى بسند صالح)

-
- (١) القاع : الأرض المستوية ، والقرقر : الأملس .
 - (٢) العقصاء : ملتوية القرن ، والجلعاء : التى لا قرن لها ، والعضباء : مكسورة القرن ، والمراد أن قرونها سليمة فيكون عذابه بها أعظم .
 - (٣) الشجاع : الحية الذكر ، والأقرع : الذى سقط شعر رأسه لكثرة سبه .
 - (٤) زبيبتان : نابان فيه أو نكتتان سوداوان فوق عينيه وهذا أخيب الحيات .
 - (٥) الهزمتان تشبة هزيمة . وهى عظم اللحى تحت الأذن ، والمراد التقاء الرأس منه والذنب بشدقه .
 - (٦) زيادة تهكم .
 - (٧) وافدة : معينة .
 - (٨) الدرنة : الجرباء .
 - (٩) الشرط بالتحريك صغير : المال وشراره ، واللثيمة : البخيلة باللبن .
 - (١٠) الوسط : الحيار .

من منع الزكاة أخذت منه وأخذ شطر ماله عقوبة له

١٠١

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده - رضى الله عنهم - عن النبي ﷺ قال :
« في كل سائمة إبل^(١) في أربعين بنت لبون لا يفرق إبل^(٢) عن حسابها من أعطائها
مؤتجراً^(٣) بها فله أجرها ، ومن منعها فإننا آخذوها وشرط ماله^(٤) عزمة^(٥) من عزمات
ربنا عز وجل ليس لآل محمد ﷺ منها شيء »

(رواه أبو داود والنسائي بسند صالح)

زكاة مال اليتيم

١٠٢

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضى الله عنهم - عن النبي ﷺ
أنه خطب الناس فقال : « ألا من ولى يتيماً له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله
الصدقة »

(رواه الترمذى والشافعى والدارقطنى مجمع الزوائد جـ ٢ ص ٢٤)

زكاة الفطر

١٠٣

أخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن عبد بن ثعلبة قال : خطب رسول الله
ﷺ قبل يوم الفطر بيوم أو يومين فقال : « أدوا صاعاً من بر أو قمح أو صاعاً
من تمر أو شعير عن كل حر أو عبد صغير أو كبير »

وعن الحسن بن علي - رضى الله عنه - قال : خطب ابن عباس في آخر
رمضان على منبر البصرة فقال : « أخرجوا صدقة صومكم » فكأن الناس لم يعلموا .
فقال : « من ههنا من أهل المدينة ؟ قوموا إلى إخوانكم فاعلموهم فإنهم لا يعلمون :

(١) السائمة التى ترعى في كلاً مباح وقوله : في أربعين بنت لبون ليس قيداً فإنها تجب سن ست وثلاثين
إلى خمس وأربعين .

(٢) لا يفرق بين مجمع حتى لا تجب أو لا يفرق بين صحيح وهزيل وسمين .

(٣) مؤتجراً : طالباً الأجر . .

(٤) قال بعضهم : من امتنع من الزكاة أخذت منه قهراً وأخذ بعض ماله عقوبة له . وعليه أحد والشافعى
في القديم .

(٥) عزمة : فريضة .

فرض رسول الله ﷺ هذه الصدقة صاعاً من تمر أو شعير أو نصف صاع من قمح على كل حر أو مملوك ذكر أو أنثى صغير أو كبير» فلما قدم «علثي» رأى رخص السعر . قال : «قد أوسع الله عليكم ، ، فلو جعلتموه صاعاً من كل شيء»^(١)
(رواه أبو داود والنسائي . التاج الجامع للأصول ج ٢ ص ٢٨)

خُطْبَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ

خطبته ﷺ في فضله

١٠٤

عن سلمان - رضى الله عنه - قال : خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال : « يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك . شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله تعالى صيامه فريضة ، وقيام ليلة تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد رزق المؤمن فيه . من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء » قالوا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يعطى الله عز وجل هذا الثواب من فطر صائماً على تمر أو شربة ماء أو مذقة^(٢) لبن ، وهذا شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله تعالى له وأعتقه من النار استكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم عز وجل ، وخصلتين لا غنى لکم عنهما . أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم عز وجل فشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن تستغفروه . وأما الخصلتان اللتان لا غنى لکم عنهما فتسألون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاه الله تعالى من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة »

(رواه ابن خزيمة والبيهقي وأبو الشيخ وابن حبان . ١٠٤ غالية المواعظ ج ١ ص ١٢ للآلوسى)

(١) فيه التصريح بإجزاء نصف الصاع من القمح وبوجوب الصاع من غيره . وأقره أمير المؤمنين عل ولكنه أشار بالصاع لرخص الأقوات .

(٢) مذقة لبن : شربة لبن مخلوطة بالماء .

خطبته في احترام رمضان

١٠٥

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الجنة لتزين من السنة إلى السنة لشهر رمضان فإذا دخل رمضان قالت الجنة : اللهم اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك سكاناً ، ويقلن الحور العين : اللهم اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجاً » قال النبي ﷺ : « فمن صان نفسه في شهر رمضان فلم يشرب فيه مسكراً ، ولم يرم فيه مؤمناً بالبهتان^(١) ، ولم يعمل فيه خطيئة زوجه الله كل ليلة مائة حوراء وبنى له قصرأ في الجنة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد لو أن الدنيا جمعت فجعلت في ذلك القصر لم تكن فيه إلا كمربط عنز في الدنيا ، ومن شرب فيه مسكراً أو رمى فيه مؤمناً ببهتان وعمل فيه خطيئة أحبط^(٢) الله عمله سنة فاتقوا شهر رمضان فإنه شهر الله أن تفرطوا فيه ، فقد جعل الله لكم أحد عشر شهراً تعملون فيها ، وجعل لنفسه شهر رمضان فاحذروا شهر رمضان »

(رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : لم يروه عن الأوزاعي إلا أحمد بن أبيض ، قلت : ولم أجد من ترجمه وبقيّة رجاله موثقون مجمع الزوائد ج٤ ص ٤٤) .

خطبته في ليلة القدر

١٠٦

عن أنس سعيد الخدري أنه قال : اعتكفنا مع رسول الله ﷺ العشر الوسط من رمضان فخطبنا رسول الله ﷺ صبيحة عشرين فقال : « أريت ليلة القدر فأنسيها » - أو قال : « فنسيها » - « فاتمسوها في العشر الأواخر في الوتر ، فإنّي رأيت أني أسجد في ماء وطين ، فمن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ فليرجع » فرجعنا ؛ وما نرى في السماء قزعة^(٣) ، فجاءت سحابة فمطرنا حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل ، وأقيمت الصلاة ورأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين حتى رأيت أثر الطين في جبهته .

(مسند الإمام أحمد ج٣ ص ٦٠)

(٢) أحبط : أبطل .

(١) البهتان : الباطل .

(٣) القزعة : القطعة من السحاب وجمعها قزع .

خطبته ﷺ في ليلة القدر أيضاً

عن أنى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على منبره وهو يقول : « أيها الناس إني قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت أن في ذراعى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفضتهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين : صاحب اليمن^(١) ، وصاحب اليمامة^(٢) »

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٨٦)

علامة ليلة القدر

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أماراة ليلة القدر أنها صافية بلجة^(٣) كأن فيها قمراً ساطعاً ساكنة شاحبة^(٤) لا برد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب يرمى به فيها حتى يصبح ، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ »

(رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ج ٤ ص ٧٥)

خشيتته أن يفرض قيام رمضان

قالت عائشة - رضى الله عنها - : خرج رسول الله ﷺ ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد فتاب^(٥) رجال فصلوا معه بصلاته ، فلما أصبح الناس تحدثوا أن النبي ﷺ قد خرج فصلى في المسجد من جوف الليل فاجتمع الليلة المقبلة أكثر منهم . قالت : فخرج النبي ﷺ بعد أن اغتسل من جوف الليل فصلى وصلوا معه بصلاته ثم أصبح فتحدثوا بذلك فاجتمع الليلة الثالثة ناس كثير حتى كثر أهل المسجد ، قالت : فخرج النبي ﷺ من جوف الليل فصلى فصلوا معه ، فلما كانت الليلة الرابعة اجتمع الناس حتى كاد المسجد يعجز عن أهله فجلس النبي ﷺ فلم

(١) صاحب اليمن هو الأسود العسري الذى قتله فيروز الديلمى .

(٢) صاحب اليمامة هو مسيلمة الكذاب الذى قتله وحشى الذى قتل حمزه رضى الله عنه .

(٣) بلجة : مشرقة .

(٤) شاحبة : متغيرة اللون ولعلها تحريف عن ساجية أى ساكنة .

(٥) تاب : رجع .

يخرج . قالت : حتى سمعت ناساً منهم يقولون . الصلاة . فلم يخرج إليهم النبي ﷺ فلما صلى صلاة الفجر سلم ثم قام في الناس فتشهد ثم قال : « أما بعد فإنه لم يخف على شأنكم الليلة ، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها »
(مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ١٦٩)

تهنئة الملائكة للصائمين

١١٠

عن سعد بن أوس الأنصاري عن أبيه - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم ين بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم^(١) ، فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم ، فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة »
(رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي . الترغيب ج ٢ ص ٤٦)

خُطْبَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَجِّ

خطبته في افتراض الحج ونهيه عن الأسئلة

١١١

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس إن الله فرض عليكم الحج فحجوا » فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : « لو قلت : نعم لوجبت ولما استطعتم » ثم قال : « ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه »

(رواه مسلم تيسير الوصول ج ١ ص ٢٦٢)

(١) جوائزكم : عطاياكم .

خطبته في مواضع إحرام الحج

عن جابر قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « مهل أهل المدينة من ذى الحليفة ، ومهل أهل الشام من الجحفة ، ومهل أهل اليمن من يلملم ، ومهل أهل نجد من قرن ، ومهل أهل المشرق من ذات عرق » ثم أقبل بوجهه للأفق ثم قال : « اللهم أقبل بقلوبهم »

(ابن ماجه ج ٢ ص ١١١)

خطبته في الحج بالنفقة حلالاً أو حراماً

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خرج الخارج حاجاً بنفقة طيبة ، ووضع رجله في الغرز^(١) ، ونادى ليك اللهم ليك ، ناداه مناد من السماء ليك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور ، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى ليك ، ناداه مناد من السماء لا ليك ولا سعديك ، زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك غير مبرور »

(رواه الطبراني في الأوسط وفيه سليمان بن داود وهو ضعيف . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٩٢)

تفضل الله على أهل عرفات

عن بلال بن رباح أن النبي ﷺ قال له غداة جمع : « يا بلال أسكت الناس ، أو أنصت الناس » ثم قال : « إن الله تطول عليكم في جمعكم هذا ، فوهب مسيئكم محسنكم ، وأعطى محسنكم ما سأل ادفعوا بسم الله »

(ابن ماجه . باب الوقوف بجمع ج ٢ ص ١٢٥)

دخول العمرة في الحج

عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حجاجاً لا نريد إلا الحج ولا ننوي غيره حتى إذا بلغنا سرف^(٢) حاضت عائشة رضي الله عنها ، فدخل

(١) الغرز : الرقاب .

(٢) سرف بكسر الراء موضع على مكة بعشرة أميال ، وقيل : أقل ، وقيل : أكثر .

عليها رسول الله ﷺ وهى تبكى، فقال : «مالك تبكين؟» قال : يا رسول الله أصابني الأذى . قال : «إنما أنت من بنات آدم يصيبك ما يصيبهن» قال : وقدمنا الكعبة في أربع مضين من ذى الحجة أياماً أو ليالى فطفنا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم إن رسول الله ﷺ أمرنا فأحللنا الإحلال كله^(١). قال : فتذاكرنا بيننا ، فقلنا : خرجنا حجاجاً لا نريد إلا الحج ، ولا ننوى غيره ، حتى إذا لم يكن بيننا وبين عرفات إلا أربعة أيام أو ليال خرجنا إلى عرفات ، ومذاكيرنا تقطر المنى من النساء . قال : فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال : «ألا إن العمرة^(٢) قد دخلت في الحج ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى . ولو لا الهدى لأحللت فمن لم يكن معه هدى فليحل» فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال : يا رسول الله خبرنا قوم كأنما ولدوا اليوم ألعامنا هذا أم للأبد ؟ قال : «لا ، بل للأبد» قال : فأتينا عرفات وانصرفنا منها ، ثم إن عائشة رضى الله عنها قالت : يا رسول الله إني أجد في نفسي قد اعتمروا . قال : «إن لك مثل ما لهم» قالت : يا رسول الله إني أجد في نفسي ، فوقف بأعلى وادى مكة وأمر أخاها عبد الرحمن بن أبى بكر فأردفها حتى بلغت التنعيم^(٣) ثم أقبلت .

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٣٦٦)

خطبة للرسول ﷺ فى حجة الوداع

١١٦

«الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته وأستفتح^(٤) بالذى هو خير ، أما بعد أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم ، فإنى لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا في موقعى هذا . أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد فمن كانت

(١) أحللنا الإحلال كله : أى أباح لنا كل ما كان محظوراً علينا بالحج .

(٢) العمرة : الزيارة ، وفى الشرع زيارة البيت الحرام بشروط معلومة مذكورة فى كتب الفقه .

(٣) أجد : أحزن . التنعيم : موضع بالقرب من مكة وهو أقرب أطراف الحل إليها .

(٤) أستفتح : أفتح وأستصر .

عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها . وإن ربا الجاهلية موضوع ، وإن أول رباً أبداً به ربا عمى العباس بن عبد المطلب ، وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم نبداً به دم عامر^(١) بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدنة^(٢) والسقاية^(٣) والعمد قود^(٤) وشبه العمدة ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية . أيها الناس : إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم . أيها الناس : إنما النسيء^(٥) زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله ، يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ثلاث متواليات وواحد فرد : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذى بين جمادى وشعبان ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس : إن لنسائكم عليكم حقاً ، ولكم عليهن حق ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن^(٦) وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عوان^(٧) ، لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيراً ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس : إنما المؤمنون إخوة ، ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ، ألا هل بلغت اللهم اشهد ،

(١) وكان مسترضعاً في بني ليث فقتله بنو هذيل .

(٢) الدانة بالكسر : الخدمة للكعبة .

(٣) السقاية بالكسر : الموضع يتخذ لسقى الناس ، والمراد سقاية الحاج .

(٤) والعمد قود : قصاص .

(٥) النسيء : تأخير حرمة شهر إلى آخر وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرّموا مكانه شهراً آخر فيحلون الحرام ويحرمون صغراً ، فإن احتاجوا أحلوه وحرّموا ربيعاً الأول ، وهكذا حتى استدار التحريم على شهور السنة كلها وكانوا يجبرون في التحريم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر المعلومه - زيادة في الكفر كفر آخر ضمّوه إلى كفرهم ليواطئوا : أى يوافقوا عدة الأشهر الأربعة المحرمة .
(٦) العضل : الحبس والتضييق .
(٧) عوان : أسيرات من هنا إذا ذل وعضع .

فلا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فأني تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس : إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب . أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . قالوا : نعم . قال : فليبلغ الشاهد الغائب . أيها الناس : إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، ولا يجوز لوارث وصية ، ولا يجوز وصية في أكثر من الثلث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر^(١) ، من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير واليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل^(٢) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

البيان والتبيين (١٥/٢) ، العقد الفريد (١٣/٢) ، إعجاز القرآن ص (١١١) ظ

١١٧

خطبته ينهى عن نذر المشى للحج

عن عمران بن حصين قال : ما قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً إلا أمرنا بالصدقة ، ونهانا عن المثلة قال : وقال : «ألا وإن من المثلة أن ينذر الرجل أن يخرم أذنه . ألا وإن من المثلة أن ينذر الرجل أن يحج ماشياً ، فمن نذر أن يحج ماشياً فليهد هدياً وليركب »

(مسند الإمام أحمد ج٤)

١١٨

خطبته في يوم عرفة

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ يوم عرفة : «أيها الناس إن الله عز وجل تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات^(٣) فيما بينكم ووهب مسيبتكم لمحسنكم وأعطي محسنكم ما سأل ، فادفعوا^(٤) بسم الله» فلما كان بجمع^(٥) قال : «إن الله قد غفر لصالحيكم ، وشفع صالحيكم في طالحيكم تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق المغفرة في الأرض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده ، وإبليس وجنوده على جبل عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم ، فإذا نزلت المغفرة

(١) العاهر : الزاني أى لا حق له في الولد إنما لصاحب القرائ أى لصاحب الولد وهو زوجها أو مولاهما

وهو كقوله الآخر : له التراب أى لا شيء له .

(٣) التبعات : الحقوق بين الناس .

(٢) الصرف : العربة ، والعدل : الفدية .

(٥) جمع : مزدلفة .

(٤) ادفعوا : ابتدئوا السير من عرفات .

دعا هو وجنوده بالويل^(١) يقول : كنت أستفزه حقباً من الدهر ثم جاءت المغفرة فغشيتهم فيتفرون وهم يدعون بالويل والثبور^(٢)»
(رواه الطبراني في الكبير وفيه راو لم يسم وبقيته رجاله الصحيح)

١١٩

خطبة أخرى في نفس المعنى

وعن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تطول على أهل عرفات يباهى بهم الملائكة يقول : يا ملائكتي انظروا إلى عبادي شعناً^(٣) غرباً ، يضربون^(٤) إلى من كل فج عميق^(٥) فأشهدكم أني قد أجبت دعاءهم وشفعت رغبتم ووهبت مسيئهم لحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألوني غير التبعات التي بينهم ، فإذا أفاض القوم إلى جمع^(٦) وعادوا في الرغبة والطلب إلى الله فيقول : يا ملائكتي عبادي وقفوا فعادوا في الرغبة والطلب ، فأشهدكم أني قد أجبت دعاءهم وشفعت رغبتم ووهبت مسيئهم لحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألوني وكفلت عنهم التبعات التي بينهم »
(رواه أبو يعلى وفيه صالح المرى وهو ضعيف)

١٢٠

خطبة للرسول ﷺ في حجة الوداع

عن فضالة بن عبيد الأنصاري عن رسول الله ﷺ أنه قال في حجة الوداع : « هذا يوم حرام وبلد حرام ، فدمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام مثل هذا اليوم ، وهذا اليوم إلى يوم تلقونه ، وحتى دفعة دفعها مسلم مسلماً يريد بها سوءاً وسأخبركم من المسلم ، المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله »

(رواه البزار والطبراني في الكبير باختصار وبعضه في ابن ماجة ورجال البزار ثقات)

- (١) الويل : الحزن والهلاك ومعنى دعائه بالويل أنه قال : يا ويله يا حزنه يا هلاكه أحضر فهذا وقتك وعدل عن حكاية قول إبليس كراهية أن يضيف الويل إلى نفسه .
- (٢) الثبور : الهلاك .
- (٣) شعنت : شعورهم متلبدة لعدم تمهدها بالدهن .
- (٤) يضربون : يسافرون .
- (٥) الفج : الطريق الواسع .
- (٦) أفاض القوم إلى جمع : دفعوا إلى المزدلفة .

خطبته يوم الحج الأكبر

عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : قام فينا رسول الله ﷺ على ناقه حمراء مخضومة^(١)، فقال : « أتدرون أى يوم يومكم هذا؟ » قال : قلنا : يوم النحر . قال : « صدقتم يوم الحج الأكبر . أتدرون أى شهر شهركم هذا ؟ » قلنا : ذو الحجة قال : « صدقتم شهر الله الأصم^(٢) . أتدرون أى بلد بلدكم هذا ؟ » قال : قلنا : المشعر الحرام . قال : « صدقتم » قال : « فإن دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا » أو قال : كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم « ألا وإنى فرطكم^(٣) على الحوض أنظركم ، وإنى مكائركم الأمم ، فلا تسودوا وجهى . ألا وقد رأيتمونى وسمعت منى وستسألون عنى ، فمن كذب على فليتبوأ^(٤) مقعده من النار . ألا وإنى مستنقذ رجالاً ومستنقذ منى آخرون ، فأقول : يارب أصحابى ، فيقال : أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك »

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٤١٢)

خطبته فى فضل الحج

روى أنه ﷺ خطب عشية عرفة فقال : « أيها الناس إن الله تعالى تطاول عليكم فى مقامكم ، فقبل من محسنكم ، ووهب مسيئكم لمحسنكم إلا التبعات فيما بينكم ، فامضوا على اسم الله »، فلما كان غداة جمع خطب فقال : « أيها الناس إن الله قد تطاول عليكم فعوض التبعات من عنده » .

وأخرج أبو عمرو بن عبد البر فى التمهيد ثلاثة أحاديث تدل على أن الله تعالى يباهى بحجاج بيته ملائكته وأنه يغفر لهم ما سلف من ذنوبهم وأنه ضمن عنهم التبعات .

(تفسير البحر لأبى حيان)

(١) ناقه مخضومة : قطع طرف أذنها .

(٢) لأنه لا يسمع فيه صوت السلاح ووصف بالأصم مجازاً ، والمراد منه الإنسان الذى يدخل فيه لأنه فيه لا يسمع السلاح .

(٣) فرطكم : متقدمكم .

(٤) يتبوأ : يتخذ .

خطبته في الرمي والنهي عن الغلو

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على ناقه : « القطوا لي حصي » فلقطت له سبع حصيات هن حصي الخذف^(١) ، فجعل ينفضهن في كفه ويقول : « أمثال هؤلاء فارموا » ، ثم قال : « يأيتها الناس إياكم والغلو^(٢) في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين » .

(ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٦)

خطبة لابن الزبير في مناسك الحج

عن محمد بن عبد الله الثقفي قال : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم قال : ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية يوم وهو محرم رجل كهية كهل جميل ، فأقبل فقالوا : هذا أمير المؤمنين فرق المنبر وعليه ثوبان أبيضان ثم سلم عليهم فردوا عليه السلام ، ثم لبى بأحسن تلبية سمعتها قط ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فإنكم جئتم من آفاق شتى وفوداً على الله تعالى فحقاً على الله تعالى أن يكرم وفده ، فمن جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيّب فصدقوا قولكم بفعل ، فإن ملاك القول الفعل . النية النية القلوب . الله الله في أيامكم هذه فإنها أيام يغفر فيها الذنوب جئتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا »

ثم لبى ولبى الناس ، وتكلم بكلام كثير ثم قال : « أما بعد فإن الله عز وجل قال في كتابه : ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ قال : « وهى ثلاثة أشهر : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة ﴾ ولا جدال ﴾ لا وراء ﴾ وما تفعلوا من خير يعلمه الله . وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ وقال عز وجل : ﴿ لا جناح عليكم أن تبغوا فضلاً من ربكم ﴾ فأحل لهم التجارة ثم قال : ﴿ فإذا أفضم من عرفات ﴾ وهو الموقف الذى يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يفيضون منه : ﴿ فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾ قال : وهى الجبال التى يقفون المزدلفة ﴾ واذكروه كما هداكم ﴾ قال : « ليس هذا بعام هذا لأهل البلد كانوا يفيضون من جمع ويفيض الناس من عرفات ، فأبى الله لهم ذلك فأنزل : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ... ﴾ إلى : ﴿ مناسككم ﴾ قال : « وكانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ فاذكروا الله كذكركم

(١) حصي الخذف : الرمي أى الصفار من خذف الحصاة من باب ضرب زامها بطرق الإيهام والسبابة .
(٢) الغلو : المبالغة .

أباءكم أو أشد ذكراً ﴿ فمن الناس من يقول : ﴿ ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ﴾ ومنهم من يقول : ﴿ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ قال : « يعملون في دنياهم لآخرتهم ودنياهم » قال : « ثم قرأ حتى بلغ ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ قال : « وهى أيام التشريق » فذكر الله فيهن بتسبيح وتحميد ، وتهليل وتكبير وتمجيد . قال : ثم ذكر مهل الناس . قال : « مهل أهل المدينة من ذى الحليفة ، ومهل أهل العراق من العقيق ، ومهل أهل نجد وأهل الطائف من قرن ، ومهل أهل اليمن من يلملم » قال : « ثم دعا على كفرة أهل الكتاب ، فقال : « اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك ويكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك . اللهم عذبهم واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر^(١) » في دعاء كثير ، ثم قال : « إن ههنا رجالاً قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم ، يفتنون بالمتعة بأن يقدم الرجل من خراسان مهلاً بالحج حتى إذا قدم قالوا : أحل من حجك بعمرة ، ثم أهل بحج من ههنا والله ما كانت المتعة إلا لمحضر^(٢) ، ثم لبي ولبى الناس ، فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكية من يومئذ .

(رواه الطبراني في الكبير وفيه سعيد بن المرزبان . وقد وثق وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعره)

خطبته ﷺ فيما لا يجزىء من الأضحية

١٢٥

عن عبيد بن فيروز قال : سألت البراء بن عازب قلت : حدثني ما نهي عنه رسول الله ﷺ من الأضاحي أو ما يكره . قال : قام فينا رسول الله ﷺ ، ويدي أقصر من يده قال : « أربع لا يجزئن : العوراء البين عورها ، والمريضة البين مرضها ، والعرجاء البين ظلعها^(٣) ، والكسير^(٤) التي لا تنفى » قلت : إني أكره أن يكون في السن نقص وفي الأذن نقص وفي القرن نقص . قال : « ما كرهت فدعه ولا تحرمه على أحد »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٢٨٩)

(١) فواجر : جمع فاجرة يعنى في التعادى والاختلاف والنساء أضعف قلوباً من الرجال ، لاسيما إذا كن فواجر .

(٢) المحضر : الممنوع من البيت لعدو أو لمرض .

(٣) الظلع : العرج .

(٤) الكسير التي لا تنق : التي لا يح لها لضعفها وهزالها .

خطبته ﷺ في الأضحية

١٢٦

عن البراء قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « إن أول ما نبداً به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر ، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح قبل ذلك فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء » قال : وذبح خالى أبو بردة نيار . قال : يا رسول الله ذبحت وعندى جذعة^(١) خير من مسنة ؟ قال : « اجعلها مكانها ولم تجزىء أو توف عن أحد بعدك » .

(مسند الإمام أحمد ج٤ ص ٢٨٢)

خطبته ﷺ في بعض أحكام الأضحية

١٢٧

قال سليمان بن موسى : أخبرني زبيد أن أبا سعيد الخدري أتى أهله فوجد قصعة من قديد الأضحية فأبى أن يأكله ، فأتى قتادة بن النعمان فأخبره أن النبي ﷺ قام فقال : « إني كنت أمرتكم أن لا تأكلوا لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام لتسعكم ، وإني أحله لكم فكلوا منه ما شئتم ولا تبيعوا لحوم الهدى والأضاحي ، فكلوا وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها . وإن أطعتم من لحمها فكلوا إن شئتم » .

(مسند الإمام أحمد ج٤ ص ١٥)

خُطْبَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِخْلَاصِ

١٢٨

خطبته بحث على الإخلاص ونصيحة الحاكم ولزوم الجماعة

خطب ﷺ بالخيف من منى فقال : « نضر^(٢) الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرب حامل فقه لا فقه له^(٣) ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل^(٤) عليهن قلب المؤمن : إخلاص العمل لله ، (١) الجلدة : ما لها ستة أشهر إلى سبعة إذا كانت من شابين ، ومن ثمانية إلى عشرة إذا كانت من هرمين ، والمسنة : ما طلعت ثينها .

(٢) نضر بالتخفيف والتشديد : نعمه وحسن خلقه وقدره . (٣) لا فقه له : لا فهم له . (٤) لا يغل من الملول : الخيانة في كل شيء وروى بفتح الياء من الغل وهو الدخول في الشيء والمعنى : أن هذه الحلال الثلاث تستصلح بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر وعليهن في موضع الحال أى كائنا عليهن .

والنصيحة لأولى الأمر ، ولزوم الجماعة . إن دعوتهم تكون من ورائه ، ومن كان همه الآخرة جمع الله شمله^(١) وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كان همه الدنيا فرق الله أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له .

(اعجاز القرآن ص ١١٢)

١٢٩

خطبته إنما الأعمال بالنيات

عن علقمة بن وقاص أنه سمع عمر بن الخطاب ، وهو يخطب الناس فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله ﷺ - فهجرته إلى الله وإلى رسوله ﷺ ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه . »

(ابن ماجه ج ٢ ص ١٨٨)

١٣٠

خطبته في النهي عن المراء^(٢)

عن أبي الدرداء وأبي أمامة ووائل بن الأسقع وأنس بن مالك ، قالوا : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نتماهى في شيء من أمر الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال : « مهلاً يا أمة محمد ﷺ إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ذروا المراء ، فإن الممارى قد تمت خسارته ، ذروا المراء فكفى إثماً أن لا تزال ممارياً . ذروا المراء ، فإن الممارى لا أشفع له يوم القيامة . ذروا المراء ، فأنا زعيم بثلاثة آيات في الجنة : في رياضها ، ووسطها ، وأعلىها لمن ترك المراء وهو صادق . ذروا المراء ، فإن أول ما نهى عنه ربي بعد عبادة الأوثان المراء ، فإن بنى إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة ، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم » قال : يا رسول الله ما السواد الأعظم ؟ قال : « من كان على ما أنا عليه وأصحابي ، من لم يمار في دين الله ولم يكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب غفر له » ثم قال : « إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً » . قالوا : يا رسول الله ومن الغريباء ؟ قال : « الذين يصلحون إذا فسد الناس ولا يمارون في دين الله ولا يكفرون أحداً من أهل التوحيد بذنب » .

(رواه الطبراني في الكبير وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جداً)

(٢) المراء : الجدال .

(١) الشمل : الاجتماع .

خطبته في جزاء المرائين

عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ، ونظروا إلى قصورها وما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها ، لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها فيقولون : ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أرينا من ثوابك ، وما أعددت فيها لأولائك كان أهون علينا . قال : ذاك أردت بكم ، كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظام^(١) وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين^(٢) تراءون الناس بخلاف ما تعطوني في قلوبكم ، هبتم الناس ولم تهابوني ، أجللتم الناس ولم تجلوني ، وتركتم للناس ، ولم تتركوا لي ، فالיום أذيقكم ألم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب . »
(رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه أبو جنادة وهو ضعيف مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢١٠)

خطبته في الإخلاص

عن الضحاک بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى يقول : أنا خير شريك ، فمن أشرك معي شريكاً فهو لشريكي ، يا أيها الناس خلصوا أعمالكم لله فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له ، ولا تقولوا هذا لله وللرحم ، فإنها للرحم وليس لله منها شيء . ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فإنها لوجوهكم ، وليس لله فيها شيء »
(رواه البزار عن شيخه إبراهيم بن محشر وثقة ابن حبان وغيره وفيه ضعف وبقي رجاله رجال الصحيح ، ورواه الدارقطني . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٢١)

خطبته في دواء الشرك الخفى

عن أبي موسى الأشعري قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : « يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل » فقال له : من شاء أن يقول :

(٢) مخبتين : خاشعين مطيعين .

كيف نتقيه وهو أخفى من ديب الثعلب يا رسول الله ؟ قال : « قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه » .

(رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي وثقه ابن حبان . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٢٢) .

خطبته في أن القلب موضع نظر الرب

١٣٤

عن أبي مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل لا ينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى أحسابكم ، ولا إلى أموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم ، فمن كان له قلب صالح تحن الله عليه ، وإنما أنتم بنو آدم وأحبكم إلى أتقاكم » (رواه الطبراني ، وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣١)

خطبته في أن الإسلام إسلام القلب لله

١٣٥

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ، ومن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا من أحب ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه ، والذي نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه لله عز وجل ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه » قلنا : يا رسول الله ، وما بوائقه ؟ قال : « غشه وظلمه ، ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبأرك له فيه ، ولا يتصدق به فيقبل منه . ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، إن الله عز وجل لا يمحو السوء بالسوء ، ولكن يمحو السوء بالحسن . إن الخبيث لا يمحو الخبيث » .

(رواه أحمد ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف ، والبزار ، وزاد ومن اكتسب مالا من غير حله فوضعه في غير حقه فذاك الداء العضال ، ومن اكتسب فوضعه في حقه فمثل ذلك مثل الغيث ينزل) .

خطبته في أن محقرات الذنوب مهلكة وإن أخذ بها

١٣٦

عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم ومحقرات الذنوب ، فإن مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا يعود حتى

انضجوا خبرتهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه» وقال النبي ﷺ : «مثل ومثل الساعة كهاتين وفرق بين إصبعيه الوسطى والتى تلى الإبهام» .
ثم قال : «مثل ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة^(١)، فلما خشي أن يسبق ألاح بثوبه^(٢) أتيتم أتيتم» ثم يقول رسول الله ﷺ : «أنا ذاك»

(رواه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح)

١٣٧

قد أفلح المخلصون

عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال : «قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليماً ، ولسانه صادقاً ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة ، وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة ، فأما الأذن فقمع^(٣)، والعين مقرة بما يعى القلب وقد أفلح من جعل قلبه واعياً»

(رواه الإمام أحمد بإسناد حسن . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣٢)

١٣٨

خطبته الجزاء من جنس العمل

عن أبي عبد الرحمن السلمى قال : دخلت المسجد ، وأمير المؤمنين على المنبر ، وهو يقول : قال رسول الله ﷺ : «إن الله أوحى إلى نبي من أنبياء بنى إسرائيل أن قل لأهل طاعتي من أمتك : لا يتكلموا على أعمالهم ، فإنى لا أقاص أحداً عند الحساب يوم القيامة ، ثم أشاء أن أعذبه إلا عذبه ، وقل لأهل المعاصي من أمتك : لا يلقون بأيديهم ، فإنى أغفر الذنوب العظام ، ولا أبالي ، وإنه ليس من أهل قرية ، ولا أهل مدينة ، ولا أهل أرض ، ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون لى على ما أحب فأكون له على ما يحب ، ثم يتحول عما أحب إلى ما أكره - إلا تحولت له عما يحب إلى ما يكره . وإنه ليس من أهل مدينة ، ولا أهل أرض ،

(١) طليعة : جاسوساً .

(٢) أشار به .

(٣) القمع : الإناء الذى يوضع فى رءوس الأروى لئلا بالسانلات ، يريد أنها موصلة ما تسمع إلى القلب .
توصيل الأقماع السوائل إلى الإناء والعبرة بما يعى القلب .

ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون لى على ما أكره ثم يتحول لى عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت عما يكره إلى ما يحب ، ليس منى من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له إنما أنا وخلقى ، وكل خلقى لى .

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عيسى بن مسلم الطهوى ، قال أبو زرعة : لى ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى يكتب حديثه وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٠٧ .

رحمة الله على من أرضاه

١٣٩

عن ثوبان عن النبى ﷺ قال : « إن العبد ليلتمس مرضاة الله عز وجل ، فلا يزال كذلك فيقول : يا جبريل إن عبدى فلاناً يلتمس أن يرضى برضائى عليه . قال : فيقول جبريل ﷺ : رحمة الله على فلان ، وتقول حملة العرش ، ويقول الذين يلونهم حتى يقول أهل السموات السبع ، ثم يهبط إلى الأرض » ثم قال ﷺ : « وهى الآية التى أنزل الله عليكم فى كتابه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ وَأَنَّ الْعَبْدَ لِيَلْتَمِسَ سَخَطَ اللَّهِ ، فيقول الله عز وجل : يا جبريل إن فلاناً يستسخطنى ألا وإن غضبى عليه فيقول : غضب الله على فلان ، وتقول حملة العرش ، ويقول من دونهم حتى يقول أهل السموات السبع ، ثم يهبط إلى الأرض »

(رواه الطبرانى ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٢٢)

مراتب العابدين

١٤٠

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق : فرقة يعبدون الله خالصاً ، وفرقة يعبدون الله رياء ، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس . فإذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذى كان يستأكل به الناس : بعزى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ فيقول : وعزتك وجلالك أستأكل به الناس . قال : لم ينفعك ما جمعت شيئاً تلجأ إليه ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى كان يعبد رياء : بعزى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك رياء الناس . قال : لم يصعد إلى منه شيء ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى

كان يعبد خالصاً : بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي ؟ قال : بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك مني أردت به ذكرك ووجهك . قال : صدق عبي ، انطلقوا به إلى الجنة) .

(رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبيد بن إسحاق العطار ضعفه الجمهور ورضيه أبو حاتم الرازي ووثقه ابن حبان ، وبقيّة رجاله ثقات) .

١٤١

إياكم وشرك السرائر

عن محمود بن لييد قال : خرج النبي ﷺ فقال : « يا أيها الناس ، إياكم وشرك السرائر . قالوا : يا رسول الله ، وما شرك السرائر » قال : « يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهداً ، لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر » .

(رواه ابن خزيمة في صحيحه)

١٤٢

الانتقاء على العمل أشد من العمل

روى عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال : (« إن الانتقاء على العمل أشد من العمل ، وإن الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضعف أجره سبعين ضعفاً ، فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه فيكتب علانية ويمحي تضعيف أجره كله ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس الثانية ويحب أن يذكر به ويحمد عليه فيمحي من العلانية ويكتب رياء ، فاتقى الله امرؤ صان دينه ، وإن الرياء شرك ») .

(رواه البيهقي وقال : هذا من أفراد بقية عن شيوخه المجهولين ، قال الحافظ عبد العظيم : أظنه موقوفاً والله أعلم . الترغيب جـ ١ ص ٣٠) .

١٤٣

من عمل ليقال ، فله سوء المآل

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت . قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جريء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ،

وقرأ القرآن فأثى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال : هو قارىء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأثى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : ما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار .

(رواه مسلم والترمذى والنسائى)

خُطْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ وَالْعَالَمِ وَالذِّكْرِ

يصف القرآن

١٤٤

عن الحارث الأعور قال : مررت بالمسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي فقلت : يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث ؟ قال : أو قد فعلوها ؟^(١) قلت : نعم . قال : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنها ستكون فتنة» فقلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم»^(٢) ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل^(٣) ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، ونوره المبين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء^(٤) ، ولا تلتبس به الألسنة^(٥) ، ولا تشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأنقياء ، ولا يخلق^(٦) على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن ﴿ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قرآنا عجبا ﴾ من علم علمه

(٢) كأحاديث القيامة وأهوها .

(٤) تميل عن الحق .

(٦) لا يبل بل يزداد جدة كلما قرئ .

(١) فعلوها : أى الخوض في الأحاديث .

(٣) الفارق بين الهدى والضلال .

(٥) لا يخلط به غيره فيلبس الأمر .

سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ، خذها إليك يا أعور .
(رواه الدرامي وهذا لفظه والترمذي وقال : حديث غريب . فضائل القرآن لعبد الله الصديق ج ١ ص ٧)

١٤٥

فى القرآن وحملته ويس

أخرج أبو نصر السجزي فى الإبانة عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال : «القرآن أفضل من كل شىء دون الله ، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، فمن قرأ القرآن فقد قرأ الله ، ومن لم يقرأ القرآن فقد استخف بحق الله ، وحرمة القرآن عند الله كحرمة الوالد على ولده ، القرآن شافع مشفع ، وماحل^(١) مصدق ، فمن شفع له القرآن شفع ، ومن محل به القرآن صدق ، ومن جعل القرآن أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله تعالى ، الملبسون نور الله ، المتعلمون كلام الله ، من عاداهم ، فقد عادى الله ، ومن والاهم فقد والى الله . يقول الله عز وجل : يا حملة كتاب الله استجبوا لله بتوقيع كتابه ، يزدكم حباً ويحببكم إلى خلقه ، يدفع عن مستمع القرآن سوء الدنيا ، ويدفع عن تالى القرآن بلوى الآخرة ، ولمستمع آية من كتاب الله خير له من صبير^(٢) ذهباً وتالى آية من كتاب الله خير له مما تحت أديم السماء ، وإن فى القرآن لسورة تدعى العظيمة عند الله تعالى ، يدعى صاحبها الشريف عند الله ، تشفع لصاحبها يوم القيامة فى أكثر من ربيعة ومضر وهى يس .
(قال أبو نصر السجزي : هذا من أحسن الحديث وأغربه وليس فى إسناده إلا مقبول ثقة ، ورواه الحكيم الترمذي عن محمد بن على مرسل ، فضائل القرآن لعبد الله الصديق ج ١ ص ٥٧) .

١٤٦

فضل القرآن والعمل به

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ، ومات فى الجماعة بعثه الله يوم القيامة مع السفارة والحكام^(٣) ، ومن قرأ القرآن وهو ينفلت منه ، لا يدعه فله أجره مرتين^(٤) ، ومن
(١) ماحل : مجادل .
(٢) صير : جبل .
(٣) السفارة : الملائكة ، والحكام : الأنبياء لحكمهم بما أنزل الله .
(٤) مرة لقراءته ، ومرة لتعبه ومشقته .

كان حريصاً عليه ، ولا يستطيعه ولا يدعه بعثه الله يوم القيامة مع أشراف أهله ،
وفضله على الخلائق كما فضلت النسور على سائر الطيور ، وكما فضلت عين في مرج
على ما حولها ، ثم ينادى مناد : أين الذين كانوا لا تلهيهم رعية الأنعام عن تلاوة
كتابى ؟ فيقومون فيلبس أحدهم تاج الكرامة ، ويعطى الفوز بيمينه ، والخلد
بشماله ، فإن كان أبواه مسلمين كسبا حلة خيراً من الدنيا وما فيها فيقولان :
أنى هذه لنا ؟ فيقال بما كان ولدكما يقرأ القرآن .

(رواه الطبراني ، وابن زنجويه ، والبيهقي . فضائل القرآن لعبد الله الصديق جـ ١ ص ١٩)

١٤٧

القرآن مأدبة الله

عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «إن
هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن هو حبل الله
المتين ، والنور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج
فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه
فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات . أما إني لا أقول : ﴿أَلَمْ﴾
حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف »

(رواه أبو عبيدة في فضائل القرآن والحاكم وابن حبان . فضائل القرآن لعبد الله الصديق جـ ١ ص ٨)

١٤٨

خطبته يحث على العمل بالقرآن

عن معقل بن يسار - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «اعملوا
بالقرآن أحلوا حلاله وحرّموا حرامه واقتدوا به ولا تكفروا بشيء منه ، وما تشابه
عليكم فردوه إلى الله وإلى أولى العلم من بعدى كيما يخبروكم وآمنوا بالتوراة والإنجيل
والزبور ، وما أوتي النبيون من ربهم ، وليسمعكم القرآن ، وما فيه من البيان فإنه
أول شافع مشفع^(١) ، وما حل^(٢) مصدق ، وإنى أعطيت سورة البقرة من الذكر
الأول ، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فاتحة الكتاب من تحت
العرش »

(رواه الحاكم في المستدرک بإسناد صحيح . السنن والمبتدعات المتعلقة بالإنكار والصلوات ص ١٤٥)

(١) مشفع : مقبول الشفاعة .

(٢) ما حل : مجادل .

أثر القرآن فيمن أطاعه أو أضاعه

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يَأْتِي القرآن إلى الذي حمله فأطاعه في صورة حسنة فيأخذ بيده حتى ربه عز وجل فيصير خصيماً من دونه ، فيقول : أي رب حفظته إياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرائضي وعمل بطاعتي واجتنب معصيتي ، فلا يزال يقذف دونه بالحجج حتى يقال له : فشأنك به قال : فيأخذ بيديه لا يدعه حتى يسقيه بكأس الخلد ويتوجه تاج الملك . قال : ويأتى صاحبه الذي حمله فأضاعه فيأخذ بيديه حتى يأتى ربه عز وجل فيصير له خصيماً ، فيقول يا رب حملته إياي فشر حامل ، ضيع حدودي ، وترك فرائضي واجتنب طاعتي ، وعمل بمعصيتي ، فلا يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال له : فشأنك به فيأخذ بيديه فلا يدعه حتى يكبه على منخره في نار جهنم » .

(أخرجه ابن شاهين من حديث محمد بن إسحاق عنده وهو منسلس والأحاديث في معناه كثيرة . الأئكار ص ٦١) .

خطبته في أن القرآن غير مخلوق

روى ابن لهيعة عن قيس الثمالي عن أبي هريرة قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه إذ قام مستوفزاً فقال : «يا بلال ناد الصلاة جامعة» ، فنادى بالصلاة ، فاجتمع المهاجرون والأنصار ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «يا أيها الناس إن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق ، منه خرج وإليه يعود . فقيل يا رسول الله تخوفت علينا ؟ فقال : لا ولكن سيأتي بعدى أقوام يزعمون أن القرآن مخلوق ، وكذبوا . يلقون الله كذايين ، فمن كذب على الله فقد كفر ، وهو في النار » .

وفي رواية عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «كل ما في السموات وما في الأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن ، وذلك أنه كلامه منه بدأ وإليه يعود ، وسيجيء في آخر الزمان أقوام من أمتي يقولون : القرآن مخلوق ، فمن قال ذلك فقد كفر بالله العظيم ، وطلعت منه امرأته من ساعته لأنه لا ينبغي لمؤمن أن تكون تحت كافر (إلا أن تكون المرأة سبقته بالقول) [الأئكار للقرطبي] (ص ٩)

خطبته في فضل آية الكرسي

عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال : سمعت نبيكم ﷺ على أعواد المنبر وهو يقول : «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والآيات حوله » . كذا في روح البيان .

(خزينة الأسرار ص ١٩٦)

خطبته بسورة براءة

عن أبي بن كعب : « أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة براءة ، وهو قائم يذكر بأيام الله » .
(رواه ابن ماجه خلا قوله براءة - رواه عبد الله بن أحمد من زيادته، ورجاله رجال الصحيح)

خطبته بـ « ص »

عن أبي سعيد الخدري قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فقرأ : « ص » ، فلما مر بالسجدة نزل فسجد وسجدناها معه ، وقرأها مرة أخرى ، فلما بلغ السجدة نشرنا^(١) للسجود ، فلما رأنا قال : « إنما هي توبة نبي ، ولكني أراكم قد استعددم للسجود فنزل وسجد وسجدنا »
(ص ١٥٦ أمداد قطني . أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرک في تفسير سورة « ص » ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) .

خطبته بالزمر

عن جابر : « أن النبي ﷺ خطب فقرأ في خطبته آخر « الزمر » ، فتحرك المنبر مرتين » .

(رواه الطبرانی في الأوسط من رواية أبي بحر البكراني عن عباد بن مسرة المنقوي وكلامهما ضعيف إلا أن أحمد قال في أبي بحر : لا بأس به) .

(١) نشرنا : نبأنا .

خطبته ب ﴿ ق ﴾

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ ب ﴿ ق ﴾ وهو يخطب على المنبر يوم الجمعة ، وأنها لم تحفظها إلا من النبي ﷺ يوم الجمعة وهو على المنبر لكثرة ما كان النبي ﷺ يقرأ بها يوم الجمعة على المنبر .
(مسند الشافعي ص ٢٣)

خطبته ﷺ ب ﴿ تبارك ﴾

عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة : « تبارك » وهو قائم فذكرنا بأيام الله^(١) ، وأبو الدرداء أو أبو ذر يغمزني ، فقال : متى أنزلت هذه السورة ؟ إني لم أسمعها إلا الآن ، فأشار إليه أن اسكت ، فلما انصرفوا قال : سألتك متى أنزلت هذه السورة فلم تخبرني ، فقال أبي : ليس لك من صلاتك اليوم إلا ما لغوت ، فذهب إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له وأخبره بالذي قال أبي ، فقال رسول الله ﷺ : « صدق أبي »
(ابن ماجه ج ١ ص ١٧٧)

خطبته ب ﴿ الكافرون وقل هو الله أحد ﴾

عن علي : « أن النبي ﷺ كان يقرأ على المنبر : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ، ، ﴿ قل هو الله أحد ﴾ » .
(رواه الطبراني في الأوسط وقال : تفرد به إسحاق بن زريق . قلت : ولم أجد من ترجمه ، ورجاله موثقون)

خطبته في القرآن والنساء

عن أبي سلام قال : كتب معاوية إلى عبد الرحمن بن شبل أن علم الناس ما سمعت من رسول الله ﷺ ، فجمعهم فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تعلموا القرآن ، فإذا علمتموه فلا تغلوا فيه^(٢) ، ولا تجفوا عنه ، ولا تأكلوا به

(١) أيام الله مواقفه بعباده .

(٢) تبالغوا وتشددوا ، ولا تجفوا عنه : أي لا تغفلوه وتهملوه ، وإنما قال ذلك لأن من خلقه التوسط ، كلا طرفي قصد الأمور ذميم .

ولا تستكثروا به » ثم قال : « إن التجار هم الفجار » قالوا : يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع وحرم الربا ؟ قال : « بلى ، ولكنهم يحلفون ويأثمون » ثم قال : « إن الفساق هم أهل النار » قالوا : يا رسول الله من الفساق ؟ قال : « النساء » قالوا : أو لسن أمهاتنا وبناتنا وأخواتنا ؟ قال : « بلى ، ولكنهن إذا أعطين لم يشكرن ، وإن ابتلين لم يصبرن » ثم قال : « يسلم الراكب على الراكب والراجل على الراكب ، والأقل على الأكثر ، فمن أجاب السلام كان له ، ومن لم يجب فلا شيء له »

(رواه الطبراني واللفظ له وأحمد ورجالها رجال الصحيح . مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٦)

ينكر كتابة كتب أهل الكتاب

١٥٩

عن ابن عباس وابن عمر قالا : خرج رسول الله ﷺ معصوباً رأسه ، فرقى المنبر فقال : « ما هذه الكتب التي يبلغني أنكم تكتبونها ؟ أكتب مع كتاب الله يوشك أن يغضب الله لكتابته فيسرى عليه ليلا فلا يترك في ورقة ، ولا قلب منه حرفاً إلا ذهب » فقال بعض المجلس : فكيف يا رسول الله بالمؤمنين والمؤمنات ؟ قال : « من أراد الله به خيراً أبقي في قلبه لا إله إلا الله »

(رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى ميمون وهو متروك ووثقه حماد)

في النهي عن قراءة كتب أهل الكتاب

١٦٠

عن خالد بن عرفطة قال : كنت جالساً عند عمر إذ أتى برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس ، فقال له عمر : أنت فلان بن فلان العبدى ؟ قال : نعم ، فضربه بعضاً معه ، فقال الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين ؟ فقال له عمر : اجلس ، فجلس فقرأ عليه : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . ألر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون . نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً ، فقال الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أنت الذي نسخت كتب دانيال^(١) ؟ قال : مرنى بأمرك أتبعه . قال : انطلق فامحه بالحميم^(٢) والصوف الأبيض ثم لا تقرأه أنت ولا تقرئه أحداً من الناس ، فكن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنك كنت عقوبة ثم قال له : اجلس فجلس بين يديه قال : انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم^(٣) ، فقال لي رسول الله ﷺ : « ما هذا »

(١) من أنبياء بني إسرائيل . (٢) الحميم : الماء الحار . (٣) أديم : جلد .

الذى فى يدك يا عمر؟» قال : قلت : يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علماً إلى علمنا ، فغضب رسول الله حتى احمرت وجنتاه ، ثم نودى بالصلاة جامعة ، فقالت الأنصار : أغضب نبيكم ﷺ ؟ السلاح السلاح ، فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ ، فقال : «يأيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لى اختصاراً ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية ، فلا تنهوكوا ، ولا يغرنكم المتهوكون^(١)» قال عمر : فقلت : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبك رسولاً . ثم نزل رسول الله ﷺ .

(رواه أبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن إسحاق)

١٦١

خطبته فى فضل العلم

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : «تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبيل أهل الجنة ، وهو الأنيس فى الوحشة ، والصاحب فى الغربة ، والمحدث فى الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والزين عند الأخلاء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم فى الخير قادة ، تقتص آثارهم ويقتدى بفعالهم ، وينتهى إلى رأيهم ترغب الملائكة فى خلتهم وبأجنتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس وحيثان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصاييح الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة ، التفكير فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، وهو إمام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء»

(رواه ابن عبد البر النمرى فى كتاب العلم من رواية موسى بن محمد بن عطاء القرشى . الترغيب والترهيب ج ١ ص ٤١) .

١٦٢

خذوا من العلم قبل أن يرفع

عن أبى أمامة الباهلى قال : لما كان فى حجة الوداع قام رسول الله ﷺ وهو مردف الفضل بن العباس على جمل آدم^(٢) فقال : «يأيها الناس خذوا من العلم

(١) المتهوكون الذين يقعون فى الأمور بغير روية .

(٢) آدم : أبيض أسود القلتين .

قبل أن يقبض العلم وقبل أن يرفع العلم» وقد كان أنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلْكُمْ تَسْأَلُونَ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْآنُ تَبَدِّلْكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ قال : فكنا نكره كثيراً من مسألته ، واتقينا ذلك حين أنزل الله على نبيه ﷺ . قال : فأتينا أعرابياً فرشونا برداء . قال : فاعتم به حتى رأيت حاشية البرد خارجة من حاجبه الأيمن . قال : ثم قلنا له : سل النبي ﷺ قال : فقال له : يا نبي الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف ، وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نساءنا وذرائعنا وخدمنا ؟ قال : فرفع النبي ﷺ رأسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب فقال : «أى ثكلتك أمك ، وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقون بحرف مما جاءتهم به أنبيأؤهم ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته ، ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته »

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٦٦)

بحث الجيران على التعاون في الفقه

١٦٣

عن عبد الرحمن بن أبزي قال : خطب رسول الله ﷺ ذات يوم ، فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال : « ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ، ولا يعلمونهم ، ولا يعظونهم ولا يأمرهم ، ولا ينهونهم ، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ، ولا يتفقهون ، ولا يتعظون ، والله ليعلمن قوم جيرانهم ، ويفقهونهم ويعظونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ، ويتفقهون ، ويتعظون أو لأعاجلنهم بالعقوبة » ثم نزل فقال قوم : من ترون عنى بهؤلاء ؟ قال الأشعرين : فأتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ذكرت قوماً بخير وذكرنا بشر ، فما بالنا ؟ فقال : « ليعلمن قوم جيرانهم ، وليفقههم ، وليعظهم ، وليأمرهم ، ولينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ، ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا » فقالوا : يا رسول الله أنفطن غيرنا ؟ فقال ذلك أيضاً ، فقالوا : أمهلنا سنة ، فأمهلهم سنة ليفقههم ، ويعلمهم ويفظنهم ، ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه

الآية : ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهِ لِبُئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ .

(رواه الطبراني في الكبير ، وفيه بكير بن معروف . قال البخاري : إرم به ، ووثقه أحمد ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به) .

خطبته في أحسن الكلام والهدى

١٦٤

عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : «إنما هما اثنتان : الكلام والهدى ، فأحسن الكلام كلام الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، ألا وإياكم ومحدثات الأمور فإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، ألا لا يطولن عليكم الأمد^(١) فتقسوا قلوبكم ، ألا إن ما هو آت قريب ، وإنما البعيد ما ليس بآت ، ألا إن الشقى من شقى في بطن أمه^(٢) ، والسعيد من وعظ بغيره^(٣) ، ألا إن قتال المؤمن كفر ، وسبابه فسوق^(٤) ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام^(٥) ، ألا وإياكم والكذب ، فإن الكذب لا يصلح^(٦) بالجد ولا بالهزل ، ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفى له ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور^(٧) ، وإن الفجور

(١) الأمد : الأجل .

(٢) المعنى : أن من قدر الله عليه في أصل خلقته أن يكون شقياً فهو الشقى في الحقيقة لا من عرض له الشقاء بعد ذلك وهو إشارة إلى شقاء الآخرة لا شقاء الدنيا .

(٣) لرؤيته ما جرى عليه بسبب العصيان فتركه خشية أن ينزل به مثل ما نزل به .

(٤) كفر من شأن الكفرة وفسق من شأن الفسقة لا أنه كافر وفاسق بالفعل .

(٥) يفهم منه إباحة الحجر وهو رخصة لأن طبع آدمي على عدم تحمل المكروه ثم المراد حرمة الهجران إذا كان الباعث عليه وقوع التقصير في حق الصلحة والأخوة وآداب العشرة . وذلك أيضاً بين الأجانب ، وأما بين الأهالي فيجوز إلى أكثر للتأديب ، فقد هجر رسول الله ﷺ نساءه شهراً ، وكذا إذا كان الباعث دينياً فليجزه حتى ينزع من فعله وعقده ذلك ، فقد أذن رسول الله ﷺ في هجران الثلاثة الذين تخلفوا خمسين ليلة حتى صحت توبتهم عند الله ، قالوا : وإذا خاف من مكالمه أحد ومواصلته ما يفسد عليه دينه أو تدخل عليه مضرة في دينه يجوز له مجانبته فرب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية .

(٦) لا يصلح : لا يحل .

(٧) الفجور : الفحش والكذب بخاصيته يجر إليه ، والبراسم جامع لحصال الخير . قال ابن العري : إذا تخمى الصدق لم يعص الله لأنه إن أراد أن يفعل شيئاً من المعاصي خاف أن يقال : أفعلت كذا ؟ فإن سك لم يأمن الرية ، وإن قال : لا ، كذب ، وإن قال : نعم ، فسق . وسقطت منزلته وانتهكت حرمة .

يهدى إلى النار ، وإن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإنه يقال للصادق ، صدق وبر ، ويقال للكاذب : كذب وفجر ، ألا وإن العبد يكذب حتى يكتب^(١) عند الله كذاباً » .

(ابن ماجه ج١ ص ١٢)

مروا بالمعروف وانهاو عن المنكر

١٦٥

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس مروا بالمعروف وانهاو عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم ، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم . إن الأمر بالمعروف لا يقرب أجلاً ، وإن الأحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لعنهم الله على لسان أنبيائهم وعمهم البلاء » .

(رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم . مجمع الزوائد ج٧ ص ٢١٦)

في الأمر والنهي أيضاً

١٦٦

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : دخل على النبي ﷺ فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء فتوضأ وما كلم أحداً ، فاتصلت بالحجرة أستمع ما يقول ، فقعده على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « يا أيها الناس إن الله يقول لكم : مروا بالمعروف وانهاو عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أستجيب لكم ، وتسألوني فلا أعطيكم ، وتستنصروني فلا أنصركم ، فما زاد عليهن حتى نزل » .

(رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه . الزواجر لابن حجر من أخلاق العلماء لمحمد سليمان ص ١٠١)

جزاء مخالطة العاصين

١٦٧

عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : « إن من كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل فيه العامل الخطيئة فنهاه الناهي تعزيراً ، فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كأنه لم يره على خطيئته بالأمس ، فلما رأى الله تعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا

(١) في ديوان الأعمال .

وكانوا يعتقدون . والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على أيدي المسيء ولتأطرنه^(١) على الحق أطراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم »

(رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٦٩)

١٦٨

خطبته في النهي عن كثرة الأسئلة

عن أنس قال : خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان : فخطب الناس فقال : « لا تسألوني عن شيء اليوم إلا أخبرتكم به » ونحن نرى أن جبريل معه ، فقام إليه رجل من قريش فقال : يا رسول الله أفي الجنة أنا أم في النار ؟ قال : « في الجنة » قال : ثم قام إليه آخر فقال : أفي الجنة أنا أم في النار ؟ فقال : « في النار » ثم قال : اسكتوا ما سكت عنكم ، فلو لا أن لا تدافعوا لأخبرتكم بملككم من أهل النار حتى تعرفوهم عند الموت ، ولو أمرت أن أفعل لفعلت . فقال عمر : يا رسول الله إنا كنا حديثي عهد بجاهلية ، فلا تبد علينا سؤالاتنا فاعف عفا الله عنك »

(رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٨٨)

١٦٩

ما أعظم هذه الثلاث

عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « ثلاث كفارات ، وثلاث درجات ، وثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات ، فأما الكفارات ، فإسباغ الوضوء في السبرات^(٢) ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ونقل الأقدام إلى الجماعات ، وأما الدرجات فإطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام ، وأما المنجيات فالعدل في الرضا ، والغضب ، والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية ، وأما المهلكات فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه »

(رواه البزار واللفظ له والبيهقي وغيرهما وهو مروي عن جماعة من الصحابة وأساتيده ، وإن كان لا يسلم شيء منها من مقال فهو بمجموعها حسن إن شاء الله . الترغيب ج ١ ص ١٢٣) .

(١) أطره على الحق : عطفه عليه . وبابه ضرب .

(٢) السبرات : جمع سيرة وهو شدة البرد .

عن أنى ذكر أنه أتى النبي ﷺ وهو يخطب فقع فقال النبي ﷺ له : «هل تعودت من شر شياطين الجن والإنس؟» قلت : يا رسول الله من أول الأنبياء ؟ قال : «آدم» قلت : نبياً كان ؟ قال : «نعم مكلّم» قلت : ثم من ؟ قال : «نوح ، وبينهما عشرة آباء» قلت : يا رسول الله أخبرني عن الصلاة . قال : «خير معروض من شاء استكثر منه» قلت : فالصدقة . قال : «أضعاف مضاعفة» قلت : والصيام . قال : «الصيام جنة قال الله : الصيام لي وأنا أجزي به ، والذي نفسي بيده لخلوف^(١) فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» قلت : فأى الصدقة أفضل ؟ قال : «جهد من مقل ، وسر إلى فقير» قلت : فأى الرقاب أفضل ؟ قال : «أغلاها ثمناً»
(رواه الطبراني في الأوسط وأحمد والبخاري وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف)

إن الله لا ينام

عن أنى هريرة - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال : «وقع في نفسه هل ينام الله عز وجل ، فأرسل الله إليه ملكاً فأمره ثلاثاً ، ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة ، وأمره أن يحتفظ بهما . قال : فجعل ينام وتكاد يدها تلتقيان ثم يستيقظ فتحبس إحداهما على الأخرى حتى نام نومة فاصطفقت يدها فانكسرت القارورتان . قال : فضرب الله له مثله . إن الله عز وجل لو كان ينام ، لم يستمسك السماء والأرض .»
(رواه أبو يعنى وفيه أمية بن شبل نكره ابن حبان في الثقات)

سند الصوفية في تكفين النكر

عن يعلى بن شداد قال : حدثني أنى ، وعبد بن الصامت حاضر يصدقه قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : «هل فيكم غريب» - يعنى أهل الكتاب ؟ - قلنا : لا يا رسول الله ، فأمر بغلاق الباب وقال : «ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله ، فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال : «الحمد لله ، اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة ، وأمرتني بها

(١) خلوف فم الصائم : تغير رائحته .

ووعدتني عليها الجنة وأنت لا تخلف الميعاد » ثم قال : « ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم » .

(رواه أحمد وفيه راشد بن داود وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف وبقيّة رجاله ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٨١) .

فضل لا إله إلا الله

١٧٣

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول : أتتكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا ربى ، فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول الله تعالى : بلى إن لك عندنا حسنة ، فإنه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : احضر وزنك ، فيقول : يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال : فإنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء » .

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . الترغيب والترهيب ج ٢ ص ١٦٣) .

رياض الجنة

١٧٤

عن جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس إن الله سرايا من الملائكة تجل الله ، وتقف على مجالس الذكر فى الأرض ، فارتعوا فى رياض الجنة ، قالوا : وأين رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال : مجالس الذكر ، فاغدوا وروحوا فى ذكر الله ، واذكروه بأنفسكم . من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فليُنظر كيف منزلة الله عنده ، فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه » .

(رواه أبو يعلى والبخارى والطبرانى وفيه عمرو بن عبد الله مولى عفرة وثقة غير واحد ، وضعفه جماعة وبقيّة رجالهم رجال الصحيح) .

عن أنى هريرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « خذوا جنتكم ^(١) . قلنا : يا رسول الله من عدو حضر ؟ فقال : خذوا جنتكم من النار ، قالوا : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنهم يأتين يوم القيامة مستقدّمات ومنجيات ومجنّبات وهن الباقيات الصالحات » .
(رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله ثقات)

كنز من كنوز الجنة

عن أنى موسى الأشعري قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، فجعلنا لا نصعد شرفاً ^(٢) ، ولا نهبط في واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير . قال : فدنا منا رسول الله ﷺ فقال : « أيها الناس أربعوا على أنفسكم ^(٣) » فإنكم ما تدعون أصمّاً ، ولا غائباً إنما تدعون سميماً بصيراً . إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته . يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله »

(مسند الإمام أحمد ج٤ ص ٤٠٢)

دعاؤه للمؤمنين

عن فضالة بن عبيد - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم من آمن بك وشهد أنى رسولك ﷺ ، فحجب إليه لقاءك ، وسهل عليه قضاءك ، وأقلل له من الدنيا ، ومن لم يؤمن بك ويشهد أنى رسولك ﷺ ، فلا تحبب إليه لقاءك ، ولا تسهل عليه قضاءك وكثر عليه من الدنيا » .

(رواه الطبراني وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه وغيرهم)

ضيق الصالحين وبلاؤهم لمصلحتهم

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « شكاني من الأنبياء إلى ربه فقال : يارب يكون العبد من عبيدك يؤمن بك ويعمل بطاعتك ، تروى عنه الدنيا ،

(٢) شرفاً : مرتفعاً .

(١) جنتكم : وقائتكم .
(٣) أربعوا على أنفسكم : أرفقوا بها .

وتعرض له البلاء ، ويكون العبد من عبيدك يكفر بك ، ويعمل بمعاصيك فيزوى عنه البلاء ، وتعرض له الدنيا ، فأوحى الله إليه إن العباد والبلاد لى ، وإنه ليس من شيء إلا يسبحنى ويهللنى ، ويكبرنى ، فأما عبدى المؤمن فله سيئات ، فأزوى عنه الدنيا ، وأعرض له البلاء ، حتى يأتينى فأجزيه بحسناته ، وأما عبدى الكافر فله حسنات ، فأزوى عنه البلاء ، وأعرض له الدنيا حتى يأتينى فأجزيه بسيئاته .
(رواه الطبرانى وفيه محمد بن خلد الحنفى وهو ضعيف)

من تقرب إلى الله تقرب الله إليه

١٧٩

عن يزيد بن نعيم قال : سمعت أبا ذر الغفارى - رضى الله عنه - وهو على المنبر بالفسطاط يقول : سمعت النبى ﷺ يقول : «من تقرب إلى الله عز وجل شبراً تقرب إليه ذراعاً ، ومن تقرب إليه ذراعاً تقرب إليه باعاً ، ومن أقبل إلى الله عز وجل ماشياً أقبل إليه مهرولاً ، والله أعلى وأجل والله أعلى وأجل» .
(رواه أحمد والطبرانى وإسنادهما حسن . الترغيب ج٤ ص ٢٣)

خطبته فى الثناء على الله

١٨٠

عن عبيد الله بن رفاعة الزرقى قال : لما كان يوم أحد انكفأ المشركون . قال رسول الله ﷺ : استوتوا حتى أثنى على ربي فصاروا خلفه صفوفاً . فقال : «اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادى لما أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطى لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مبعد لما قربت ، اللهم أبسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك ، اللهم إني أسألك النعيم المقيم ، الذى لا يحول ولا يزول ، اللهم إني أسألك النعيم يوم الغلبة ، والأمن يوم الخوف ، اللهم عائد بك من شر ما أعطيتنا ، وشر ما منعت منا ، اللهم حبب إلينا الإيمان ، وزينه فى قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين ، وأحينا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ، ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ، ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك ، اللهم قاتل كفرة الذين أوتوا الكتاب إله الخلق» .

(رواه أحمد والبخارى وأحمد رجال الصحيح . مجمع الزوائد ج٦ ص ١٢١)

لا أسأل عن عبادى غيرى

عن رفاة الجهنى قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى كنا بالكديد أو قال : بقديد ، فجعل رجال منا يستأذنون إلى فيأذن لهم ، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ما بال رجال يكون شق الشجرة التى تلى رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشق الآخر ، فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكياً ، فقال رجل : إن الذى يستأذنك بعد هذا لسفيه ، فحمد الله وقال حينئذ : أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ﷺ صدقاً من قلبه يسدد إلا سلك فى الجنة . قال : وقد وعدنى ربي عز وجل أن يدخل من أمتى سبعين ألفاً لا حساب عليهم ، ولا عذاب ، وأنى لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوعوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن فى الجنة ، وقال : إذا مضى نصف الليل أو قال : ثلثا الليل ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيقول : لا أسأل عن عبادى غيرى من ذا يستغفرنى فأغفر له . من الذى يدعونى فأستجيب له ، من ذا الذى يسألنى فأعطيه حتى ينفجر الصبح »

(مسند الإمام أحمد ج٤ ص ١٦)

الدعاء هو العبادة

عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول : « إن الدعاء هو العبادة » ثم قرأ : ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾

(مسند الإمام أحمد ص ٢٧٦)

التحدث بالنعمة شكر

عن النعمان بن بشير قال : قال النبي ﷺ على المنبر : « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، والتحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، والجماعة رحمة والفرقة عذاب . »

(رواه عبد الله بن أحمد والطبرانى والبيهاقى والبيهاقى . مجمع الزوائد ج٥ ص ٢٨٧)

كل دعاء المؤمن مجاب

عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : « يدعوا الله بالؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه ، فيقول : عبدى إني أمرتك أن تدعوتى ، ووعدتك أن أستجيب لك فهل كنت تدعوتى ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : أما إنك لم تدعنى بدعوة إلا استجبت لك ، أليس دعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : إني عجلتها لك فى الدنيا ، ودعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك فلم تر فرجاً ؟ قال : نعم يارب ، فيقول : إني أدخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا ، ودعوتنى فى حاجة أقضيها لك يوم كذا وكذا فقضيتها ، فيقول : نعم يارب ، فيقول : فإني عجلتها لك فى الدنيا ، ودعوتنى يوم كذا وكذا فى حاجة أقضيها لك فلم تر قضاءها ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : إني أدخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا . قال رسول الله ﷺ : فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بين له ، إما أن يكون عجل له فى الدنيا ، وإما أن يكون ادخر له فى الآخرة . قال : فيقول المؤمن فى ذلك المقام : يا ليته لم يكن عجل له شيئاً من دعائه »

(رواه الحاكم . الترغيب والترهيب للإمام المنذرى ج ٢ ص ١٩٤)

فى كم يختم القرآن

عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قلت : يا رسول الله فى كم أقرأ القرآن؟ قال : « اختمه فى شهر » قلت : إني أطيق أفضل من ذلك . قال : « اختمه فى عشرين » قلت : إني أطيق أفضل من ذلك . قال : « اختمه فى خمس عشرة » قلت : إني أطيق أفضل من ذلك . قال : « اختمه فى عشر » قلت : إني أطيق أفضل من ذلك . قال : « اختمه فى خمس » قلت : إني أطيق أفضل من ذلك ، فما رخص لى^(١) وعنه عن النبي ﷺ : « لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث »

(١) لأن القراءة بالسرعة لا تدبر فيها .

تعاهدوا القرآن فنسيانه كبيرة

عن أبي موسى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « تعاهدوا القرآن ، فوالذى نفسى بيده لهُو أشد تفصيلاً من الإبل فى عقلها » .

(رواه الشيخان)

وفى رواية للترمذى : « عرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيتها رجل ثم نسيها^(١) »

خطبة صلى الله عليه وسلم فى التقوى وصلة الرّحم والصّدقة

- خطبة عظيمة فى التقوى وآثارها وهى أول خطبة بالمدينة

عن عبد الرحمن الجمحى أنه بلغه عن النبي ﷺ فى أول جمعة صلاها بالمدينة فى بنى سالم بن عمرو بن عوف - رضى الله عنهم - « الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به ولا أكفره ، وأعادى من يكفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة ، على فترة من الرسل ، وقلة من العلم ، وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمان ، ودنو الساعة ، وقرب من الأجل .. من يطع الله ورسوله ﷺ ، فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيداً ، وأوصيكم بتقوى الله ، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة ، وأن يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذكرى ، وإنه تقوى لمن عمل به على وجل وخافة ، وعون صدق على ما تبتغون من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمر السر والعلانية ، لا ينوى بذلك إلا وجه الله ، يكن له ذكراً^(٢) فى عاجل أمره ، وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم ، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً^(٣) بعيداً ، ويحذركم^(٤) الله نفسه ، والله رءوف بالعباد^(٥) ، والذى صدق قوله وأنجز

(١) لغير عذر : وإلا فلا إثم .

(٢) ذكراً : شرفاً . (٣) أمداً : مسافة .

(٤) يحذركم : يخوفكم .

(٥) ذكر بعد التحذير تأنيساً لتلا يفرط الخوف ، أو لأن التحذير والتنبيه رافة .

وعده لا خلف لذلك فإنه يقول تعالى : ﴿ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد﴾ ، واتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية ، فإنه : ﴿من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾ - ﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ وإن تقوى الله تقوى مقتته ، وتوقى عقوبته ، وتوقى سخطه ، وإن تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب ، وترفع الدرجة ، خذوا بحظكم ، ولا تفرطوا في جنب الله^(١) ، قد علمكم الله كتابه ، ونهج لكم سبيله : ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه : ﴿وجاهدوا في الله^(٢) حق جهاده هو اجتباكم^(٣) وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾ - ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾ ولا قوة إلا بالله ، فآثروا ذكر الله ، واعملوا لما بعد الموت ، فإنه من أصلح ما بينه وبين الله ، يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يقضى على الناس ، ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ، ولا يملكون منه . الله أكبر ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم »

(هكذا أوردها ابن جرير ، وفي السند إرسال اهـ . البداية والنهاية لابن كثير جـ ٣ ص ٢١٣)

خطبته في الحث على القرآن والتقوى

١٨٨

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ خطب مرة أخرى غير خطبته الأولى في المدينة فقال : « إن الحمد لله . أحمده وأستعينه ، نعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له . إن أحسن الهدى كتاب الله ، قد أفلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس . إنه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا من أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكره ، ولا تقسى عنه قلوبكم ، فإنه من

(١) في جنب الله : حق الله .

(٢) وجاهدوا في الله : جاهدوا الكفار ، والنفس والشیطان والهوى . وأضافه إليه ليين فضله .

(٣) اجتباكم : اختاركم .

يختار الله ، ويصطفى فقد سماه خيرته من الأعمال ، وخيرته من العباد ، والصالح من الحديث ، ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم . إن الله يغضب أن ينكث عهده^(١) . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

(البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٢١٢)

خطبته في أن الفضل للتقوى

١٨٩

عن العداء بن خالد قال : صحبت رسول الله ﷺ وقعدت تحت منبره يوم حجة الوداع ، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ فليس لعربي على عجمي فضل ، ولا لأسود على أحمر فضل ، ولا لأحمر على أسود فضل إلا بالتقوى ، يا معشر قريش لا تخبثوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ، وتجيء الناس بالآخرة فإن لا أغنى عنكم من الله شيئاً »

(رواه الطبراني في الكبير بأسانيد هذا ضعيف)

خطبته في صلة الرحم وترك الكبر

١٩٠

عن جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال : « يا معشر المسلمين اتقوا الله ، وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم ، وإياكم والبغى فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغى ، وإياكم وعقوق الوالدين ، فإن ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ، والله لا يجدها قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء ، إنما الكبرياء لله رب العالمين ، والكذب كله إثم إلا ما نفعت به مؤمناً ، ودفعت به عن دين ، وإن في الجنة لسوقاً يباع فيها ما لا يشتري ليس فيها إلا الصور ، فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها » .

(رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن كثير الكوفي ، وهو ضعيف جداً)

(١) ينكث عهده : ينقض .

عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة ، يأتكم الرزق بلا بضاعة ، ولا تجارة » ثم قرأ : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب »

قصة وخطبة في الالتجاء إلى الله

عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن بنى فلان أغاروا على فذهبوا بابنى وإبلى ، فقال له النبي ﷺ : « إن آل محمد ﷺ كذا وكذا أهل بيت ما لهم مد من طعام أو صاع ، فاسأل الله عز وجل » فرجع إلى امرأته وقالت : ما قال لك ؟ فأخبرها ، فقالت : نعم ما رد عليك ، فما لبث أن رد الله عليه ابنه وإبله أوفر ما كانت ، فأقى النبي ﷺ فأخبره ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس بمسألة الله عز وجل والرغبة إليه وقرأ : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب »

(جامع العلوم والحكم لابن رجب)

لعن الله من فضل زوجته على أمه

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة ، فمرض فاشتد مرضه ، فبعثت امرأته إلى رسول الله ﷺ إن زوجى فى النزع الأخير ، فأردت أن أعلمك بحاله فقال رسول الله ﷺ لبلال وجماعة من أصحابه : « اذهبوا إلى علقمة » فدخلوا عليه فقالوا : قل لا إله إلا الله ، فلم ينطق لسانه ، فلما أيقنوا أنه هالك^(١) بعثوا إلى رسول الله ﷺ ليخبروه بحاله ، فقال رسول الله ﷺ : « هل له أبوان ؟ » فقيل : « أما أبوه فقد مات وله أم كبيرة السن ، فقال : « يا بلال انطلق إلى أم علقمة فأقرئها منى السلام ، فقل لها : إن قدرت على الحجى إلى رسول الله ﷺ وإلا فقرى حتى يأتيك » فأخبرها فقالت : نفسى لنفسه الفداء أنا أحق بإتيانه ، فأخذت العصا حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقال : « اصدقينى ، فإن كذبتنى جاءنى الوحي من الله »

(١) هالك : ميت .

تعالى كيف كان حال علقمة؟» فقالت: يا رسول الله كان يصلى كذا ويصوم كذا وكان يتصدق بمجملة من الدراهم ما يدرى كم وزنها وكم عددها؟ قال: «فما حالك وحاله؟» فقالت: إني عليه ساخطة واجدة^(١). قال: «ولم ذلك؟» قالت: كان يؤثر امرأته على ويطييعها ويعصيني، فقال ﷺ: «سخط أمه حجب لسانه عن قول: «لا إله إلا الله» ثم قال لبلال: «انطلق واجمع حطباً كثيراً حتى أحرقه بالنار» فقالت: يا رسول الله ابني وثمرة فؤادي تحرقه بالنار بين يدي؟ فقال: «يا أم علقمة عذاب الله أشد، فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه، فوالذى نفسى بيده لا تنفعه الصلاة ولا الصدقة ما دمت عليه ساخطة» فرفعت يديها وقالت: يا رسول الله أشهد الله في سمائه وأنت يا رسول الله ومن حضرنى أنى قد رضيت عن علقمة، فانطلق بلال فوجد علقمة ينطق بها فمات من يومه فأمر بغسله وتكفينه، وصلى عليه، ثم قام على شفير القبر وقال: «يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله، ولا يقبل الله منه صرفاً^(٢) ولا عدلاً»

(هدية الإخوان في فضل ليلة النصف من شعبان، لإبراهيم إبراهيم الإمام)

١٩٤

خطبته في: الناس تقى وفاجر

روى أن رسول الله ﷺ طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «الحمد لله الذى أذهب عنكم عيبة^(٣) الجاهلية وتكبرها. يا أيها الناس إنما الناس رجلان: مؤمن تقى كريم على الله، وفاجر شقى هين على الله: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»

(النسفى ج٤ ص ٤٠٠)

١٩٥

مسألة الرب عبده والحث على الصدقة

عن أنس سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس

(١) واجدة: غاضبة.

(٣) عيبة الجاهلية: تعاطفها.

لها راع ، ثم ليقولن له ربه ، ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ، ألم يأتك رسولى فبلغك ، وآتيتك مالا ، وأفضلت عليك ، فما قدمت لنفسك ؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثم ينظر قدميه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يلقى وجهه من النار ولو بشق تمره فليفعل ، ومن لم يجد فكلمة طيبة ، فإن بها نجى الحسنة عشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ، والسلام على رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته » - وفى ابن هشام : والسلام عليكم وعلى رسول الله ﷺ -
(البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٢١٣)

خطبته يحث على التقوى والصدقة

١٩٦

عن أبى عمرو جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - قال : كنا فى صدر النهار^(١) عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عراة مجتأى الثمار^(٢) أو القباء مقلدى السيوف عامتهم بل كلهم من مضر تمر^(٣) وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالا فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب فقال : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ..﴾ إلخ الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ والآية التى فى آخر سورة الحشر : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ تصدق رجل من ديناره ، من درهمه من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره حتى قال : ولو بشق تمره ، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهب^(٤) فقال رسول الله ﷺ : (من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، « من سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » .

(رواه مسلم شرح رياض الصالحين ج ٢ ص ٢٣٦)

(١) صدر النهار : أوله .

(٢) مجتأى الثمار : لابسها . والثمار : جمع ثمرة كساء من صوف مخطط .

(٣) تمر وجه : تغير .

(٤) مذهب : أى موه بالذهب ، وإنما خص الأئمة بالذكر لأنها أصفى لونا وأرق بشرة .

خطبته في أنه قد يؤثر غير الأفضل لسبب

عن عمرو بن تغلب قال : أتى رسول الله ﷺ بمال ، أو شيء فقسمه فأعطى رجلاً وترك آخرين ، فبلغه أن الذين تركهم عتبوا عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أما بعد ، فوالله إني لأعطي الرجل وأدع الرجل ، والذي أدع أحب إلى من الذي أعطى ، ولكنني أعطى أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع ، وأكل أقواماً إلى ما جعل في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب » قال عمرو : فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم^(١) .

(أخرجه البخاري . التيسير ج ٥ ص ٤١)

خطبته بحث على ما يدخل الجنة

عن زرارة بن أوفى قال : حدثني عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس قبله^(٢) ، وقيل : قد قدم رسول الله ﷺ . قد قدم رسول الله ﷺ . قد قدم رسول الله ﷺ ثلاثاً ، فجئت في الناس لأنظر ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال : « يا أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام »

(ابن ماجه ج ٢ ص ١٥٥)

ثلاث وأربع

عن أبي كبشة الأحمري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث أقسم عليهن ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه قال : « فأما الثلاث التي أقسم عليهن : فإنه ما نقص مال عبد صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة فيصير عليها إلا زاده الله عز وجل بها عزاً ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله له باب فقر . وأما الذي أحدثكم حديثاً

(١) حمر النعم : الإبل وخصها لأنها أقيم أموال العرب .

(٢) انجفل الناس قبله : ذهبوا مسرعين نحوه .

فاحفظوا ، فإنه قال : إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله عز وجل مالا وعلماً فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم الله عز وجل فيه حقه . قال : فهذا بأفضل المنازل . قال : وعبد رزقه الله عز وجل علماً ولم يرزقه مالا . قال : فهو يقول : لو كان لي مال عملت بعمل فلان . قال : فأجرهما سواء . قال : وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً فهو يخط في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه عز وجل ، ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم فيه حقه ، فهذا بأخبث المنازل . قال : وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علماً فهو يقول : لو كان لي مال لعملت بعمل فلان . قال : هي نيته فوزهما^(١) سواء »

(مسند الإمام أحمد ج٤ ص ٢٣١)

الصدقة وعدى بن حاتم مع عمته

٢٠٠

عن عدى بن حاتم قال : جاءت خيل رسول الله ﷺ أو قال : رسل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب^(٢) فأخذوا عمتي وناساً . قال : فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال : فصفوا له . قالت : يا رسول الله نأى الرافد وانقطع الولد ، وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة ، فمن على من الله عليك . قال : «من رافدك ؟» قالت : عدى بن حاتم . قال : الذي فر من الله ورسوله ﷺ . قالت : «فمن على ؟» قالت : فلما رجع ورجل إلى جنبه نرى أنه على قال : «سليه حملاناً» قال : فسألته ، فأمر لها . قال : فأتنتى . فقالت : لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها . قالت : ائته راغياً أو راهباً فقد أتاها فلان فأصاب منه ، وأتاها فلان فأصاب منه . قال : فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قربهم من النبي ﷺ ، فعرفت أنه ليس ملك ككسرى ، ولا قيصر ، فقال له : «ياعدى بن حاتم ما أفرك^(٣)» أن يقال : لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ؟ ما أفرك أن يقال : الله أكبر ، فهل شيء أكبر من الله عز وجل ؟ قال : فأسلمت ، فرأيت وجهه استبشر وقال «إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى» ثم سأله فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : «أما بعد . فلکم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل^(٤)» ارتضخ امرؤ بصاع ، يبعض صاع ، بقبضة ، يبعض قبضة ، قال شعبة : وأكبر علمي أنه قال : بتمرة ، بشق تمر «وإن . أحدم

(١) فوزهما : إثمهما .

(٢) موضع .

(٣) ما أفرك : ما حملك على أن تفر وتهرب .

(٤) تعطوا . والفضل : الزائد .

لاقى الله عز وجل ، فقاتل ما أقول : ألم أجعلك سمياً بصيراً ، ألم أجعل لك مالا وولداً ، فماذا قدمت فينظر من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله فلا يجد شيئاً ، فما يتقى النار إلا بوجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجدوا فبكلمة لينة إني لا أخشى عليكم الفاقة ، لينصركم الله تعالى ، وليعطينكم أو ليفتحن لكم حتى تسير الظعينة بين الحيرة ويثرب أو أكثر ما تخاف السرقة على ظعيتها^(١) .

قال محمد بن جعفر : حدثناه شعبة ما لا أحصيه وقرأته عليه . مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٣٧٨ - ٣٧٩ .

(رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش وهو ثقة . مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٠٨)

حثه على بعض خلال البر

٢٠١

عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « من استعاذ بالله فأعيزوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ، ومن استجار بالله فأجبروه ، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافئتموه »

(رواه أبو داود والنسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرطهما . والترغيب والترهيب للمنذرى ج ٢ ص ١٠)

من أنواع الصدقات

٢٠٢

عن جابر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « كل معروف صدقة ، وما أنفق الرجل على أهله كتب له صدقة ، وما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة ، وما أنفق المؤمن من نفقة ، فإن خلفها على الله ، والله ضامن إلا ما كان في بنيان أو معصية » .

(رواه الدارقطني والحاكم وقال : صحيح الإسناد . الترغيب ج ٢ ص ٢٥٤)

خطبته يذم بعض القبائح ، ويمدح الهجرة

٢٠٣

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « إياكم والظلم ، فإن الظلم^(٢) ظلمات يوم القيامة ، وإياكم والفحش والتفحش^(٣) ،

(١) الظعينة : المرأة ، والظعينة أيضاً : الناقة .

(٢) الجور ومجاوزة الحد .

(٣) الفحش : التعدي في القول والجواب ، والتفحش تكلف ذلك . وفي الحديث : إن الله يفيض الفاحش المتفحش .

وإياكم والشح^(١)، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا^(٢)» فقام رجل فقال : يا رسول الله أى الإسلام أفضل ؟ قال : «أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك » فقال ذلك الرجل أو غيره : يا رسول الله أى الهجرة أفضل ؟ قال : أن تهجر ما كره ربك ، والهجرة هجرتان : هجرة الحاضر^(٣) وهجرة البادى^(٤) ، فهجرة البادى أن يحجب إذا دعى ويطيع إذا أمر ، وهجرة الحاضر أعظمهما بلية وأفضلهما أجراً^(٥) .
(رواه أبو داود مختصراً والحاكم واللفظ له . الترغيب والترهيب للمنزى ج ٣ ص ١٥٨)

خُطْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَذِّرُ مِنَ الْبِدْعِ

٢٠٤

خطبته بحث على التقوى والسنة وترك البدع

عن أنس بن مالك بن سارية - رضى الله عنه - قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا . قال : «أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، وإنه من يعش منكم فسرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وبسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ^(١) ، وإياكم ومحدثات الأمور^(٢) فإن كل بدعة^(٣) ضلالة »

(رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . شرح رياض الصالحين ج ٢ ص ٢٠١)

- (١) الشح : أشد البخل ، وقيل : البخل بالمال والشح بالمال والمعروف .
- (٢) الفجور : الفسق والعصيان .
- (٣) البادى : ساكن البادية .
- (٤) لأن فيها ترك الأهل والمال وعدم الرجوع إلى شيء مما ترك والله أعلم .
- (٥) عضوا عليها بالنواجذ تمسكوا بها كما يتمسك العاص بجميع أضراسه .
- (٦) محدثات الأمور : جمع محدثة وهى ما لم يكن فى كتاب ولا سنة ولا إجماع .
- (٧) البدعة : ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة ، قال الإمام ابن الأثير : البدعة بدعتان : بدعة هدى ، وبدعة ضلال ، فما كان فى خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ فهو فى حيز الذم والإنكار ، وما كن واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه أو رسوله ﷺ فهو فى حيز المدح ، وما لم يكن له مثال موجود كنوع =

خطبته يحذر من البدع

عن جابر - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: «صبحكم ومساءكم» ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : «أما بعد . فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ، ثم يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه . من ترك مالا فإلهه ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً^(١) فإلى وعلى » .

(رواه مسلم وأحمد . شرح رياض الصالحين جـ ٢ ص ٢٣٣ والنسائي وابن ماجه)

تحذيره أمته عن مخالفة تعاليمه من بعده

عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «إني ممسك بحجزكم^(٢) عن النار وتغلبونني ، تقاحمون فيها^(٣) تقاحم الفراش أو الجنادب ، فأوشك أن أرسل بحجزكم ، وأنا فرطكم على الحوض فتردون على معاً وأشتاتاً فأعرفكم بسيماكم كما يعرف الرجل الغريبة من الإبل في إبله ويذهب بكم ذات الشمال ، وأناشد فيكم رب العالمين ، فأقول : أى رب قومى ، أى رب أمتى ، فيقول : يا محمد إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . إنهم كانوا يمشون بعدك القهقري على أعقابهم ، فلا أعرفن أحدكم يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ، فينادى : يا محمد يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد بلغتك ، فلا أعرفن أحدكم يوم القيامة يحمل بغيراً له رغاء ، فينادى : يا محمد يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد بلغتك ،

= من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال الحمودة ولا يجوز أن يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به لأن النبي ﷺ قد جعل له في ذلك ثواباً فقال : (من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها) . وقال في ضده : ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها) . وذلك إذا كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ اه يتصرف .

(١) الضياع : العيال . (٢) الحجز : جمع حجرة وهي مشد الإزار .

(٣) تقاحون : تقعون ، والفراش : طير يلقي بنفسه على ضوء السراج والجنادب : ضرب من الجراد واحده جندب بضم الدال وفصحها .

فلا أعرفن أحدكم يوم القيامة يحمل فرساً له همهمة^(١)، فينادى : يا محمد يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد بلغتك ، فلا أعرفن أحدكم يوم القيامة يحمل سقاء من آدم^(٢)، ينادى : يا محمد يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد بلغتك » .
(رواه أبو يعلى فى الكبير والبخارى إلا أنه قال : (يعمل قشعاً)^(٦) مكان سقاء ورجال الجميع ثقات)

خَطْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الدُّنْيَا وَالنِّسَاءِ وَالْفِتَنِ

٢٠٧

خطبته فى أن عافية الأمة فى أولها ثم تفتن

عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال : انتهيت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو جالس فى ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فسمعتة يقول : بينا نحن مع رسول الله ﷺ فى سفر إذ نزل منزلاً ، فمنا من يضرب خباءه^(٤)، ومنا من ينتضل^(٥)، ومنا من هو فى جشره^(٦) إذ نادى مناديه : الصلاة جامعة^(٧)، فاجتمعنا ، فقام رسول الله ﷺ ، فخطبنا فقال : «إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيراً لهم ، وينذرهم ما يعلمه شراً لهم . وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها^(٨) فى أولها وإن آخرهم يصيبهم بلاء ، وأمور تنكرونها ، ثم تجيء فتن يرقق بعضها بعضاً^(٩)، فيقول المؤمن : هذه مهلكتى ، ثم تنكشف ، ثم تجيء فتنه فيقول المؤمن : هذه مهلكتى ، ثم تنكشف ، فمن سره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس الذى يحب أن يأتوا إليه ، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يمينه^(١٠) وثمره قلبه^(١١) فليطعه ما

- (١) والهمهمة: تردد الصوت فى الصدر .
(٢) القشع : كفلس الجلد اليابس وجمعه قشع كعنب .
(٣) خباءه : بيت من صوف أو من وبر لا من شعر .
(٤) من انتضل : إذا رموا للسبق .
(٥) فى جشره : إخراج الدواب إلى الرمي .
(٦) الصلاة جامعة : أى اتوا الصلاة ، والحال إنها جامعة فهما منصوبان ، ويجوز رفعهما مبتدأ وخبراً .
(٧) عافيتها : خلاصها مما يضر الدين .
(٨) يرقق بعضها بعضاً : أى أن التأخرة أعظم من المقدمة فتكون رقيقة بالنسبة لها .
(٩) صفقة يمينه : عهده وميثاقه ، لأن المتابعين يضع أحدهما يده فى يد الآخر .
(١٠) ثمره قلبه : خالص عهده .

استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه ، فاضربوا عنق الآخر . قال : فأدخلت رأسي من بين الناس فقلت : أنشدك الله أأنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : فأشار بيده إلى أذنيه فقال : سمعته أذنأى ووعاه قلبي .

(ابن ماجه ج٢ ص ٢٤٣ ومسلم والنسائي مع اختلاف يسير)

٢٠٨

خمس إذا ابتليتم بهن

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن^(١) وأعوذ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة^(٢) في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم : الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين^(٣)، وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله ﷺ إلا سلط عليهم عدواً من غيرهم ، فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم .»

(ابن ماجه ج٢ ص ٢٥٤)

٢٠٩

خطبته يحذر الدنيا والنساء ويبين طبقات الرجال

عن أبي سعيد الخدري قال : صلى رسول الله ﷺ وعلى آله العصر ، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، وكان فيما قال : «أما بعد فإن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء^(٤)، ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى ، منهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم يولد كافراً ، ويحيى كافراً ويموت كافراً ، ومنهم

(١) جواب إذا محذوف أى فلا خير .

(٢) السنين : القحط .

(٣) عهد الله ما جرى بينهم وبين أهل الحرب .

(٤) يشير إلى قصة بلعام بن باعوراء فإنه هلك لمطاوعه زوجته أو قصة هاروت وماروت إذ فشا بسبب امرأة أو قيل بنى إسرائيل الذى أمروا فيه بذبح البقرة فإنه قتل ابن أخيه أو عمه ليتزوج ابنته أو زوجته .

من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً ، ألا إن الغضب حمرة توقد في جوف ابن آدم ، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أو داجه^(١) فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرض الأرض^(٢) ، ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا ، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا ، فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفى^(٣) وسريع الغضب سريع الفى ، فإنها بها ، ألا إن خير التجار من كان حسن^(٤) القضاء حسن الطلب^(٥) وشر التجار من كان سيئ القضاء سيئ الطلب ، فإذا كان الرجل حسن القضاء ، سيئ الطلب ، أو كان سيئ القضاء حسن الطلب فإنها بها ، ألا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدريته^(٦) ، ألا وأكبر الغدر غدر أمير عامة ، ألا لا يمنع رجلا مهابة الناس ، أن يتكلم بالحق إذا علمه ، ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق^(٧) عند سلطان جائر ، ألا إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه »

(الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٧٩)

خوفه الدنيا على أمته

٢١٠

عن أنى سعيد - رضى الله عنه - قال : جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال : « إن مما أخاف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة^(٨) الدنيا وزينتها ، فقال رجل : أو يأتى الخير بالشر ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، فرثينا^(٩) أنه ينزل عليه ، فأفاق يسمح عنه الرخصاء^(١٠) وقال : أين هذا السائل وكأنه حمده ، فقال : إنه لا يأتى الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع^(١١) ما يقتل حبطاً^(١٢) أو يلم^(١٣) إلا آكلة الخضرة ، فإنها أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها^(١٤) فاستقبلت عين

- (١) أوداجه : جمع ودج العرق الذى يقطع في الذبح ويسمى الوريد .
- (٢) فليضطجع عليها لتكسر حدته .
- (٣) الرجوع .
- (٤) سهل المطالبة بماله .
- (٥) الوفاء .
- (٦) فكبيره للكبيره ، وصغيره للصغيرة عند استه ، وقيل : مجاز عن شهرته بالغدر .
- (٧) كأس بمعروف أو نبى عن منكر .
- (٨) من زهرة : زهرة الدنيا حسننا وبهجتها .
- (٩) فرثينا : ظننا .
- (١٠) الرخصاء : العرق الكثير .
- (١١) (١١) وإن مما ينبت الربيع : جدول الماء .
- (١٢) الحبط : الانقراض ، يقال : حبط بطنه إذا انتفض فهلك .
- (١٣) ويلم : يقرب من الهلاك .
- (١٤) خاصرتها : جانبها بطنها .

الشمس ، فثقلت^(١) وبالت ثم رتعت^(٢) وإن هذا المال خضر حلو^(٣) ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وآبن السبيل ، وإن من يأخذه بغير حقه كمن يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيداً يوم القيامة .

(أخرجه الشيخان والنسائي . التفسير ج٢ ص ١٠٩ وابن ماجه ج٢ ص ٢٥٠)

٢١١

خطبته في افتراق الأمة

عن معاوية - رضى الله عنه - قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : «ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة »

(أخرجه أبو داود وزاد في رواية : سيخرج من أمى أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب^(٤) بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا نخله . التفسير ج٤ ص ٢٠ و٢١ وابن ماجه ج٢ ص ٢٤٩)

٢١٢

يوصى بأصحابه ويحث على الجماعة

عن ابن عمر قال : خطبنا عمر بالجاية فقال : إني قمت فيكم كقيام رسول الله ﷺ فينا قال : «أوصيكم بأصحابي ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفسحوا الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ، ولا يستشهد ، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان . عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، من أراد مجبوحة الجنة فليزِم الجماعة ، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن »

(رواه أحمد والترمذي آخر حديث في نيل الأوطار لابن تيمية)

(١) ثلث البحر : يثقل القى رجمه سهلاً رقيقاً .

(٢) رتعت : عادت فأكلت .

(٣) في أن صورة الدنيا جميلة وفي الخطبة مغلان : أحدهما للمفرط في جمع الدنيا ، والآخر للمقتصد في أخذها والانتفاع بها .

(٤) تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ، أى يتواقفون في الأهواء الفاسدة ، ويتداعون فيها تشيئاً بجرى القوس ، والكلب بالتحريك داء معروف يعرض للكلب ، فمن عضه قتله .

يوصى بأصحابه ويحذر من الفتن

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : «أيها الناس أكرموا أصحابي وأحسنوا إليهم ، وأحبوهم ، فإن خير الناس أصحابي الذين بعثت فيهم فآمنوا بالله وصدقوني وآمنوا بما جئت به من عند الله واتبعوه واعمَلوا به ، ثم خير الناس من بعدهم القرن الذين يلونهم آمنوا بي ، ثم يجيء من بعدهم قرن يضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات ويدعون ما أمرتهم به ، ويأتون ما نهتهم عنه ، يقتبسون الدين بأهوائهم ويراعون الناس بأعمالهم ، يحلفون ولا يستحلفون ، ويشهدون ولا يستشهدون ويؤثنون فيخونون ، ولا يؤدون الأمانة ، ويتحدثون فيكذبون ، ويقولون ما لا يفعلون ، يرفع منهم العلم والحلم ، ويظهر فيهم الجهل والفحش ، ويرفع منهم الحياء والأمانة ، ويفشو فيهم الكذب والخيانة وعقوق الوالدين ، وقطيعة الأرحام ، وطول الأمل والبخل والحرص على الدنيا ، والشح والحسد والبغى وسوء الخلق ، وسوء الجوار يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية^(١) ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، فإن سركم أن تسكنوا بنجوحة الجنة^(٢) ونعيمها ، فالزموا السنة والجماعة ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وإن الله لا يجمع أمة محمد ﷺ على الضلالة أبداً ، فمن خلع الطاعة ، وفارق الجماعة ، وضع أمر الله تعالى وخالف حكم الله ، لقي الله تعالى وهو عليه غضبان وأدخله النار »

(تنبيه الغافلين للفقهاء أبي الليث السمرقندي ص ٢٠٢)

الاحتراس من الدنيا

قال في نزهة الجليس من كلام النبي المكرم سيدنا محمد ﷺ : «أيها الناس إنما أنتم خلف ماضين ، وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة ، وأعظم سطوة ، فغدرت بهم أوثق ما كانوا بها ، فلم تغن عنهم قوة عشيرة ، ولا قبلت منهم بذل فدية ، فأرحلوا نفوسكم بزاد مبلغ^(٣) قبل أن تؤخذوا على فجأة ، فقد غفلتم عن الاستعداد وقد جف القلم بما هو كائن . » (نزهة الجليس للموسوي ج ١ ص ٥٠)

(١) يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية : أي يخرجون منه خروج السهم من الصيد الرمي به .

(٢) بنجوحة الجنة : أوسطها (٣) بزاد مبلغ : موصل .

الدنيا للجميع والآخرة للمطيع

حدث عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ خطب يوماً فقال في خطبته :
« ألا إن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، إلا وإن الآخرة أجل صادق
يقضى فيها ملك قادر ، ألا وإن الخير كله بخذاfire^(١) في الجنة ، ألا وإن الشر كله
بخذاfire في النار ، ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر ، واعلموا أنكم معرضون على
أعمالكم ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره^(٢) ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾
(مسند الإمام الشافعى ص ٢٣)

التزهيد فى الدنيا

عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصبح معافى فى بدنه آمناً
فى سرية^(٣) عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا . يا ابن آدم يكفيك منها ما
سد جوعتك ، ووارى عورتك ، وإن كان بيت يواريك فذاك ، وإن كانت دابة
تركبها فبخ^(٤) قلق الخبز^(٥) وماء الجر^(٦) ، وما فوق الإزار فحساب عليك » .
(رواه الطبرانى ورجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٨٩)

خطبته يحث على الزهد والصبر

عن الحسن قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه فقال : « هل
منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيراً ؟ ألا إنه من رغب فى الدنيا
وطال أمله فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ، ومن زهد فى الدنيا وقصر أمله أعطاه
الله تعالى علماً بغير تعلم ، وهدى بغير هداية ، ألا إنه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم
لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ، ولا المحبة إلا باتباع
الهوى ، ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى ،

(١) خذاfire جميعه ، يقال : أخذه بخذاfire ، وبخذاfire وخذاfire : أى بأسره .

(٢) الذرة : الحبة الصغيرة ، يره : يرى ثوابه وجزاءه .

(٣) سرية : نفسه .

(٤) بخ بالسكون : كلمة تقال عند الرضا وتكرر مكسورة منونة للمبالغة .

(٥) وقلق الخبز : كسره الجراسم . (٦) جمع لجرة ، وهى إناء من الفخار للماء .

وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذل وهو يقدر على العز ،
لا يريد بذلك إلا وجه الله تعالى ، أعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقاً »
(روح البيان لإسماعيل صدقي ج ١ ص ٤٠٦)

خشيتہ الدنيا على أصحابہ

٢١٨

عن عوف بن مالك أنه قال : إن رسول الله ﷺ قام في أصحابه فقال : «الفقر تخافون أو العوز^(١) أو تهمكم الدنيا ، فإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم وتصب عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغكم^(٢) بعدى إن أزاغكم إلا هي »
(مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٤)

إقبال الدين وإدباره

٢١٩

عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لهذا الدين إقبالا وإدباراً ، ألا وإن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق والفاسقان ذليلين ، فهما إن تكلما قهرا واضطهدا ، وإن من إدبار هذا الدين أن تجفو القبيلة بأسرها فلا يبقى فيها إلا الفقيه والفقهاء ، فهما ذليلان إن تكلما قهرا واضطهدا ، ويلعن آخر هذه الأمة أولها ، ألا وعليهم حلت اللعنة حتى يشربوا الخمر علانية حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنوب النعجة ، فقاتل يقول : يومئذ ألا واريثها وراء هذا الحائط ، فهو يومئذ فيهم مثل أبي بكر وعمر رضى الله عنهما فيكم ، فمن أمر يومئذ بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين ممن رآني وآمن بي وأطعاني وبايعني »

(رواه الطبراني وفيه على بن يزيد وهو متروك . مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٧١)

لا يسلم الدين فى آخر الزمان إلا لمن هرب

٢٢٠

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق^(٣) ،

(١) العوز : العدم وسوء الحال . (٢) يزيغكم : يضلكم . (٣) شاهق : جبل مرتفع .

ومن حجر إلى حجر ، فإذا كان كذلك لم تنل المعيشة إلا بسخط الله ، ماذا كان ذلك كذلك ، كان هلاك الرجل على يدي زوجته وولده ، فإن لم يكن له زوجة ولا ولد ، كان هلاكه على يدي أبويه ، فإن لم يكن له أبوان ، كان هلاكه على يدي قرابته أو الجيران » قالوا : كيف ذلك يا رسول الله؟ قال : يعايرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه »

(رواه البيهقي في كتاب الزهد . الترغيب ج ٣ ص ١٨٦)

الداء والدواء

٢٢١

عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثني من لا أنهم عن رسول الله ﷺ قال : « إن أخوف ما أخاف عليكم بعدى ثلاثاً . ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا ، ورجال يتأولون القرآن على غير تأويله ، وزلة عالم . ثم قال : ألا أنبئكم بالخروج من ذلك ، إذا فتحت عليكم الدنيا فاشكروا الله ، وخذوا ما تعرفون من التأويل ، وما شككم فردوه إلى الله عز وجل ، وانتظروا بالعالم فينته^(١) . ولا تلقفوا^(٢) عليه عثرته . »

(مراسيل أبي داود ص ٢٥)

شراركم عزابكم

٢٢٢

عن أبي ذر قال : دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له : عكاف بن بشر التميمي فقال له رسول الله ﷺ : « ياعكاف هل لك من زوجة؟ » قال : لا . قال : « ولا جارية؟ » قال : لا . قال : « ولئت موسر بخير؟ » قال : « وأنا موسر بخير . قال : « أنت إذن من إخوان الشياطين ، لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم . إن سبنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وأراذل^(٣) موتاكم عزابكم أبالشياطين تمسون^(٤) ، ما للشياطين سلاح أبلغ في الصالحين من النساء إلا المتزوجين أولئك المطهرون المبرعون من الخنا^(٥) ، ويحك يا عكاف . إنهن صواحب أيوب ، وداود ويوسف وكرسف » قال له بشر بن عطية : من كرسف يا رسول الله؟ قال : « رجل كان يعبد الله

(١) فينته : رجوعه . (٢) ولا تلقفوا : ولا تتناولوها بسرعة .

(٣) الأراذل وأحدها أراذل وهو من كل شيء الرديء منه .

(٤) تمسون : تحكون من تمس بالشيء احك به .

(٥) الخنا : الزنا .

بساحل من سواحل البحر ثلاثمائة عام يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ثم إنه كفر بالله العظيم في سبب امرأة عشقها ، وترك ما كان عليه من عبادة الله عز وجل ، ثم استدركه الله عز وجل ببعض ما كان منه فتاب عليه ، ويحك يا عكاف تزوج ، وإلا فأنت من المذبذبين^(١) قال : زوجني يا رسول الله . قال : « زوجتك كريمة بنت كلثوم الحميري »

(رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقيّة رجاله ثقات ، وأبو يعلى والطبراني)

٢٢٣

أربعة لعنهم الله فوق عرشه

عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « أربعة لعنهم الله فوق عرشه وأمنت عليهم الملائكة: الذي يحصن نفسه عن النساء ، ولا يتزوج ولا يتسرى^(٢) ، لأن يولد له ، والرجل يتشبه بالنساء ، وقد خلقه الله ذكراً ، والمرأة تتشبه بالرجال ، وقد خلقها الله أنثى ، ومضلل المساكين » قال خالد بن الزبرقان : يعني يهزأ بهم يقول للمسكين : هلم أعطك ، فإذا جاءه قال : ليس معي شيء ، ويقول للمكفوف : اتق البئر . اتق الدابة ، وليس بين يديه شيء « والرجل يسأل عن دار قوم فيرشد إلى غيرها »

(رواه الطبراني من طريق عبد الرحمن العكي عن خالد بن الزبرقان ، وكلاهما ضعيف)

٢٢٤

خطبته في الحاجة أي الزواج

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة : « إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ . إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾^(٣) - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ

(١) المذبذبن : أي المطوردين عن المؤمنين لأنك لم تقنع بهم . وعن الرهبان لأنك تركت طريقهم ، من الذب وهو الطرد .

(٢) ولا يصرى : ولا يتكح الإمام .

(٣) تساءلون به : أي فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض : أسألك بالله ، وأنشدك بالله (والأرحام) : أي اتقوا قطعها ، وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم (رقياً) حافظاً لأعمالكم مجازيكم عليها .

تقاته^(١) ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴿ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد
فاز فوزاً عظيماً ﴿^(٢)

(أخرجه أصحاب السنن ومسند أبي حنيفة ص ٢٧ - التيسير ج ٤ ص ٢٥٨)

٢٢٥

خطبته ينهى عن نكاح المتعة

عن الربيع بن سبرة عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع
فقالوا : يا رسول الله إن العزوبة قد اشتدت علينا . قال : « فاستمتعوا من هذه النساء »
فأتيناها فأتين^(٣) أن ينكحنا إلا أن نجعل بيننا وبينهن أجلاً ، فذكروا ذلك للنبي
ﷺ فقال : « اجعلوا بينكم وبينهن أجلاً » فخرجت وابن عم لي معه برد ومعى
برد، وبرده أجود من بردى وأنا أشب منه ، فأتينا على امرأة فقالت : برد كبرد^(٤)
فتزوجتها فمكثت عندها تلك الليلة ، ثم غدوت ورسول الله ﷺ قائم بين الركن
والباب وهو يقول : « أيها الناس إني قد كنت آذنت لكم في الاستمتاع ، ألا وإن
الله قد حرمها إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ، ولا تأخذوا
مما آتيتموهن شيئاً »

(ابن ماجه ج ١ ص ٣٠٦)

(تنبيه) المتعة : النكاح لأجل معلوم أو مجهول كقدوم زيد .

٢٢٦

فضل طاعة المرأة لزوجها

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يحل لامرأة تؤمن
بالله أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحداً ،
ولا تعزل فراشه ، ولا تضربه ، فإن كان هو أظلم ، فلتأته حتى ترضيه ، فإن قبل

(١) بأن يطاع فلا يعصى ، ويشكر الله فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى ، فقالوا : يا رسول الله من يقوى
على هذا ؟ فنزلت : « فاتقوا الله ما استطعتم »

(٢) سديداً : صواباً يصلح لكم أعمالكم ، يقبلها « فاز فوزاً عظيماً » نال غاية مطلوبة .

(٣) فأتين : امتنع عن النكاح .

(٤) برد كبرد : أى يكفى كل منهما مكان صاحبه ولا عبرة بالجودة بعد ذلك فإنها لا تساوى جودة الرجل .

منها فيها ونعمت وقبل الله عذرها ، وأفلج حجتها^(١) ، ولا إثم عليها ، وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها^(٢) »

(رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد . أفلج حجتها بالجيم : أظهرها وقواها . الترغيب ج ٣ ص ١٢)

حق الرجل على زوجته

٢٢٧

قال صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء^(٣) ساخطاً عليها حتى يرضى عنها . إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأتة فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح »

(رواه البخارى ومسلم)

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحداً ، ولا تعتزل فراشه ، ولا تضربه ، فإن كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه ، فإن قبل منها فيها ونعمت ، وقبل الله عذرها ، وأفلج حجتها ، ولا إثم عليها ، وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها »

(رواه الحاكم وصححه ، والطبرانى . إن حق الزوج على زوجته إن سألتها نفسها وهى على ظهر قتب^(٤) أن لا تمنعه نفسها ، ومن حق الزوج على الزوجة أن لا تصوم تطوعاً إلى بإذنه ، فإن فعلت جاعت وعطشت ، ولا يقبل منها ، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه ، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع (وصح) لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها ، وهى لا تستغنى عنه إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته ، وإن كانت على التنوير^(٥) لا ترفع صلاة امرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها . لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس^(٦) ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه . الزواجر للإمام ابن حجر ج ١ ص ٣٢)

ما أسعد من أطاعت زوجها

٢٢٨

قال بعض العلماء : روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يستغفر للمطبعة لزوجها الطير

(١) أفلج حجتها : جعل الغلبة لها . (٢) أبلغت عذرها : قدمته فلا ملام عليها .

(٣) سلطانه .

(٤) كانوا يجلسون المرأة عند الولادة على قتب لتسهيل ، فالمراد أن تبادر إليه ولو فى هذه الحالة .

(٥) بغير عذر والمراد بذكر التنوير حجبها على تمكينه إن لم يترتب ضرر .

(٦) قرحة تنبجس تسيل قيحاً وصديداً .

في الهواء ، والحيتان في الماء ، والملائكة في السماء ، والشمس والقمر مادامت في رضا زوجها . وأما امرأة كلحت في وجه زوجها فهي في سخط الله إلى أن تضاحكه وتسترضيه ، وأما امرأة خرجت من دارها بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع . وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أربع من النساء في الجنة ، وأربع في النار ، وذكر من الأربع اللواتي في الجنة : امرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها ، ولوداً صابرة قانعة باليسير مع زوجها ذات حياء إن غاب عنها زوجها حفظت نفسها وماله ، وإن حضر أمسكت لسانها عنه ، وامرأة مات عنها زوجها ، ولها أولاد صغار فحبست نفسها على أولادها وربتهم ، وأحسنن إليهم ولم تتزوج خشية أن يضيعوا . وأما الأربع اللواتي في النار : فامرأة بذية اللسان على زوجها إن غاب عنها لم تصن نفسها ، وإن حضر آذته بلسانها ، وامرأة تكلف زوجها ما لا يطيق ، وامرأة ليس لها هم إلا الأكل والشرب والنوم ، وليس لها رغبة في صلاة ولا طاعة الله ، ولا طاعة رسوله ﷺ ، ولا في طاعة زوجها »

(الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ٤)

أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها

٢٢٩

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ : « أى الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها . قلت : فأى الناس أعظم حقاً على الرجل ؟ قال : أمه »

(رواه البزار بسند حسن)

وروى البزار والطبراني : أن امرأة قالت : يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ، ثم ذكرت ما للرجال في الجهاد من الأجر والغنيمة ، ثم قالت : فما لنا من ذلك ؟ فقال ﷺ : « أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعتفافاً بحقه يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعله »

(الزواجر ج ٣ ص ٣٣)

ما أعظم إثم المتبرجة^(١)

بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد دخلت امرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد فقال النبي ﷺ : « يا أيها الناس انهموا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد ، فإن بنى إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة ، وتبخترن في المساجد »

(رواه ابن ماجه)

وقال عليه الصلاة والسلام : « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية ، وكل عين زانية »

(رواه النسائي وابنا خزيمة وحبان في صحيحهما)

وكان على رضى الله عنه يقول : ألا تستحون ألا تقارون ، يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها ، وكانت عائشة رضى الله عنها ، وحفصة جالستين عند النبي ﷺ فدخل ابن أم مكتوم الأعمى ، فأمرهما النبي ﷺ بالاحتجاب منه ، فقالتا : إنه أعمى لا يبصرنا ، ولا يعرفنا ، فقال ﷺ : « أفعمياواتان أنتم ؟ ألستما تبصران » فكما يجب على الرجل أن يغض طرفه عن النساء كذلك يجب على المرأة أن تغض طرفها عن الرجال .

ما أشد عذاب هؤلاء النساء

قال على كرم الله وجهه : دخلت على النبي ﷺ أنا وفاطمة رضى الله عنها ، فوجدناه يبكى بكاء شديداً ، فقلت : فذاك أبى وأمى يارسول الله ما الذى أبكاك ؟ قال : « يا على ليلة أسرى بى إلى السماء رأيت نساء من أمتى يعذبن بأنواع العذاب فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن ، رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلى دماغها ، ورأيت امرأة معلقة بلسانها ، والحميم يصب في حلقها ، ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى

(١) التبرج : هو إذا أرادت المرأة الخروج من بيتها لبست أفخر ثيابها وتجملت وتحسنت ، وخرجت تفتن الناس بنفسها . فإن سلمت في نفسها لم يسلم الناس منها ، وفي الحديث : (المرأة عورة فاحسوهن في البيوت) ، وقال على كرم الله وجهه لفاطمة رضى الله عنها : ما خير للمرأة ؟ فقالت : أن لا ترى الرجال ولا يروها .

ثديها ، ويدها إلى ناصيتها ، وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب ، ورأيت امرأة معلقة بثديها ، ورأيت امرأة ورأسها رأس خنزير ، وبدنها بدن حمار وعليها ألف لون من العذاب ، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها ، والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار « فقامت فاطمة الزهراء رضى الله عنها وقالت : يا حبيبي وقرة عيني ما كان أعمال هؤلاء حتى وقع عليهن هذا العذاب ؟ فقال النبي ﷺ « يا بنية أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال ، وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذى زوجها ، وأما المعلقة بثديها فإنها كانت تؤذى فراش زوجها ، وأما التي شد رجلها إلى ثديها ويدها إلى ناصيتها ، وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب فإنها كانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ، وتستعزى بالصلاة ، وأما التي رأسها رأس خنزير ، وبدنها بدن حمار فإنها كانت نمامة كذابة ، وأما التي على صورة الكلب والنار تدخل من فيها ، وتخرج من دبرها فإنها كانت منانة حسادة ، يا بنية الويل لامرأة تعصى زوجها^(١) »

(قال ابن حجر : انتهى ما ذكره ذلك الإمام - الذي نقل من كتابه - والعهد عليه) (ج ٢ ص ٤١)

ما أسعد زوج الصالحة

٢٣٢

قال ﷺ : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحتة في نفسها وماله : ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾^(٢) بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات^(٣) حافظات للغيب^(٤) بما حفظ الله

(١) قال بعض العلماء : يجب على المرأة دوام الحياء من زوجها ، وغض طرفها قدامه ، والطاعة لأمره ، والسكوت عند كلامه ، والقيام عند قدومه ، وعند خروجه ، وعرض نفسها عليه عند النوم ، وترك الحيانة له عند غيبته في فراشه أو ماله ، وطيب الرائحة له وتعاهد القم بالسواك والطيب ودوام الزينة بحضرتة ، وتركها في غيبته ، وإكرام أهله وأقاربه وترى القليل منه كثيراً ، وتطلب رضاه جهداً فهو جنتها ونارها . قال ﷺ : (أيما امرأة ماتت وزوجها راض دخلت الجنة) .

(٢) قوامون على النساء : أمراء عليهن بفضلهم عليهن بالإمامة والجهاد وملك الطلاق وغير ذلك .

(٣) قانتات : مطيعات لأزواجهن أو لله في حقهم .

(٤) حافظات للغيب : لما غاب عن علم زوجها ويدخل فيه صيانة نفسها وماله وبيته وحفظ أسراره .

واللاتي تخافون^(١) نشوزهن فعظوهن واهجروهن^(٢) في المضاجع واضربوهن فإن^(٣) أطعكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً ﴿

خطبته ﷺ في أخلاق النساء

٢٣٣

عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ خرج إلى النساء في جانب المسجد ، فإذا أنا معهن فسمع أصواتهن فقال : «يامعشر النساء إنكن أكثر حطب جهنم » ، فنادت رسول الله ﷺ - وكنت جريئة على كلامه - فقلت : يا رسول الله لم؟ قال : «إنكن إذا أعطيتن لم تشكرن ، وإذا ابتليتن لم تصبرن ، وإذا أمسك عليكن شكوتن ، وإياكن وكفر النعمين» فقلت : يا رسول الله وما كفر النعمين؟ قال : «المرأة تكون عند الرجل ، وقد ولدت له الولدين والثلاثة فتقول : ما رأيت منك خيراً قط » (رواه الطبراني وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق)

الزوجان أول من يختصمان يوم القيامة

٢٣٤

روى عبد الله بن أبي الدنيا بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته والله ما يتكلم لسانها ، ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعنت^(٤) لزوجها في الدنيا ، ويشهد على الرجل يداه ورجلاه بما كان يولي زوجته من خير أو شر ، ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك ، فما يؤخذ منهم دوائق ولا قراريط^(٥) ، ولكن حسنات الظالم تدفع إلى المظلوم ، وسيئات المظلوم تحمل على الظالم ، ثم يؤتى بالجبارين بمقامع من حديد فيقال : سوقوهم إلى النار » وكان شريح القاضي يقول : سيعلم الظالمون حق من انتقصوا إن الظالم لينتظر

(١) تخافون : تبتغون .

(٢) واهجروهن : بالوعظ في النشوز الخفيف والهجران فيما هو أشد ، ومتى انتهت عن النشوز بوجه من التأديب لم يعد إلى ما بعده ، والهجران : ترك مضاجعها . وقيل : ترك الجماع إذا ضاجعها والضرب غير الشديد .

(٣) إذا أطاعت المرأة زوجها فليس له أن يؤذيها .

(٤) بما كانت تعنت : تشق عليه .

(٥) الدوائيق : جمع دائق . سدس درهم ، والقراريط : جمع قيراط وهو نصف دائق .

العقاب والمظلوم ينتظر النصر والثواب .

(الزواجر ج ٢ ص ١٠٣)

لعن الله من أدخلت على قوم من ليس منهم

٢٣٥

عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ لما نزلت آية الملاعنة : « أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ، ولن يدخلها جنته ، وأيما رجل جحد ولده ، وهو ينظر إليه احتجب الله عنه وفضحه على رعوس الخلائق من الأولين والآخرين »

(رواه أبو داود والنسائي وابن حبان والبيهقي ، وروى الشيخان : ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلم إلا كفر^(١) ، ومن ادعى من ليس له فليس منا ، ولينبأ مقعده من النار ، ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال : عدو الله ، وليس كذلك إلا حار عليه^(٢)) وروى أيضاً : من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فطيه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . الزواجر للإمام ابن حجر ج ٢ ص ٥١ .

ترغيبه في الإحسان إليهم

٢٣٦

قال النبي ﷺ : « من كان له ثلاث بنات يصبر على لأوائهن ، وضرائهن ، وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن ، فقال رجل : وابنتان يارسول الله ؟ قال : وابنتان . قال رجل : يارسول الله وواحدة ؟ قال : وواحدة »

(رواه الحاكم وصححه)

وروى ابن حبان في صحيحه : « من عال ابنتين أو ثلاثاً أو أختين أو ثلاثاً حتى يمين^(٣) أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين ، وأشار بأصبعيه السبابة والتي تليها »

وروى الطبراني والشيخان بنحوه : « اليد العليا^(٤) أفضل من اليد السفلى وأبدأ بمن تعمل : أمك وأباك ، وأختك وأخاك ، وأذنك فأذنك »

(١) وهو يعلم إلا كفر : يؤدي للكفر أو إن استعمل أو بالنعمة .

(٢) حار عليه : رجع .

(٣) يمين : يزوجن .

(٤) اليد العليا : المعطية .

وروى أبو داود والحاكم وصححه : « من كانت له أنثى فلم يئدها^(١) ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة »

(الزواجر ج ٢ ص ٥٤)

وصيته ﷺ بالنساء

٢٣٧

قال ﷺ : « استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء »

(رواه البخاري ومسلم)

ولمسلم : « إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة ، فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها »
ولابن ماجه : « ألا فاستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان^(١) عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ، ولنسائكم عليكم حقاً فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن »
وللترمذی : « من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط »

(الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ٣٢)

الطلاق لمن أخذ بالساق

٢٣٨

عن عكرمة بن عباس قال : أتى النبي ﷺ رجل فقال : يا رسول الله إن سیدی زوجنی أمته وهو يريد أن يفرق بيني وبينها . قال : فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال : « يا أيها الناس ما بال أحدكم يزوج عبده أمته ، ثم يريد أن يفرق بينهما .

(٢) عوان : أسيرات .

(١) فلم يئدها : يدفنها حية ، ويؤثر : يقدم الذكر عليها

إنما الطلاق لمن أخذ بالساق^(١)»

(ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٨)

آداب الجماع

٢٣٩

قال ﷺ : « يا أيها الناس إن الله أمرني أن أعلمكم مما علمني وأؤدبكم مما أدبني فلا يكثرن أحدكم الكلام عند المجامعة ، فإنه يكون منه خرس الولد ، ولا ينظرون أحدكم إلى فرج امرأته إذا هو جامعها ، فإنه يكون منه العمى^(٢) ، ولا يقبلن أحدكم امرأته إذا هو جامعها ، فإنه يكون منه صمم الولد ، ولا يديمن أحدكم النظر في الماء^(٣) فإنه يكون منه ذهاب العقل »

(كتاب الأربعين في أصول الدين للغزالي)

نهيه الزوجين عن نكر ما يكون بينهما

٢٤٠

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ألا عسى أحدكم أن يخلو بأهله يغلق باباً ، ثم يرخي ستراً ، ثم يقضي حاجته ، ثم إذا خرج حدث أصحابه بذلك ، ألا عسى إحداكن أن تغلق باباً وترخي ستراها ، فإذا قضت حاجتها حدثت صواحبتها ، فقالت امرأة سفهاء الخدين^(٤) : والله يارسول الله إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون . قال : فلا تفعلوا ، فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة على قارعة الطريق ، فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها »

(رواه البزار وله شواهد تقوية . الترغيب والترهيب للمنذرى - ج ٣ ص ٢٨)

خطبته ينهى عن دخول الرجل وحده على من غاب زوجها

٢٤١

حدث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن نفراً من بني هاشم دخلوا

(١) إنما الطلاق لمن أخذ بالساق : كناية عن الزوج .

(٢) للبصيرة أو للبصر الناظر أو للولد وكذلك المرأة لا تنظر إلى فرجه . ول الحديث : (إذا جامع أحدكم امرأته فلا يتحى حتى تقضى حاجتها كما يجب أن تقضى حاجته) .

(٣) المنى .

(٤) سفهاء الخدين : الباذلة نفسها التاركة زيتها حتى شحب لونها وأسود لخدمتها أولادها بعد وفاة زوجها .

على أسماء بنت عميس ، فدخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهى تحته يومئذ فراهم فكره ذلك ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ وقال : لم أر إلا خيراً . فقال رسول الله ﷺ : « إن الله قد برأها من ذلك » . ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال : « لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة^(١) إلا ومعه رجل أو رجلان »

(مسند الإمام أحمد ج ١ ص ١٧١)

٢٤٢

نهي عن الخلوة بالأجنبية

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول : « لا يغفلون رجل بامرأة ، ولا يحل لامرأة أن تسافر إلا ومعها ذو محرم ، فقام رجل فقال : يا رسول الله إني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، وإن امرأتي انطلقت حاجّة ، فقال : انطلق فاحجج بامرأتك »

(مسند الإمام الشافعى ص ٥٩)

٢٤٣

إياكم والخلوة بالنساء

قال ﷺ : « إياكم والخلوة بالنساء ، والذي نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما ، ولأن يزحم رجلاً خنزير متلطخ بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له ، لتغضن أبصاركم ولتحتفظن فروجكم أو ليكشفن الله وجوهكم »

(الزواجر ج ٢ ص ٢)

٢٤٤

إياكم والدخول على النساء

قال ﷺ : « إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أفرأيت اللحم^(٢) قال : اللحم : الموت^(٣) »

(الزواجر ج ٢ ص ٣)

(١) المغيبة : التى غاب عنها زوجها .

(٢) هو المرأة أبو زوجها ومن كان من قبله والأنتى حماة ، وهو الرجل أبو امرأته أو أخوها أو عمها .

(٣) قال أبو عبيد يعنى : فليمت ولا يفعل ذلك ، فإذا كان هذا ذأبه فى أبى الزوج وهو محرم فكيف

بالغريب .

قال عليه الصلاة والسلام : « يا معشر الناس اتقوا الزنا ففيه ست خصال : ثلاث في الدنيا ، وثلاث في الآخرة ، أما التي في الدنيا : فيذهب البهاء ، ويورث الفقر ، وينقص العمر ، وأما التي في الآخرة : فسخط الله وسوء الحساب ، وعذاب النار »

(غالية المواعظ للأوسى ج ٢ ص ٣)

كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا . مدرك ذلك لا محالة ، العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج ، أو يكذبه »

(أخرجه البخارى ومسلم)

وفى رواية لمسلم : « والفم زناه القبل » وفى رواية للطبرانى بسند صحيح : « لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له »

(الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ٢)

التكبر بالزنا

عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : أتى النبي ﷺ بماعز بن مالك رجل قصير فى إزاره ما عليه رداء قال ورسول الله ﷺ متكئ على وسادة على يساره فكلمه وما أدرى ما يكلمه ، وأنا بعيد منه بينى وبينه قوم ، فقال : « اذهبوا به فارجموه » ثم قام رسول الله ﷺ خطيباً وأنا أستمعه فقال : « أكلما نفرنا^(١) فى سبيل الله خلف أحدهم له نيب كنيب التيس^(٢) يمنح إحداهن الكنية^(٣) من اللبن ،

(١) نفرنا : خرجنا للجهاد . (٢) نيب كنيب التيس : أى صوت كهوت التيس عند السفاد .

(٣) الكنية : القليل المجمع من لبن وغيره .

والله لا أقدر على أحدهم إلا نكلت به^(١)»

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٨٦)

٢٤٨

فى الغيرة على النساء

قال ﷺ : « لا أحد أغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه ، ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل^(٢) . إن من الغيرة ما يحب الله تعالى ومنها ما يبغض الله ، وإن من الخيلاء ما يحب الله ، ومنها ما يبغض الله . فأما الغيرة التى يحبها الله فالغيرة فى الريّة ، وأما الغيرة التى يبغضها الله ، فالغيرة فى غير ريّة ، وأما الخيلاء التى يحبها الله فاختيال الرجل فى القتال ، واختياله عند الصدقة ، وأما الخيلاء التى يبغض الله فاختيال الرجل فى البغى والفخر^(٣) »

٢٤٩

لا يعطين إلا بإذن أزواجهن

عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : لما فتح النبى ﷺ مكة قام خطيباً فقال : « ألا لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها » . وفى رواية : « لا يجوز لامرأة أمر^(٤) فى مالها إذا ملك زوجها عصمتها »

(أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه ج ٢ ص ٣٧)

(١) عاقبه عقوبة رادعة لغيره .

(٢) رواه الشيخان وأحمد والترمذى .

(٣) رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

(٤) إذا زاد تصرفها عن الثلث كما ذهب إليه الإمام مالك وعند أكثر العلماء على معنى حسن .

العشرة ، واستطابة نفس الزوج ، وقال الإمام الشافعى : إن الحديث ليس بثابت وكيف نقول به والقرآن يدل على خلافه ، ثم السنة ، فقد أعتقت ميمونة قبل أن يعلم النبى ﷺ ، فلم ينكر عليها ، فدل على أنه إن ثبت كان محمولا على الاستئذان تطيئاً لقلبه والله أعلم .

خُطْبَةُ الْعَامَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خطبة عظيمة كلها أمثال وحكم

٢٥٠

عن عقبة بن عامر الجهني قال : خرجنا في غزوة تبوك فاسترقده رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح ، فقال : « ألم أقل لك يا بلال : اكلاً لنا الفجره » فقال : يا رسول الله ذهب بي الذي ذهب بك ، فانتقل غير بعيد . ثم صلى . ثم حمد الله ، ثم أثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد فإن أصدق الحديث ^(١) كتاب ^(٢) الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى ^(٣) ، وخير المثل مله إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ﷺ ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ^(٤) ، وأشرف الموت قتل الشهداء ^(٥) ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم ^(٦) ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ^(٧) ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا ^(٨) خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة ^(٩) حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتى الصلاة إلا دبراً ^(١٠) ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً ^(١١) ، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الفنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما وفر في القلب اليقين والارتياح من الكفر ، والنياحة ^(١٢) من عمل الجاهلية ،

- (١) الحديث ما يتحدث به .
- (٢) كلمة التقوى : كلمة الشهادة أو الوفاء بالعهد . ظلت حال النقي بحال من أراد العدل من شامق فاحاط لنفسه بتمسكه بعروة من حل متين لا ينقطع .
- (٣) لأنه لى الله والله لإعلاء كلمة الله .
- (٤) لمصمتهم من الضلال والإضلال .
- (٥) غير العلم : بأن عمل به .
- (٦) ما اتبع : القدى به .
- (٧) اليد العليا : المعطية خير من الآخذة إذا لم يكن الآخذ محتاجاً لخير ما المعطى من سعة بأفضل من الآخذ إذا كان محتاجاً .
- (٨) وشر المعذرة : التوبة عند الفرقة لأنها لا تنفع .
- (٩) إلا دبراً : أى بعد فوات وقتها .
- (١٠) هجراً من غير إخلاص .
- (١١) النياحة : الترح على الميت بوافاه واجلاه .

والغلول^(١) من جثا جهنم ، والكنز كى من النار ، والشعر^(٢) من مزامير إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حباله^(٣) الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة^(٤) أذرع والأمر بآخره ، وملاك^(٥) العمل خواتمه ، وشر الروايا^(٦) روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال^(٧) المؤمن كفر ، وأكل^(٨) لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتأل^(٩) على الله يكذبه ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به^(١٠) ، ومن يصبر يضعف^(١١) الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله ، اللهم اغفر لى ولأمتى . اللهم اغفر لى ولأمتى ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، أستغفر الله لى ولكم »

(رواه البيهقى فى الدلائل ، وابن عساكر فى تاريخه ، وأبو نعيم فى الحلية وهو حسن غريب . الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٥)

خذوا من الأعمال ما تطيقون

٢٥١

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان لرسول الله ﷺ حصير يحتاجه^(١٢) فى الليل فيصلى فيه ، ويسطه فى النهار فيجلس عليه ، فجعل الناس يشوبون^(١٣) إليه يصلون بصلاته حتى كثروا ، فأقبل عليهم فقال : « يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وإن أحب الأعمال إلى الله مادام ، وإن قل وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه^(١٤) »

(أخرجه الستة)

- (١) الغلول : الحيانة - جثا جهنم ، جثا : جم جثة الحجارة المجموعة فى جهنم لإحراق الخائن .
- (٢) الشعر : الحبال .
- (٣) الحبال : المصيدة .
- (٤) إذا كان محرماً .
- (٥) وملاك : قوامه أى ما يقوم عليه .
- (٦) الروايا : جمع رواية أى ناقل الحديث .
- (٧) كفر إن استحل قتله بلا تأويل أو هو تفرير .
- (٨) من يخلف على الله يحصل أمر قطعاً يكذبه .
- (٩) غيظه .
- (١٠) من يوافق يفضحه الله .
- (١١) يضعفه .
- (١٢) يحتاجه : يحتاجه كالخبرة .
- (١٣) يشوبون : يجمعون .
- (١٤) أثبتوه : أثبتوه : أداموه .

وفى رواية للبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه : « سدّدوا وقاربوا^(١) واغلّدوا وروّحوا ، وشيئاً من الدلجة ، والقصد القصد تبلّغوا^(٢) ، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمّدنى^(٣) الله تعالى بمغفرة ورحمة »

وفى رواية أخرى للبخارى والنسائى : « إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين^(٤) أحد إلا غلبه »

(تيسير الوصول ج ١ ص ٣٠)

ينهى عن تتبع العورات

٢٥٢

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فنادى بأعلى صوته : « يا معشر الناس من أسلم بلسانه ولم يفض^(٥) الإيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله^(٦) »

(أخرجه الترمذى . التيسير ج ٢ ص ٤١)

خطبته فى هتك الفاجر ليحذر

٢٥٣

عن معاوية بن حيدة قال : خطبهم رسول الله ﷺ فقال : « حتى متى ترعونون^(٧) عن ذكر الفاجر ؟ هتكوه^(٨) حتى يحذره الناس »

(رواه الطبرانى فى الثلاثة ، وإسناد الأوسط والصفير حسن ورجاله موثقون ، واختلف فى بعضهم اختلافاً لا يضر)

-
- (١) سدّدوا وقاربوا : اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة .
 - (٢) القصد القصد تبلّغوا : عليكم بالقصد من الأمور فى القول والفعل ، وهو الوسط بين الطرفين تصلوا إلى مرادكم وكرره للتأكيد .
 - (٣) يتغمّدنى : يشملى .
 - (٤) يشاد الدين : يكلف نفسه من العبادة ما لا يطيق ، والمشادة : المغالبة .
 - (٥) يفض : يصل .
 - (٦) رحله : منزله .
 - (٧) ترعونون : تصرفون .
 - (٨) هتكوه : الفضحوه .

خطبته يحذر من اللعن

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت اللعنة إلى السماء ، فتغلق أبواب السماء دونها ، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ، ثم تأخذ يميناً وشمالاً ، فإن لم تجد مساعاً^(١) رجعت إلى الذى لعن ، فإن كان أهلاً وإلاً^(٢) رجعت إلى قائلها »

(رواه أبو داود ، الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٣ ص ٤٩٥)

خطبته يحذر من الربا والغيبة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فذكر أمر الربا وعظم شأنه ، وقال : « إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل . وإن أرى الربا عرض الرجل المسلم^(٣) »

(الترغيب ج ٣ ص ٢٠٣)

خطبته فيما ينتظره النادم والمعجب

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « النادم ينتظر من الله الرحمة ، والمعجب ينتظر المقت^(٤) واعلموا عباد الله إن كل عامل سيقدم على عمله ، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله . وإنما الأعمال بخواتيمها ، والليل والنهار مطيتان ، فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة ، واحذروا التسوييف ، فإن الموت يأتي بغتة ، ولا يغترون أحدكم بحلم الله عز وجل ، فإن الجنة

(١) مساعاً : منفذاً . (٢) وإلا : وإن لم يكن

(٣) وقال ﷺ : (الغيبة أشد من الزنا . قيل : وكيف : قال : الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه .

(٤) المقت : الغضب .

والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله^(١). ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾
(رواه الأصبهاني من رواية ثابت بن محمد الكوفي العابد . الترغيب ج ٤ ص ٢٠)

خطبته في عظم جريمة القتل

٢٥٧

عن أبي سعيد قال : قتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ ، فصعد النبي ﷺ المنبر خطيباً فقال : « ألا تعلمون من قتل هذا القتيل بين أظهركم ثلاث مرات . قالوا : اللهم لا . فقال : « والذي نفس محمد بيده لو أن أهل السموات وأهل الأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أدخلهم الله جميعاً جهنم ، ولا يبغضنا أهل البيت أحد إلا كبه الله في النار »

(رواه البزار وفيه داود بن عبد الحميد وغيره من الضعفاء)
وعن ابن عباس قال : قتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ لا يعلم قاتله ، فصعد المنبر فقال : « يا أيها الناس أيقن قتل وأنا بين أظهركم لا يعلم من قتله ؟ لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب »

(رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مسلم ، وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة . مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٩٦)

أعدى الناس من قتل في الحرم

٢٥٨

عن عبد الله بن عمر قال : لما فتحت مكة على عهد رسول الله ﷺ قال : « كفوا السلاح ألا خزاعة ، عن بني بكره فأذن لهم حتى صلى العصر . ثم قال : « كفوا السلاح » فلقى رجل من خزاعة رجلاً من بني بكر من غد بالمزدلفة فقتله ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال : ورأيت وهو مسند ظهره إلى الكعبة : « إن أعدى الناس على الله من قتل في الحرم ، أو قتل غير قاتله ، أو قتل بذحول^(٢) »

(١) شراك النعل : أحد السيور التي تكون على وجهها ، والمراد قريهما المتناهي منه وذلك بحسب ما يختم له به وساعة موته غيب عنه .

(٢) ذحول الجاهلية : المكافآت على الجنايات التي جنت فيها من قتل أو جرح أو عداواتها .

الجاهلية، فقام رجل فقال : إن فلاناً ابني ، فقال رسول الله ﷺ : «لادعوة^(١) في الإسلام ذهب أمر الجاهلية ، الولد للفراش^(٢)، وللعاهر الأئلب . قالوا : وما الأئلب » قال : «الحجر» وقال : «لا صلاة بعد الغداة^(٣) حتى تطلع الشمس ، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ، ولا تنكح المرأة على عمتها ، ولا على خالتها »

وفي رواية عمرو بن شعيب : « ولا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها »
(رواه الطبراني ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٧٧ ومسند أحمد ج ٢ ص ١٧٩)

خطبته بحث على قتل الكلاب

٢٥٩

عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : إني لمن يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله ﷺ وهو يخطب فقال : « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها ، فاقتلوا منها كل أسود بهيم^(٤) . وما من أهل بيت يرتبطون كلباً إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط^(٥) » إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم »
(رواه الترمذى وقال : حديث حسن . الترغيب ج ٤ ص ١١)

قصة ، وما يباح من الكذب

٢٦٠

عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ بعث بعثاً إلى ضاحية مضر فذكروا أنهم نزلوا في أرض صحراء ، فإذا هم برجل في قبة بفنائها غنم ، فجاعوا حتى وقفوا عليه ، فقالوا : أجزرنا^(٦) ، فأجزرهم شاة ، فطبخوها ، ثم أخرى فشحطوها^(٧) ،

-
- (١) دعوة في الإسلام : الدعوة في النسب بالكسر ، وهو أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته ، وقد كانوا يفعلون فهي عنه وجعل الولد للفراش .
(٢) الولد للفراش : أى لمالك الفراش وهو الزوج والمولى ، وتسمى المرأة فراشاً ، لأن الرجل يفرشها .
(٣) الغداة : صلاة الصبح ، والمراد النافلة .
(٤) الأسود البهيم : الذى لا يخالط سواده لون آخر .
(٥) القيراط : جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره في أكثر البلاد ، والمراد نقص جزء من ثواب مقتضى الكلب لغير الصيد ، والحرق : الزرع .
(٦) أجزرنا : أعطنا شاة نذبحها .
(٧) فشحطوها : ذبحوها بسرعة .

فَقَالَ: مَا بَقِيَ فِي غَنَمِي مِنْ شَاةٍ لَحْمٍ إِلَّا شَاةٌ مَايَحُضُ^(١) أَوْ فَحْلٌ فَسَطُوا ، فَأَخَذُوا مِنْهَا شَاةً ، فَلَمَّا أَظْهَرُوا وَاحْتَرَقُوا ، وَهُمْ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ لَا ظِلَّ مَعَهُمْ . قَالَ غَنَمُهُ فِي مِظْلَتِهِ ، فَقَالُوا : نَحْنُ أَحَقُّ بِالظِّلِّ مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ ، فَجَاءُوا فَقَالُوا : أَخْرِجْ لَنَا غَنَمَكَ نَسْتَظِلُّ . فَقَالَ : إِنَّكُمْ مَتَى تَخْرِجُوهَا تَهْلِكُ فَتَطْرَحُ أَوْلَادُهَا وَإِنِّي قَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ، وَقَدْ صَلَيْتُ وَزَكَيْتُ ، فَأَخْرِجُوا غَنَمَهُ ، فَلَمْ تَلْبَثْ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ حَتَّى تَنَاعَزَتْ^(٢) ، فَطَرَحَتْ أَوْلَادُهَا ، فَانْطَلَقَ سَرِيعاً حَتَّى قَدَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ غَضَباً شَدِيداً ثُمَّ قَالَ : «اجْلِسْ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَوْمُ» فَلَمَّا رَجَعُوا جَمَعُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فِتَوَاتَرُوا^(٣) عَلَى كَذْبٍ كَذَبَ ، فَسَرَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٤) ، فَلَمَّا رَأَى الْأَعْرَابِيُّ ذَلِكَ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ اللَّهَ لَيَعْلَمُ إِنِّي صَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يُخْبِرُكَ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَادِقٌ ، فَدَعَاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا يَنَاشِدُ^(٥) كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَشْدَةٍ ، فَلَمْ يَنُشِدْ رَجُلًا مِنْهُمْ إِلَّا قَالَ كَمَا قَالَ الْأَعْرَابِيُّ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « مَا يَحْمِلُكُمْ أَنْ تَتَابَعُوا فِي الْكُذْبِ كَمَا يَتَّبَعُ الْفَرَّاشُ فِي النَّارِ . الْكُذْبُ يَكْتُبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا ثَلَاثَ خِصَالٍ : رَجُلٌ كَذَبَ عَلَى أَمْرَأَتِهِ لَتَرْضَى عَنْهُ ، وَرَجُلٌ يَكْذِبُ فِي خُدْعَةِ الْحَرْبِ ، وَرَجُلٌ يَكْذِبُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ مُسْلِمِينَ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا »

(رواه الطبراني وأحمد وفيه شهر بن حوشب وقد وثق وفيه ضعف وبقيت رجاله ثقات . مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٩)

اثنتان من وفيهما دخل الجنة

٢٦١

عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ اثْنَتَانِ مِنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُخْبِرُنَا مَا هُمَا ؟ ثُمَّ قَالَ : « اثْنَتَانِ مِنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » حَتَّى إِذَا كَانَتِ الثَّلَاثَةُ ، أَجْلَسَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : نَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يُرِيدُ أَنْ يَشِيرَنَا فَنَمْنَعَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَكَلَّمَ النَّاسُ .

(١) مايعض : حامل . (٢) تناعزت : غلت أجوافها من الحر . (٣) تواتروا : تابعوا . (٤) سرى عن النبي ﷺ : ذهب عنه . (٥) ينشد : يحلف .

فقال : « اثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة ما بين لحييه ^(١) وما بين رجليه ^(٢) »
(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٦٢)

خطبته في بعض أوصاف الله عز وجل

٢٦٢

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال : « إن الله تعالى لا ينام ، ولا يبغي ^(٣) له أن ينام ، يخفض القسط ^(٤) ، ويرفعه ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجاب النور ^(٥) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ^(٦) ما انتهى إليه بصره من خلقه »

(أخرجه مسلم . باب الصفات للتفسير ج ٢ ص ٥١)

خطبة يحيى وخطبته عليهما الصلاة والسلام

٢٦٣

عن الحارث الأشعري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكرياء عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بها ، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، وأنه كأنه كاد أن يطيء بها ، فقال له عيسى عليه السلام : إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بها ، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، فإذا أن تأمرهم بها ، وإما أن آمرهم أنا بها ، فقال يحيى عليه السلام : أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب ، فجمع الناس في بيت المقدس ، فامتأ المسجد ، وقعدوا على الشرف ^(٧) ، فقال : إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن ، وأن آمركم أن تعملوا بهن . أولهن : أن تعبدوا الله ، لا تشركوا به شيئاً ، فإن مثل من أشرك بالله كمثّل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق ^(٨) ، وقال هذه داري وهذا عملي ، فاعمل وأد إلى ، فكان يعمل ويؤدي إلى

- (١) اللسان ، واللحي أي عظم الحنك (٢) وما بين الرجلين : الفرج (٣) ولا يبغي : لا يستقيم ، ولا يحسن (٤) القسط : الميزان ، أراد أن الله يخفض ويرفع ميزان أعمال العباد المرتفعة إليه من الرزق الذي يطلب كل مخلوق ، وخفضه : تقليله ، ورفعته : تكثيره (٥) حجاب النور : أي أن النور يمنع من رؤيته . (٦) سبحات وجهه : جلاله وعظمته ، وقيل : أنوره . (٧) الشرف : جمع شرفة ما أشرف من بانه . (٨) ورق : فضة .

غير سيده فأياكم يرضى أن يكون عبده كذلك ، وإن الله تعالى أمركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت ، وأمركم بالصيام ، فإن مثل ذلك كمثّل رجل في عصا به معه صرة فيها مسك وكلهم يعجبونه ريحها ، وأن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وأمركم بالصدقة ، فإن مثل ذلك كمثّل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه ، فقال : أنا أفدى نفسي منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم ، وأمركم أن تذكروا الله ، فإن مثل ذلك كمثّل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم وكذلك العبد لا يحجز نفسه^(١) من الشيطان إلا بذكر الله تعالى وقال ﷺ : «وأنا آمركم بخمس الله تعالى أمرني بهن : السمع ، والطاعة ، والجهاد ، والهجرة والجماعة ، فإن من فارق الجماعة^(٢) قيد^(٣) شبر ، فقد خلع ربة الإسلام^(٤) من عنقه إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية^(٥) فهو في جهنم . فقال رجل : وإن صام وصلى يارسول الله قال : وإن صام وصلى ، فادعوا بدعوى الله^(٦) الذي سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله تعالى »

(عن الترمذى والحاكم بسند صحيح . التفسير ج ٣ ص ٣٣٦)

خطبة ﷺ في مواضع شتى

٢٦٤

خطب النبي ﷺ الناس فقال : « يا أيها الناس أوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي^(٧) عن محارمه ، ثم إنكم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ، ثم وطن نفسه له على الصبر واليقين والجد والنشاط ، فإن جهاد العدو شديد كربه قليل من يصبر عليه إلا من عزم لله له رشده^(٨) ، فإن الله مع من أطاعه ، وإن الشيطان مع من عصاه ، فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد ،

- (١) أحرز نفسه : منها .
- (٢) قيد شبر : قدره .
- (٣) ربة الإسلام : استعارة لما لزم العنق من حدوده وأحكامه . وأصل الربة تجعل لي عنق تجعله لي عنق البهيمة أو يدها تمسكها وجمعها ربيق .
- (٤) دعوى الجاهلية : قولهم يا فلان . كانوا يدعون بعضهم عند الأمر الشديد .
- (٥) دعوى الله : كلمة الشهادة التي يدعو إليها الملل .
- (٦) والتناهي : الانتهاء عنها .
- (٧) عزم الله له رشده : قوى هدايته .
- (٨) مفارقة الجماعة : ترك السنة واتباع البدعة .

والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم الأمر به ، فإنى حريص على رشدكم ، وإن الاختلاف والتنازع والتشط من أمر العجز والضعف وهو مما لا يحب الله ، ولا يعطى عليه النصر ولا الظفر ، يا أيها الناس حدد^(١) فى صدرى أن من كان على حرام فرق الله بينه وبينه ، ورغب له عنه غفر الله له ذنبه ، ومن صلى على صلى الله عليه وملائكته عشراً ، ومن أحسن إلى مسلم أو كافر وقع أجره على الله ، فى عاجل دنياه أو آجل آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة إلا صبيلاً أو امرأة أو مريضاً أو عبداً مملوكاً ، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه ، والله غنى حميد . ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به ، ولا أعلم من عمل يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه ، وإنه قد نفث فى روعى^(٢) الروح الأمين أنه لن تموت نفس حتى تستوفى أقصى رزقها ، لا ينقص منه شيء وإن أبطأ عنها . فاتقوا الله ربكم ، وأجملوا فى طلب الرزق ، ولا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية ربكم ، فإنه لا يقدر على ما عنده إلا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير أن بينهما شياً^(٣) من الأمر لم يعلمها كثير من الناس إلا من عصم الله ، فمن تركها حفظ عرضه ودينه ، ومن وقع فيها كان كالراعى إلى جنب الحمى أو شك أن يقع فيه ، وليس ملك إلا وله حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى^(٤) إليه سائر جسده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

(متاع الأسماع ج ١ ص ٢٢ . شرح النهج لابن أبى الحديد ص ٣٦٥ . مغازى الواقدي ص ٢٢٠)

بئس العبد

٢٦٥

عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بئس العبد عبد تخيل واختال^(٥) . ونسى الكبير المتعال ، بئس العبد عبد تجبر

(١) حدد فى صدرى : يوضحه ما فى ابن أبى الحديد : (أيها الناس إنه قد فى قلبى أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله له ذنبه) . وحدد فى صدرى : لزمنى من قولهم أمر حدد ، لا يحمل أن يرتكب .

(٢) نفث فى روعى : ألقى فى قلبى أو أوحى إلى ، والروع : القلب ، والروح الأمين : جبريل ، والنفث : شيه بالنفخ .

(٣) شياً : مشبهات .

(٤) تداعى إليه سائر جسده : كأن بعضه دعا بعضاً .

(٥) تخيل ، اختال : تفعل وافعل من الخلاء الكبر والعجب أو تخيل أى ظن فى نفسه الكمال .

واعتدى ، ونسى الجبار الأعلى ، بنس العبد عبد سها ولها ، ونسى المقابر والبلى ،
بنس العبد عبد عتا^(١) وطغى ، ونسى المبتدأ والمتهى ، بنس العبد عبد يختل الدنيا
بالدين^(٢) ، بنس العبد عبد يختل الدين بالشبهات ، بنس العبد طمع يقوده ، بنس
العبد عبد هوى يضلّه ، بنس العبد عبد رغب يذله »

(رواه الترمذى وقال : حديث غريب . النصائح الدينية ، والوصايا الإيمانية للشيخ عبد الله باعلوى الحداد
ص ٩٦)

عمل قليل ، وأجر عظيم

٢٦٦

عن عبد الله بن عمر قال : سمعت النبي ﷺ وهو قائم على المنبر يقول : « ألا
إن بقاءكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ،
أعطى أهل التوراة التوراة ، فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا ، فأعطوا قيراطاً .
قيراطاً ، وأعطى أهل الإنجيل الإنجيل ، فعملوا به حتى صلاة العصر ، ثم عجزوا
فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أعطيت القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس فأعطيت
قيراطين قيراطين ، فقال أهل التوراة والإنجيل : ربنا هؤلاء أقل عملاً وأكثر أجراً .
فقال : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ فقالوا : لا . فقال : فضلى أوتيته من
أشياء »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٢١)

اعملوا بالمحكم وفوضوا المتشابه

٢٦٧

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمع النبي ﷺ قوماً
يتدارعون^(٣) فقال : « إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه
ببعض^(٤) » وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما
علمتم منه فقولوا ، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٨٥)

(١) عتا : ظلم .

(٢) يختل الدنيا بالدين : يطلب الدنيا بعمل الآخرة من الحبل وهو الخديعة .

(٣) يتدارعون : يتدافعون .

(٤) ضربوا بعضه ببعض : ضربوا بعضه ببعض كذبوا بعضه ببعض .

إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس إن الله طيب^(١) لا يقبل إلا طيباً^(٢) . وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ^(٣) وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعث ، أغبر ، ثم يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وشربه حرام وملبسه حرام وغذى^(٤) بالحرām ، فأنى يستجاب لذلك »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٢٣٨)

مكفرات الذنوب

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ، ويزيد به في الحسنات ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « إسباغ الوضوء على المكاره^(٥) ، وكثرة الخطا إلى هذه المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ما منكم من رجل يخرج من بيته متطهراً فيصلي مع المسلمين الصلاة ثم يجلس في المجلس ينتظر الصلاة الأخرى . إن الملائكة تقول : اللهم اغفر له . اللهم ارحمه ، فإذا قمتم إلى الصلاة فاعدلوا صفوفكم وأقيموها وسددوا الفرج^(٦) ، فأنى أراكم من وراء ظهري ، فإذا قال إمامكم : الله أكبر فقولوا : الله أكبر ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، وإن خير صفوف الرجال المقدم ، وشرها المؤخر ، وخير صفوف النساء المؤخر ، وشرها المقدم ، يامعشر النساء إذا سجد الرجال فاغضضن أبصاركن لا ترين عورات الرجال من ضيق الأزر »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٣)

(١) منزّه عن النقائص والعيوب فهو بمعنى القدوس .

(٢) خالصاً من الرياء والسمعة والعجب والرداءة والحرمة

(٣) الطيبات : الحلال (٤) غذى : شبع ، ألى يستجاب : استبعاد للإجابة .

(٥) المكاره : جمع مكروه ما يكرهه ويشق عليه كشدة البرد والمرض وغلو الثمن .

(٦) الفرج : جمع فرجة الخلل الذي يكون بين صفوف المصلين

خير الناس وشرهم

عن أبي سعيد الخدري أنه قال : إن رسول الله ﷺ عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال : « ألا أخبركم بخير الناس ، وشر الناس ؟ إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله ، ولا يرعوى^(١) إلى شيء منه »

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٤٧)

لا يحل لامرئ مال غيره إلا برضاه

عن عمرو بن يثرب الضمري قال : شهدت خطبة رسول الله ﷺ بمنى ، فكان فيما خطب به أن قال : « ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه قال : فلما سمعت ذلك قلت : يا رسول الله أرأيت لو لقيت غنم ابن عمي فأخذت منها شاة فاجتررتها^(٢) هل على في ذلك شيء ؟ قال : إن لقيتها نعجة تحمل شفرة^(٣) وزناداً فلا تمسها »

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٤٢٣)

إياكم والمدح فإنه الذبح

عن معبد الجهني قال : سمعت معاوية وكان قليل الحديث عن النبي ﷺ يقول : « إن هذا المال حلو خضر ، فمن أخذه نخقه بارك الله عز وجل له فيه ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وإياكم والمدح فإنه الذبح »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٩٨)

(١) يرعوى : يرجع .
(٢) فأخذت منها شاة فاجزوها : أكلها للذبح .
(٣) الشفرة : السكين المربضة ، والزناد : جمع زند العود الأعلى الذي يقتدح به النار ، وزندة وهي العود الأسفل الذي فيه القرصة وهي الأتقى ، فإذا اجتمعا قيل : زندان .

عدلت شهادة الزور الشرك

عن أيمن بن خريم قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : « عدلت شهادة الزور^(١) إشراكاً بالله ، عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله ، عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله » ثم قرأ : ﴿ فاجتنبوا الرجس^(٢) من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴾

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٧٨)

أربعة وستة أقسام الناس والأعمال

عن خريم بن فاتك الأسدي أن النبي ﷺ قال : « الناس أربعة ، والأعمال ستة ، فالناس موسع عليه في الدنيا والآخرة ، وموسع عليه في الدنيا مقتور عليه في الآخرة ، ومقتور عليه في الدنيا موسع عليه في الآخرة ، وشقى في الدنيا والآخرة ، والأعمال موجبتان ، ومثل بمثل ، وعشرة أضعاف وسبعمئة ضعف . فالموجبتان من مات مسلماً لا يشرك بالله شيئاً ، فوجبت له الجنة ، ومن مات كافراً وجبت له النار ، ومن هم بحسنة فلم يعملها فعلم الله أنه قد أشعرها قلبه ، وحرص عليها كتبت له حسنة ، ومن هم بسيئة لم تكتب عليه ، ومن عملها كتبت واحدة ولم تضاعف عليه ، ومن عمل حسنة كانت له بعشر أمثالها ، ومن أنفق نفقة في سبيل الله كانت له بسبعمئة ضعف »

الرقوب^(٣)، والصلوك، والصرعة^(٤)

عن رجل شهد رسول الله ﷺ يخطب قال : « تدرون ما الرقوب ؟ قالوا :

- (١) الزور : الكذب والباطل وشهادة الزور من الكبائر وإنما عدلت الشرك ليعلم أن الأجر لمن قدم منهم المذكورة وفي قوله : « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر » . ثم قال : « والذين لا يشهدون الزور » .
- (٢) الرجس : الحرام والقدر .
- (٣) الرقوب في اللغة : الرجل والمرأة إذا لم يعيشا ولداً ، لأنه يرقب موته خوفاً عليه فقله النبي ﷺ إلى الذي لم يقدم من ولده شيئاً ليعلم أن الأجر لمن قدم منهم ، وأن النفع فيه أعظم وأن فقدهم وإن كان عظيماً إلا أن فقد الثواب بعدم موتهم قبله أعظم .
- (٤) الصرعة : بضم ففتح الذي لا يغلب في الصراع فقله لمن يقهر نفسه إذا غضب فإنه إذا غلبها فقد

الذى لا ولد له ، فقال : الرقوب كل الرقوب ، الرقوب كل الرقوب ، الرقوب كل الرقوب الذى له ولد فمات ولم يقدم منهم شيئاً . قال : تدرون ما الصعلوك ؟ قالوا : الذى ليس له مال . قال : الصعلوك كل الصعلوك ، الصعلوك كل الصعلوك ، الصعلوك كل الصعلوك الذى له مال فمات ولم يقدم منه شيئاً . قال : ثم قال النبي ﷺ : ما الصرعة ؟ قالوا : الصريع . قال : فقال رسول الله ﷺ : الصرعة كل الصرعة ، الصرعة كل الصرعة ، الصرعة كل الصرعة الرجل الذى يغضب فيشتد غضبه ، ويحمر وجهه ، ويقشعر شغره فيصرع غضبه »

(رواه الإمام أحمد وفيه راو مجهول وبقيته رجاله ثقات)

اجملوا في طلب الرزق

٢٧٦

عن حذيفة قال : قام النبي ﷺ فدعا الناس فقال : « هلموا إلى فأقبلوا إليه ، فجلسوا فقال : هذا رسول رب العالمين جبريل ﷺ نفث في روعي^(١) أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإن أبطأ عليها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب^(٢) ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله ، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته »

(رواه البزار وفيه قدامة بن زائدة ولم أجد من ترجمه وبقيته رجاله ثقات)

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يا أيها الناس إن الغنى ليس عن كثرة العرض^(٣) ، ولكن الغنى غنى النفس ، وإن الله عز وجل يوفى عبده ما كتب له من الرزق ، فأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم »

(رواه أبو يعلى وفيه عبد الله بن بسطام ، ولم أجد من ترجمه وبقيته رجاله ثقات)

إن أحكم ليطلبه رزقه كأجله

٢٧٧

عن الحسن بن علي قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك فحمد

غلب شر خصومه .

(١) نفث في روعي : ألقى في قلبي .

(٢) العرض : متاع الدنيا وحطامها .

١٤٠

(٣) أجملوا في الطلب : ارفقوا فيه .

الله ، وأثنى عليه ثم قال : « يا أيها الناس إني ما آمركم إلا بما أمركم الله به ، ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه ، فأجملوا في الطلب ، فوالذي نفس أبي القاسم بيده إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله ، فإن تعسر عليكم منه شيء فاطلبوه بطاعة الله عز وجل »

(رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن عثمان الحاطي ضعفه أبو حاتم)

من نصائحه العظيمة ﷺ

٢٧٨

عن أبي رهم السمعى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أسرق السراق من يسرق لسان الأمير^(١) ، وإن من أعظم الخطايا من اقتطع^(٢) مال امرئ مسلم بغير حق ، وإن من الحسنات عيادة المريض ، وإن من تمام عيادته أن تضع يدك عليه ، وتسأله كيف هو ؟ وإن من أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى تجمع بينهما ، وإن من لبسة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام السراويل ، وإن مما يستجاب عنده الدعاء العطاس »

وصيته ﷺ لمعاذ

٢٧٩

عن معاذ قال : أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تعقن والديك^(٣) ، وإن أمراك أن تخرج من أهلِكَ^(٤) ومالك ، ولا تترك صلاة مكتوبة^(٥) متعمداً ، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً ، فقد برئت منه ذمة الله^(٦) ، ولا تشربن خمرأ ، فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية ، فإن بالمعصية حل سخط الله ، وإياك والفرار من الزحف^(٧) ، وإن هلك الناس ، وإن أصاب الناس موت فاثبت ، وأنفق على أهلِكَ من طولك^(٨) ،

(١) أى من يغلب عليه حتى لا يطق إلا بما أَرَادَهُ فكأن لسانه فى يده .

(٢) اقتطع : الفصل من القطع .

(٣) ولا تعقن والديك : لا تعصهما ولا تخرج عليهما .

(٤) أهلِكَ : زوجك . (٥) مكتوبة : مفروضة .

(٦) ذمة الله : عهده أى أن لكل أحد عهداً من الله بالحفظ فإذا خالف أمر ربه خدله ذمة الله تعالى .

(٧) الزحف : الجيش الزاحف إلى العدو . (٨) الطول : الغنى .

ولا ترفع عصاك عنهم أدباً ، وأخفهم في الله »

(رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد ثقات إلا أن عبد الرحمن بن جبير لم يسمع من معاذ)

وصيته ﷺ لأبي الدرداء

٢٨٠

عن أبي الدرداء قال : أوصاني خليلي ﷺ : « أن أنظر إلى من هو أسفل مني ، ولا أنظر إلى من هو فوق ، وأن أحب المساكين وأذنو منهم ، وأن أصل رحمي ، وإن قطعني وجفتني ، وأن أقول بالله لا أخاف في الله لومة لائم ، وأن لا أسأل أحداً شيئاً ، وأن أكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله^(١) ، فإنها من كنوز الجنة^(٢) »

(رواه الطبراني وفيه أبو الجوري ولم أعرفه وبقي رجاله ثقات)

وصيته ﷺ لرجل

٢٨١

عن أميمة مولاة رسول الله ﷺ قالت : كنت أصب على رسول الله ﷺ وضوءه ، فدخل رجل فقال : أوصني ، فقال : « لا تشرك بالله شيئاً ، وإن قطعت وحرقت بالنار ، ولا تعص والديك ، وأن أمراك أن تخل من أهلك ودنياك فتخل^(٣) ، ولا تشربن خمرأ ، فإنها مفتاح كل شر ، ولا تترك صلاة متعمداً ، فمن فعل ذلك برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ﷺ ، ولا تفر من الزحف ، فمن فعل باء^(٤) بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ، ولا تزدادن في تخوم^(٥) أرضك ، فمن فعل ذلك يأتي به يوم القيامة على رقبته من مقدار سبع أرضين ، وأنفق على أهلك من طولك ، ولا ترفع عصاك عنهم وأخفهم في الله »

(رواه الطبراني وفيه يزيد بن سنان الراوي ، وثقه البخاري والأكثر على تضعيفه وبقي رجاله ثقات)
(تنبيه) : هذا الرجل هو معاذ كما جاء في رواية أحمد .

(١) لا حركة ولا قوة إلا بمشيئة الله تعالى .

(٢) كثر من كنوز الجنة : أي أجرها لقاتلها كما يدخر الكثر .

(٣) هذا إن كان لسب يستترع إليه العقلاء وإلا فأبغض الحلال إلى الله الطلاق ومطله يقال : لا التخل عن المال .

(٤) باء : رجع . (٥) تخوم الأرض : حدودها .

وصيته ﷺ لعبد الله بن مسعود

عن عبد الله بن مسعود قال : أوصاني رسول الله ﷺ أن أصبح يوم صومى دهنياً مترجلاً^(١)، فقال : «أصبح يوم صومك دهنياً مترجلاً ولا تصبح يوم صومك عبوساً ، وأجب دعوة من دعاك من المسلمين ما لم يظهروا المعازف^(٢) ، فلا تجهيم ، وصل على من مات من أهل قبلتنا^(٣) ، وإن قتل مصلوباً أو مرجوماً^(٤) ، ولأن تلقى الله بمثل قراب الأرض^(٥) ذنباً خيراً لك من أن تبث الشهادة^(٦) على أحد من أهل قبلتنا »

(رواه الطبراني وفيه اليمان بن سعيد وهو ضعيف)

وصيته ﷺ لأم أنس

عن أم أنس قالت : يارسول الله أوصني . قال : « اهجرى المعاصي ، فإنها أفضل الهجرة ، وحافظي على الفرائض ، فإنها أفضل الجهاد ، وأكثرى من ذكر الله ، فإنك لا تأتين الله بشيء أحب إليه من ذكره »

(رواه الطبراني وفيه إسحاق بن نسطاس ، وهو ضعيف)

وصيته ﷺ لمعاذ

عن أبي سلمة قال : قال معاذ : قلت : يارسول الله أوصني . قال : « اعبد الله ، كأنك تراه ، واعدد نفسك في الموتى ، واذكر الله عند كل حجر وشجر ، وإذا عملت سيئة فاعمل بحسنة ، السر بالسر والعلانية بالعلانية »

(رواه الطبراني وأبو سلمة لم يدرك معاذاً ورجاله ثقات)

(١) مترجلاً : مسح الشعر .

(٢) المعازف : الملامى .

(٣) ولو قاطع طريق أو زانياً محصناً .

(٤) قراب الأرض ذنباً : ما يقارب ملاءها .

(٥) أى من أن تشهد الزور على مسلم من بئ إذا اخلق أو أشاع .

وصية نوح عليه السلام لابنه

عن عبد الله بن عمرو قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « إن نبي الله نوحاً ﷺ لما حضرته الوفاة قال لابنه : إني قاص عليك الوصية آمرك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين : آمرك بلا إله إلا الله ، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو كن حلقة مبهمة^(١) قصمتهن^(٢) لا إله إلا الله ، وسبحان الله وبحمده ، فإنها صلاة كل شيء ، وبها يرزق الخلق ، وأنهاك عن الشرك والكبر^(٣) قال : قلت : يارسول الله هذا الشرك قد عرفناه ، فما الكبر ؟ الكبر أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان^(٤) ؟ قال : « لا » قال : هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها ؟ قال : « لا » قال : فهل أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه ؟ قال : « لا » قيل : يارسول الله فما الكبر ؟ قال : « سفه الحق^(٥) ، وغمص الناس » وفي رواية عنه أنه قال : « إن نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه فقال : إني قاص عليكما الوصية آمركما باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين ، أنها كما عن الشرك والكبر ، وآمركما بلا إله إلا الله ، فإن السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما ، لو وضعت في كفة الميزان ، ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح ، ولو أن السموات والأرض كانتا حلقة ، فوضعت لا إله إلا الله عليهما لقصمتها^(٥) أو لفصمتها »

(رواه كله أحمد والطبراني بنحوه ، ورواه البزار ورجال أحمد ثقات)

روايته ﷺ لخطبة قس

عن ابن عباس قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال : « أيكم يعرف القس بن ساعدة الإيادي » فقالوا : كلنا يارسول الله نعرفه . قال : « فما فعل ؟ » قالوا : هلك . قال : « ما أنساه بعكاظ في الشهر الحرام وهو على جمل أحمر وهو

- (١) مبهمة : لا مأتى لها ولا يدري أي طرفاها .
- (٢) قصمتها : كسرتها مع إبانة .
- (٣) شراكان : تشية شراك وهو أحد سيور النعل في وجهه الأعلى .
- (٤) سفه الحق : جهله ، وعدم رؤيته على ما هو عليه من الرزاة ، وغمص الناس : احتقارهم ، يقال غمص يغمص غمصاً .
- (٥) القصم : كسر مع إبانة ، والفصم : كسر من غير إبانة .

يخطب الناس وهو يقول : يا أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا^(١) من عاش مات ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت . إن في السماء لحبراً ، وإن في الأرض لعبيراً ، مهاد^(٢) موضوع ، وسقف مرفوع ، ونجوم تمور^(٣) وبحار لاتغور^(٤) أقسم قس بالله قسماً حقاً ، لكن كان في الأرض رضاً ليكونن بعده سخط ، إن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه ، مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالمقام ، فأقاموا أم تركوا فناموا ثم قال رسول الله ﷺ : «أفيكم من يروى شعره » ؟ فأنشده بعضهم^(٥) :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مــــوارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يسعى الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إليك ولا من الباقي غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

(رواه الطبراني والبخاري وفيه محمد بن الحجاج اللخمي وهو كذاب . مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤١٨ والآتي المصنوعة للسيوطي ذكرت فيها بطرق كثيرة وألفاظ مختلفة وكلها ضعيفة)

سعة رحمة الله سبحانه وتعالى

٢٨٧

عن عبد الله بن عمرو قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال : « إن الله جل ذكره لا يتعاطمه ذنب غفره . إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم قتل ثمانياً وتسعين نفساً ، فأتى راهباً فقال : إني قتلت ثمانياً وتسعين نفساً ، فهل تجد لي من توبة ؟ فقال له : قد أسرفت ، فقام إليه فقتله ، ثم أتى راهباً آخر فقال : إني قتلت تسعاً وتسعين نفساً ، فهل تجد لي من توبة ؟ فقال : لا قد أسرفت ، فقام إليه فقتله ، ثم أتى راهباً آخر ، فقال : إني قتلت مائة نفس فهل تجد لي من توبة ؟ فقال : قد أسرفت وما أدرى ولكن ههنا قريتان قرية يقال لها : بصرة ، والأخرى يقال لها :

- (١) وعوا : احفظوا .
(٢) المهاد : الأرض والسقف السماء .
(٣) تمور : تتحرك بسرعة .
(٤) لاتغور : لا تذهب في الأرض .
(٥) بصائر : عبر يعبر بها . قال الجاحظ في البيان والبيان : إن لقس وقومه فضيلة ليست لأحد من العرب ، لأن رسول الله ﷺ روى موعظته بعكاظ وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه ، وهذا شرف تعجز عنه الأماني وتقطع دونه الآمال .

كفرة فأما بصرة فيعملون عمل أهل الجنة لا يثبت فيها غيرهم ، وأما كفرة فيعملون عمل أهل النار لا يثبت فيها غيرهم ، فانطلق إلى أهل بصرة ، فإن ثبت فيها وعملت مثل أهلها ، فلا تشك في توبتك ، فانطلق يريدّها حتى إذا كان بين القريتين أدركه الموت ، فسألت الملائكة ربها عنه ؟ فقال : انظروا أى القريتين كان أقرب فاكتبوه من أهلها ، فوجدوه أقرب إلى بصرة بقيد أئمة^(١) فكتب من أهلها »

(رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١١)

قاتل المائة والراهب

٢٨٨

عن أبى قيس مولى بنى جمح قال : سمعت أبا بلوة البلوى ، وكان من أصحاب الشجرة بايع النبي ﷺ تحتها ، وأتى يوماً مسجداً الفسطاط فقام في الرحبة ، وقد كان بلغه عن عبد الله بن عمرو بعض التشديد ، فقال : لا تشددوا على الناس فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قتل رجل من بنى إسرائيل سبعاً وتسعين نفساً ، فذهب إلى راهب فقال : إني قتلت سبعاً وتسعين نفساً فهل تجد لى من توبة ؟ قال : لا . فقتل الراهب ، ثم ذهب إلى راهب آخر ، فقال : إني قتلت ثمانياً وتسعين نفساً فهل تجد لى من توبة ؟ قال : لا . فقتله . ثم ذهب إلى الثالث ، فقال : إني قتلت تسعاً وتسعين نفساً منهم راهبان فهل تجد لى من توبة ؟ فقال : لقد عملت شراً ، ولئن قلت : إن الله ليس بغفور رحيم لقد كذبت ، فتب إلى الله ، فقال : أما أنا فلا أفارقك بعد قولك ، فلزمه على أن لا يعصيه ، فكان يخدمه فى ذلك ، فهلك^(٢) رجل والثناء عليه قبيح ، فلما دفن قعد على قبره فبكى بكاء شديداً ثم توفى آخر والثناء عليه حسن ، فلما دفن قعد على قبره فضحك ضحكاً شديداً : فأنكر أصحابه ذلك ، فاجتمعوا إلى رأسهم^(٣) فقالوا : كيف يأوى إليك هذا قاتل النفوس وقد صنع ما رأيت ؟ ، فوقع فى نفسه وأنفسهم ، فأتى إلى صاحبهم مرة من ذلك ومعه صاحب له فكلّمه فقال له : ما تأمرنى ؟ فقال : اذهب فأوقد تنوراً ، ففعل . ثم أتاه فأخبره أن قد فعل ، فقال : اذهب فألق نفسك فيها ، فلها^(٤) عنه الراهب ،

(١) قيد أئمة : قدرها .

(٢) فهلك : مات .

(٣) فاجتمعوا إلى رأسهم : رئيسهم .

(٤) لها : غفل .

فقال : إني لأظن أن الرجل قد ألقى نفسه في التنور بقولي ، فذهب فوجده حياً في التنور يعرق ، فأخذ بيده فأخرجه من التنور ، فقال : ما ينبغي^(١) لك أن تخدمني ، ولكن أنا أخدمك أخبرني عن بكائك على المتوفى الأول وعن ضحكك على الآخر . قال : أما الأول ، فلما دفن رأيت ما يلقي به من الشر ، فذكرت ذنوبي فبكيت ، وأما الآخر ، فرأيت ما يلقي به من الخير ، فضحكت ، وكان بعد ذلك من عظماء بني إسرائيل »

(رواه الطبراني وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢١٢)

نكره ﷺ لخطبة جبريل

٢٨٩

عن سهل بن سعد الساعدي قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : « يا محمد ﷺ عش ما شئت ، فإنك ميت ، واعمل ما شئت ، فإنك مجزى به ، وأحب من شئت ، فإنك مفارقة ، واعلم أن شرف المؤمن صلاته بالليل ، وعزة استغناؤه عن الناس »

(رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢١٩)

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال لي جبريل عليه السلام : أحب من شئت ، فإنك مفارقة ، واعمل ما شئت ، فإنك مفارقة ، وعش ما شئت ، فإنك ميت ، وقال رسول الله ﷺ : أوجز لي جبريل عليه السلام في الخطبة »

(رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه جماعة لم أعرفهم)

خطبته في الحث على فعل الخير

٢٩٠

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « افعلوا الخير دهركم ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله^(٢) ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ، وأن يؤمن روعاتكم^(٣) »

(رواه الطبراني بإسناد رواه ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣١)

(١) ما ينبغي : لا يليق ولا يحسن . (٢) النفحات : العطايا .

(٣) روعاتكم : فزعانكم والواحد روعة وقد تطلق على المسحة من الجمال .

عن أبي ذر قال : أمرني خليلي ﷺ بسبع : « بحب المساكين والدينو منهم ، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ، ولا أنظر إلى من هو فوق ، وأمرني أن أصل الرحم ، وإن أدبرت ، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً ، وأمرني أن أقول الحق ، وإن كان مرا ، وأمرني أن لا يأخذني في الله لومة لائم ، وأمرني أن أكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنهم من كنز تحت العرش » وفي رواية : « وأمرني أن أرحم المساكين وأجالسهم »

(رواه أحمد والطبراني بنحوه في الأوسط وأحد إسناده ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٦٢)

خطبته في الحث على بغض المال والسيادة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل ؟ » قالوا : الله ورسوله ﷺ أعلم . قال : « الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور ^(١) ، وتتقى بهم المكاره ^(٢) ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره ، لا يستطيع لها قضاء ، فيقول الله عز وجل : لمن يشاء من ملائكتي : اتوهم فحيوهم ، فتقول الملائكة : نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك ، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم ؟ قال : إنهم كانوا عباداً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً وتسد بهم الثغور ، وتتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء . قال : فتأتيهم الملائكة عند ذلك ، فيدخلون عليهم من كل باب : ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ »

(رواه أحمد والبخاري والطبراني ورجالهم ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٥٩)

تعس ... وطوبى

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تعس عبد الدينار ، وتعس عبد

(١) الفتر : الموضع الفاصل بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع الخلة من أطراف البلاد .

(٢) المكاره : جمع مكروه ما يكرهه الإنسان ويشق عليه .

الدرهم ، وتعس عبد الحميصه^(١) ، إن أعطى رضى ، وإن منع سخط ، تعس وانتكس^(٢) ، وإذا شيك فلا انتقش^(٣) . طوبى لعبد آخذ بعنان^(٤) فرسه في سبيل الله ، أشعث رأسه ، مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة كان في الساقة^(٥) إن شفع لم يشفع^(٦) ، وإن استأذن لم يؤذن له .

(رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٦٥)

معاداة الأولياء محاربة لله

٢٩٤

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تبارك وتعالى : من عادى لى ولياً فقد ناصبنى بالمحاربة^(٧) ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددى عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ، وربما سألتى ولى المؤمن الغنى فأصرفه من الغنى إلى الفقر ، ولو صرفته إلى الغنى لكان شراً له ، وربما سألتى ولى المؤمن الفقر فأصرفه إلى الغنى ، ولو صرفته إلى الفقر لكان شراً له . إن الله تبارك وتعالى قال : وعزى وجلالى وعلوى وبهاى وجمالى ، وارتفاع مكانى لا يؤثر عيذى هوأى على هوى نفسه إلا أثبت أجله عند نصره وضمنت له السموات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر »

(رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم . مجمع الزوائد ج ١٩ ص ٢٧٠)

خطبته فى الحياء

٢٩٥

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله : « أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء » فقال رجل : يا رسول الله إنا لنستحيى

(١) الحميصه : ثوب خز أو صوف معلم ولا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة وجمعها مخامص .
(٢) تعس : عثر وانكب لوجهه ، وهو دعاء بالهلاك ، وانتكس : الانتكاس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانياً وهى أشد من الأولى .

(٣) شيك فلا انتقش : إذا دخلت فيه شوكة فلا أخرجها من موضعها .

(٤) عنان فرسه : لجامها .

(٥) الساقة : جمع سائق وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكونون من خلفه يحفظونه .

(٦) يشفع : يقبل شفاعة .

(٧) ناصبنى بالمحاربة : أظهرها وأقامها لى ، وناصبنى : ناصبه قاومه وعاداه .

من الله تعالى . فقال : من كان منكم مستحيماً ، فلا يبيتن ليلة إلا وأجله بين عينيه ، وليحفظ البطن وما حوى ، والرأس وما وعى ، وليذكر الموت واليلى ، وليترك زينة الدنيا ۝

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن حبيبة وهو متروك . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٨٤)

مناجاة موسى عليه السلام لربه

٢٩٦

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى ناجى موسى عليه السلام بمائة ألف وأربعين ألف كلمة فى ثلاثة أيام وصايا ، فلما سمع موسى عليه السلام كلام الآدميين مقتهم مما وقع فى مسامعه من كلام الرب ، وكان فيما ناجاه أن قال : يا موسى عليه السلام لم يتصنع^(١) المتصنعون لى بمثل الزهد فى الدنيا ، ولم يتقرب المتقربون بمثل الورع^(٢) عما حرمت عليهم ، ولا تعبدنى العابدون بمثل البكاء من خيقتى . فقال موسى عليه السلام : يا إله البرية كلها ، ويا مالك يوم الدين^(٣) ياذا الجلال والإكرام ، فماذا أعددت لهم ، وماذا جزيتهم ؟ قال : يا موسى أما الزاهدون فى الدنيا ، فإنى أبجتهم جنتى يتبعون حيث يشاعون ، وأما الورعون عما حرمت عليهم ، فإنى ليس من عبد يلقانى يوم القيامة إلا نقشته^(٤) ، وفشتته عما كان فى يديه إلا ما كان من الورعين ، فإنى أستهيهم وأجلهم فأدخلهم الجنة بغير حساب ، وأما البكاؤون من خيقتى فلهم الرفيق^(٥) الأعلى لا يشاركون فيه ۝

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه جوير بن سعيد . وهو ضعيف)

ما أضر الشهرة

٢٩٧

عن أنى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع فى دين أو دنيا إلا من عصم الله ۝

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد العزيز بن حصين وهو ضعيف)

وعن أبى محيرز قال : صحبت فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ

(١) تصنع : تكلف حسن السمات والتزين ، والزهد : أن لا يطلب الحلال شكره ولا الحرام صيره أى لا يقصر شكره عما رزقه من الحلال ، ولا صيره عن ترك الحرام .

(٢) الورع : الكف عن المحارم .

(٣) الدين : الجزاء .

(٤) نقشته : حاسبه حساباً شديداً .

(٥) الرفيق الأعلى : مكانة عالية يعظمها الله .

فقلت : أوصني رحمك الله . فقال : احفظ عني ثلاث خصال ينفعك الله بهن :
 إن استطعت أن تعرف ، ولا تعرف فافعل ، وإن استطعت أن تسمع ولا تتكلم
 فافعل ، وإن استطعت أن تجلس ولا يجلس إليك فافعل »
 (رواه الطبراني ورجاله ثقات)

ما به تضمن الجنة

٢٩٨

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « تقبلوا لي ستاً^(١) أتقبل لكم بالجنة :
 إذا حدث أحدكم فلا يكذب ، وإذا وعد فلا يخلف ، وإذا ائتمن فلا يخن ، غضوا
 أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم »

(رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح)

وفي رواية : « اضمنوا لي ست خصال أضمن لكم الجنة : لا تظالموا عند
 قسمة موارثكم ، وأنصفوا الناس من أنفسكم ، ولا تجبنوا عند قتال عدوكم ،
 ولا تغلوا غنائمكم ، وامنعوا ظالمكم من مظلومكم »

(رواه السيوطي في الجامع الصغير)

مسيبات وأسبابها

٢٩٩

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من كثر ضحكه استخف به ،
 ومن كثرت دعايته^(٢) ذهب جلالته^(٣) ، ومن كثر مزاحه ذهب وقاره^(٤) ، ومن
 شرب الماء على الريق انتقصت قوته ، ومن كثر كلامه كثر سقطه^(٥) ، ومن كثر
 سقطه كثرت خطاياه ، ومن كثرت خطاياه كانت النار أولى به »

(رواه الطبراني في الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٠٢)

ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم

٣٠٠

عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة

(١) تقبلوا لي ستاً : الترموها ، وأتقبل لكم الجنة : أضمنها لكم .

(٢) الدعاية : المزاح .

(٣) الجلالة والجلال : عظم القدر .

(٤) الوقار : الرزانة والحلم والعظمة .

(٥) سقطه : خطؤه .

يغضبه الله ، فأما الذين يحبه الله ، فرجل أتى قوماً فسألهم بالله ، ولم يسألهم بقرابة
بينه وبينهم ، فمنعوه ، فتخلف رجل بأعقابهم^(١) فأعطاه سرّاً ، لا يعلم بعطيته إلا
الله ، والذي أعطاه ، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل
به ، فوضعوا رءوسهم ، فقام يتملقني^(٢) ويتلو آياتي . ورجل كان في سرية^(٣) فلقوا
العدو فهزمو ، فأقبل بصدرة حتى يقتل أو يفتح له ، والثلاثة الذين يغضبه الله : الشيخ
الزاني ، والفقير المختال^(٤) ، والغني الظلوم .

(رواه أبو داود وابن خزيمة والحاكم وابن حبان وهو صحيح الإسناد)

بعض صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام

٣٠١

عن أبي ذر رضى الله عنه قال : « قلت : يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم
عليه السلام ؟ قال : كانت أمثالا كلها : أيها الملك المسلط المبطل المغرور إنى لم أبعثك
لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا
أردّها وإن كانت من كافر ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له
ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها في
صنع الله ، وساعة يخلو فيها لحاجته من الطعام و المشرب ، وعلى العاقل أن لا يكون
ظاعناً^(٥) إلا لثلاث : تزود لمعاد^(٦) أو مرمة لمعاش^(٧) أو لذة في غير محرم ، وعلى
العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسان ، ومن حسب كلامه
من عمله ، قل كلامه إلا فيما يعنيه » قلت : يا رسول الله فما كانت صحف موسى
عليه السلام ؟ قال : « كانت عبراً كلها ، عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ،
عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب^(٨)
عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها ، وعجبت لمن أيقن بالحساب
غداً ثم لا يعمل » قلت : يا رسول الله أوصني . قال : « أوصيك بتقوى الله ، فإنها

(١) تخلف بأعقابهم : تأخر عنهم . (٢) يتملقني : يمشي إلى .

(٣) سرية : قطعة من الجيش وجمعه سرايا . (٤) المختال : المتكبر .

(٥) ظاعناً : مسافراً . (٦) تزود لمعاد : اتخاذ الزاد للأخرة .

(٧) مرمة لمعاش : إصلاح لمعيش .

(٨) ينصب : يفتخر . (٩) القدر : القدر الأزلّي المشار إليه بقوله : جف القلم بما أنت لاق ، وينصب : يصب .

رأس الأمر كله ، قلت : يا رسول الله زدني . قال : « عليك بتلاوة القرآن وذكر الله ، فإنها نور لك في الأرض ، وذخر^(١) لك في السماء » قلت : يا رسول الله زدني . قال : « إياك وكثرة الضحك ، فإنه يميم القلب ويذهب بنور الوجه » قلت : يا رسول الله زدني . قال : « عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي » قلت : يا رسول الله زدني . قال : « أحب المساكين وجالسهم » قلت : يا رسول الله زدني . قال : « انظر إلى من هو تحتك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك ، فإنه أجدر أن لا تزدرى^(٢) نعمة الله عندك » قلت : يا رسول الله زدني . قال : « قل الحق ، وإن كان مرأاً » . قلت : يا رسول الله زدني . قال : « ليردك عن الناس ما تعلمه في نفسك ، ولا تجحد^(٣) عليهم فيما تأتي وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك وتجد عليهم فيما تأتي » ثم ضرب بيده على صدرى فقال : « يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب^(٤) كحسن الخلق »

(رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد . قال الحافظ المنذرى : وهو حديث طويل فترك منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة . الترغيب ج ٣ ص ٧٢)

خمس ويا لها من خمس

٣٠٢

روى عن مجاهد عن ابن عباس قال : سمعته يقول : خمس لمن أحسن من الدهم^(٥) الموقفة : لا تتكلم فيما لا يعينك ، فإنه فضل^(٦) ، ولا آمن عليك الوزر ، ولا تتكلم فيما يعينك حتى تجد له موضعاً ، فإنه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعيب ، ولا تمار^(٧) حليماً ولا سفيهاً فإن الحلیم يقلبك^(٨) وإن السفيه يؤذيك ، واذكر أخاك إذا تغيب عنك بما تحب أن يذكر به واعفه مما تحب أن يعفيك منه ، واعمل عمل رجل يرى أنه مجازى بالإحسان^(٩) مأخوذ بالإجرام .

(رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً ج ٣ ص ٢١٥)

- (١) ذخّر : كثر . (٢) تزدرى : تحقر . (٣) تجحد : تفضب .
(٤) ولي رواية ولا حسن . (٥) الدهم : جمع أدهم ودهماء من الخلل والإبل الشديد الورقة حتى يذهب اليأس والورقة السوداء غمرت .
(٦) فضل : زيادة . (٧) تمار : تجادل . (٨) يقلبك : يغيثك .
(٩) الإحسان : قال ابن الأثير : النصفة وحسن الصحبة مع الناس .

ارحموا أهل البلاء

٣٠٣

عن مالك بلغه أن عيسى عليه السلام كان يقول : « لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم ، فإن القلب القاسى بعيد من الله ، ولكن لا تعلمون ، ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب ، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس مبتلى ومعافى ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية »

(نكره مالك فى الموطأ . الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢١٧)

من لا يرحم لا يرحم

٣٠٤

قال عليه السلام : « من لا يرحم من فى الأرض لا يرحمه من فى السماء . من لا يرحم لا يرحم ، ومن لا يغفر لا يغفر له ، ومن لا يتب لا يتب عليه إنما يرحم الله من عباده الرحماء . ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا ، وليس منا من غشنا ، ولا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ، البركة فى أكابرنا ، فمن لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا فليس منا »

(رواه الطبرانى . الزواجر ج ٢ ص ٥٤)

أهل المعروف فى الدنيا أهلهم فى الآخرة

٣٠٥

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا المعروف من رحماء أمتى تعيشوا فى أكنافهم ، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم ، فإن اللعنة تنزل عليهم ، يا على إن الله تعالى خلق المعروف ، وخلق له أهلاً ، فحبه إليهم ، وحب إليهم فعالة ، ووجه إليهم طلابه ، كما وجه الماء فى الأرض الجذبة^(١) لتحيا به ، ويحيا به أهلها ، إن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة^(٢) »

(رواه السيوطى فى الجامع الصغير)

(١) الجذبة : اليابسة لا تقطاع المطر عنها .

(٢) عن ابن عباس أنه يشفع لهم بمعرفتهم وتبقى حسناتهم فيعطونها للمحتاج إليها فيجمع لهم معروف الدنيا والآخرة .

ارغبوا واحذروا

٣٠٦

عن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يامعشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم الله فيه ، واحذروا مما حذركم الله منه ، وخافوا مما خوفكم الله به ، من عذابه وعقابه ، ومن جهنم ، فإنها لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها حلتها لكم ، ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثها^(١) عليكم »

(رواه البيهقي . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٦٠)

كونوا عباد الله إخواناً

٣٠٧

جاء إليه ﷺ رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهابة ، فقال له : «هون عليك فإنني لست بملك ولا جبار ، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد^(٢) بمكة» فنطق الرجل بحاجته ، فقام ﷺ فقال : « يا أيها الناس إني أوحى إلى أن تواضعوا ، ألا فتواضعوا ، حتى لا ييغ^(٣) أحد على أحد ، ولا يفخر^(٤) أحد على أحد ، وكونوا عباد الله إخواناً »

(الأنوار المحمدية للنبهاني ص ٢٣١)

عليكم بالآخرة تتبعكم الدنيا

٣٠٨

خطب رسول الله ﷺ فقال بعد حمد الله : « أيها الناس عليكم بالتواصل والتعاطف والتبادل ، ولو لم تجدوا صلة الرحم إلا بالسلام ، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله ، وإياكم والجبن والبخل ، وحب الفضة والذهب ، فإنهما مهلكان لمن أتبعهما نفسه ، وعليكم بالآخرة تتبعكم الدنيا ، فإن الله تعالى قد خط آثاركم^(٥) وأرزاقكم ، فلا تميلوا إلى الدنيا فتميل بكم عن قصدكم^(٦) ، وتستبدل بكم غيركم ،

(١) خبثها عليكم : جعلها مستفدرة . (٢) القديد : اللحم المملوح المجفف في الشمس .

(٣) ييغى : يتحدى .

(٤) يفخر : يباهى بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغيرهما فيه أو في آبائه .

(٥) خط آثاركم : كتب أعمالكم . (٦) قصدكم : صوابكم .

واطلبوا ما عند الله ، وآثروه على ما سواه ، ولا تشاغلوا بما لم تؤمروا به عما كلفكم الله به ، فإنه لن ينال ما عند الله إلا بطاعة الله ، والله غنى عن العالمين »
(الفاضل للشوا مشطوط من كتب الأئيب سيد صفر)

٣٠٩

الاعتبار بسرعة مرور الليل والنهار

قال النبي ﷺ في خطبة : « أيها الناس إن الأيام تطوى ، والأعمار تنفى ، والأبدان فى الثرى تبلى ، وإن الليل والنهار يتراكمضان^(١) تراكمض البريد ، ويقربان كل بعيد ، ويخلقان^(٢) كل جديد ، وفى ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات ، ورغب فى الباقيات الصالحات »

(سراج الملوك للطوطوشى)

٣١٠

خذ بيد أخيك وأدخله الجنة

عن أنس قال : بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال له عمر رضى الله عنه : ما أضحكك يا رسول الله ، بأنى أنت وأمى ؟ قال : « رجلان من أمتى جئيا^(٣) بين يدى رب العزة ، فقال أحدهما : يارب خذ لى مظلمتى من أختى . فقال الله : كيف تصنع بأخيك ، ولم يبق من حسناته شىء ؟ قال : يارب فليحمل من أوزارى^(٤) وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء . ثم قال : « إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل من أوزارهم ، فقال الله للطالب : ارفع بصرك فانظر ، فرفع ، فقال : يارب أرى مدائن من ذهب ، وقصوراً من ذهب مكلفة^(٥) باللؤلؤ ، لأى نبي هذا ، أو لأى صديق^(٥) هذا ، أو لأى شهيد هذا ؟ قال : لمن أعطى الثمن . قال : يارب ، ومن يملك ذلك ؟ قال : أنت تملكه ، قال بماذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك . قال : يارب أنى قد عفوت عنه . قال الله تعالى :

(١) يتراكمضان : يجران بسرعة كما يجرى البريد ، والبريد : الرسول ثم اسعمل فى المسافة التى يقطعها وهى اثنا عشر ميلا وجمعه برد .

(٢) يخلقان : يبدان . (٣) جئيا : بركا .

(٤) مكلفة باللؤلؤ : يحيط بها اللؤلؤ كالعصابة .

(٥) الصديق الدائم الصدق أو الكامل فيه أو الذى يصدق قوله بالعمل .

فَخَذَ بِيَدِ أَخِيكَ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ» فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، فإن الله يصلح بين المسلمين »
(رواه الحاكم والبيهقي في البعث وقال الحاكم : صحيح الإسناد)

الله عباد يغبطهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء

٣١١

عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ لما قضى صلاته أقبل إلى الناس بوجهه فقال : « يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا أن الله عز وجل عبداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم ^(١) الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله » فجاء رجل من الأعراب من قاصية الناس ، وألوى بيده ^(٢) إلى نبي الله ﷺ فقال : يا نبي الله ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله انتعمت لنا يعني : صفهم لنا . فسر وجه رسول الله ﷺ لسؤال الأعرابي ، فقال رسول الله ﷺ : « هم ناس من أفناء الناس ^(٣) ونوازع ^(٤) القبائل ، لم تصل بينهم أرحام متقاربة ، تحابوا في الله ، وتضافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نوراً وثيابهم نوراً يفرح الناس يوم القيامة ولا يفرعون ، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »
(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٤٣)

سبب حب الله لعبده

٣١٢

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً ^(١) فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه ^(٢) ، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ^(٣) ، فإذا أحببته

-
- (١) يغبطهم : يتمنى مثل منزلتهم .
(٢) من أفناء الناس : لا يعلم من هم .
(٣) نوازع : جمع نازع وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته أى غاب وبعد ويجمع على نزاع ، والأول شاذ على فرض ثبوته .
(٤) الولي : المؤمن . قال الله تعالى : « الله ولي الذين آمنوا » ، فمن آذى مؤمناً فقد آذنه الله أى أعلمه أنه محاربة ومن حاربه الله أهلكه .
(٥) فيه دليل على أن الفريضة أفضل من النافلة وجاء أن الفريضة أفضل من النافلة سبعين مرة .
(٦) أحبه : أريد له الخير .

كنت سمع^(١) الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ،
ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألتنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه »
(رواه البخارى . شرح الأربعين النووية للنووى ص ١٠٢)

أعمال طيبة وجزاؤها أطيب

٣١٣

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « من نفس عن مؤمن كربة
من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة^(٢) ، ومن يسر على معسر
يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة^(٣)
والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً
سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب
الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة^(٤) ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم^(٥)
الملائكة وذكرهم الله فى من عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه^(٦) »
(رواه مسلم بهذا اللفظ . شرح الأربعين النووية ص ٩٥)

كل المسلم عن المسلم حرام

٣١٤

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تحاسدوا ،
ولا تناجشوا^(٧) ، ولا تباعضوا ، ولا تدابروا^(٨) ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض^(٩) ،

- (١) كنت سمع : كنت الحافظ لسمعه وبصره ولبطش يده ورجله من الشيطان ويحتمل كنت فى قلبه عند سمعه وبصره وبطشه ، فإذا ذكرنى كف عن العمل لغيرى .
- (٢) الكربة : الشدة ، وتنفيسها : تفريحها ، وظاهره أن الحسنة بمثلها إذ جعل جزاء تنفيس الكربة عن المؤمن تنفيس كربه يوم القيامة ، ولكن كربة يوم القيامة تحصى على أهوال وشدائد تزيد على العشرة وأضعافها وفيه إشارة إلى حسن خاتمة منفس الكرب إذ الكافر لا ينفس من كربه يوم القيامة شيء .
- (٣) فيه دليل على استحباب السر على المسلمين وعلى ستر المرء على نفسه إذا ارتكب فاحشه ، ويترك المكث من المعاصى إذا علم أنه يتركها بهتكة .
- (٤) السكينة : الطمأنينة من الله .
- (٥) حفتهم : أحاطت بهم .
- (٦) فيقدم المطيع ولو حبشاً على العاصى ولو قرشياً .
- (٧) النجش : أن يزيد فى ثمن السلعة لغير غيره وهو حرام لأنه غش .
- (٨) لا تدابروا : لا يحجر أحدكم أخاه ولو أعطاه دبره أو ظهره .
- (٩) البيع على بيع أخيه صورته أن يبيع أخوه شيئاً فيأمر المشتري بالفسخ لبيعه مثله أو أحسن منه بأقل =

وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ، ولا يحقره ، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ^(١) من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على لمسلم حرام : دمه وماله وعرضه »
(رواه مسلم . شرح الأربعين النووية ص ٩٢)

ألا أدلك على أبواب الخير ؟

٣١٥

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ، ويباعدنى عن النار . قال : «لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ، ثم تلا : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وما رزقناهم ينفقون ﴾ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ ثم قال : « ألا أخبرك برأس الأمر وعموده ، وذروة سنامه^(٢) » قلت : بلى يا رسول الله . قال : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد » ثم قال : « ألا أخبرك بملاك^(٣) ذلك كله . قلت : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه وقال : « كف عليك هذا » قلت يا نبي الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : « ثكلتك أمك^(٤) ، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم » - أو قال : على مناخرهم - « إلا حصائد ألسنتهم^(٥) » ؟

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . النووية ص ٨١)

الله تعالى يمتن على عباده

٣١٦

عن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه

= من فمن ذلك والشراء على الشراء حرام بأن يأمر البائع بالفسخ ليشتره منه بأعلى ثمن .
(١) بحسب : يكفيه من الشر . (٢) ذرورة سنامة : أعلاه . (٣) ملاك الشيء : مقصوده .
(٤) لثكلتك أمك : فقدتلك ولم يقصد رسول الله ﷺ حقيقة الدعاء بل جرى على عادة العرب فى الخطاب
(٥) حصائد ألسنتهم : جناياتهم على الناس بالوقوع فى أعراضهم كالكذب والهميمة وخلف الوعد : « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » .

عز وجل أنه قال : « يا عبادى إني حرمت الظلم^(١) على نفسى وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا^(٢) . يا عبادى كلکم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم . يا عبادى كلکم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم . يا عبادى كلکم عار إلا من كسوته ، فاستكسونى أكسکم ، يا عبادى إنکم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفرونى أغفر لکم . يا عبادى إنکم لن تبغوا ضرى فتضرونى^(٣) ، ولن تبغوا نفعى فتتفعوني . يا عبادى لو أن أولکم وآخركم وإنسکم وجنکم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منکم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً . يا عبادى لو أن أولکم وآخركم وإنسکم وجنکم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منکم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً . يا عبادى لو أن أولکم وآخركم وإنسکم وجنکم قاموا فى صعيد واحد ، فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص الخيط إذا أدخل البحر . يا عبادى إنما هى أعمالکم أحصيها لکم ثم أوفیکم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله^(٤) ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه^(٥) »

(رواه مسلم . النووية ص ٧)

ما أفضل هذه الأعمال

٣١٧

عن أبى مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الطهور شطر الإيمان^(١) ، والحمد لله تملأ الميزان^(٢) ، وسبحان الله ، والحمد لله تملآن ، أو تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور^(٣) ، والصدقة برهان^(٤) ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها^(٥) »

(رواه مسلم . النووية ص ٦٧)

- (١) حرمت الظلم على نفسى : تقدست عنه .
- (٢) فلا تظالموا : لا يظلم بعضكم بعضاً .
- (٣) فسبحان من لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية .
- (٤) على توفيقه لطاعته .
- (٥) حيث اتبع هواها .
- (٦) الطهور طهارة القلب من الخقد والحسد وسائر أمراض القلب وهذا هو شطر الإيمان وشطره الثانى : النطق بالشهادتين . اهـ الفزالى .
- (٧) تملأ الميزان : أى أن ثوابها لو كان جسماً لملاؤه .
- (٨) نور : أى ثوابها نور .
- (٩) برهان : دليل على صحة إيمان صاحبها لأن المناق لا تسهل عليه .
- (١٠) كل يعمل لمصلحته ، فمن الناس من يطمع الله فينجى نفسه ومنهم من يطمع فيهلكها

الله ينصح عباده

« من العزيز الحميد ، إلى من خلقت من العبيد ، سلام عليكم ، هذه رسالتى إليكم بما اختصاصتكم به من نور العلم وذكاء الفهم ، فأول ذلك أنى أخرجتكم من العدم إلى الوجود ، ووهبتكم الجود ، ثم أنشأت لكم الأسماع فسمعتهم ، والأبصار فأبصرتهم ، والعقول ففهمتهم ، والقلوب فعلمتهم ، والألسنة فنطقتم ، ثم أشهدتكم على أنفسكم لى بالوحدانية فشهدتم ، ولكنكم بعد الإقرار أنكرتم ، وعند البلاء جزعتم ، فلا تستكثروا ما يصيبكم منا ، فإن عدتم عدنا ، وزدنا بالكرم وجدنا ، فمن تاب قبلنا ، ومن نسي ذكرنا ، ومن عمل قليلا شكرنا ، نعطى ونمنح ، ونجود ونسمح ، ونعفو ونصفح ، كرمنا مبذول ، وسترنا مسبول . عبدى انظر إلى السماء وارتفاعها ، والشمس وشعاعها ، والأرض واتساعها ، والأفلاك ومدارها ، والبحار وأمواجها ، وما هو ظاهر وكامن ، ومتحرك وساكن ، وما غاب وما حضر ، وما خفى وما ظهر ، الكل يشهد بجلالى ، ويقر بكمالى ، ويعلن بذكرى ولا يغفل عن شكرى . عبدى أذكرك وتنسانى ، وأسترك ولا تخشانى ، لو أمرت الأرض لابتلعتك من حينها ، أو البحار لغرقتك فى معيها ، ولكن أحملك بقدرتى ، وأمدك بقوتى ، وأؤخرك إلى أجل أجلته ، ووقت وقته ، ولا بد لك ولكل نفس من الوجود والوقوف بين يدى ، أعدد عليك أعمالك ، وأذكرك أفعالك ، حتى إذا أيقنت بالبوار^(١) وأدركت أنك من أهل النار ، أوليتك غفرانى ومنحتك رضوانى ، وقلت لك : لا تحزن فقد غفرت لك الذنوب والأوزار ، ومن أجلك سميت نفسى العزيز الغفار »

(من صحف إبراهيم عليه السلام . نزهة المجالس)

احفظ الله يحفظك

عن أبى العباس عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كنت خلف النبى ^ﷺ يوماً فقال : « يا غلام إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك^(١) ، احفظ الله تجده تجاهك^(٢) ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ،

(١) البوار : الهلاك .

(٢) احفظ الله يحفظك : احفظ أوامره وامثلها وانه عن منياته يحفظك فى الدنيا والآخرة .

(٣) تجاهك : أمامك .

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف »

(رواه الترمذى وقال : حسن صحيح)

وفى رواية غير الترمذى : « احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً »

(النووية ص ٦٠)

بداية الإنسان وخاتمته

٣٢٠

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ ، وهو الصادق المصدوق : « أن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة^(١) ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقى أو سعيد . فوالله الذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع^(٢) فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها »

(رواه البخارى ومسلم . النووية ص ٢٦)

(١) يحتمل أن المراد أنه يجمع بين ماء الرجل والمرأة فيخلق منهما الولد كما قال تعالى : «خلق من ماء دافق» ، ويحتمل أن المراد أنه يجمع ظن البدن كله لما قيل : من أن النطفة فى الطور الأول تسرى فى جسد المرأة أربعين يوماً ثم تجمع ويلد عليها من لربه المولود ، فصير علقه ثم يستمر فى الطور الثانى فيأخذ فى الكبر ، فصير مضغة لأنها بقدر اللقمة ثم تصور فى الطور والثالث وإذا تم ذلك الطور صار للمولود أربعة أشهر نفخت فيه الروح .

(٢) يسير من الزمان ، نسأل الله حسن الخاتمة .

عن عمر رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد ﷺ أخبرني عن الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » قال : صدقت . ففجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرني عن الإيمان . قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر^(١) خيره وشره » قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان . قال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » قال : فأخبرني عن الساعة . قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل ؟ » قال : فأخبرني عن علاماتها . قال : « أن تلد الأمة ربتها^(٢) ، وأن ترى الحفاة العراة العالة^(٣) رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » ثم انطلق فلبث ملياً ، ثم قال : يا عمر رضى الله عنه أتدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم »

(رواه مسلم . النووي ص ١٦)

عن نعيم بن حجة قال : كان في خطبة أبى بكر رضى الله عنه : أما تعلمون أنكم تغدون ، وتروحون لأجل معلوم ، فمن استطاع أن يقضى الأجل وهو في عمل الله تعالى فليفعل ، ولن تنالوا ذلك إلا بالله عز وجل . إن قوماً جعلوا آجالهم لغيرهم فنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله ، أين من تعرفون من إخوانكم قدموا على ما قدموا في أيام سلفهم ، وحلوا فيه بالشقوة والسعادة ، وأين الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحفوها بالحوائط^(٤) قد صاروا تحت

(١) القدر : تقدير الله الأشياء أزلًا وعلمه أنها تقع في أوقات معلومة وأمكة محدودة .

(٢) كناية عن كثرة السراى وأولادهم ، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان صائر إلى ولده .

(٣) العالة : الفقراء .

(٤) حفوها بالحوائط : أحاطوها بالبساتين .

الصخر والآبار . هذا كتاب الله عز وجل لا تفنى عجائبه ، فاستضيئوا منه ليوم
ظلمة ، وانتصحووا بشأنه وبيانه . إن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال :
﴿ كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾
لا خير في قول لا يراد به وجه الله ، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله ، ولا
خير فيمن لا يغلب حلمه جهله ، ولا خير فيمن لا يخاف في الله لومة لائم .
(رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن محه لم أجد من ترجمه)

٣٢٣

لكل زارع ما زرع

عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول إذا قعد : إنكم في ممر الليل والنهار
في آجال منقوضة ، وأعمال محفوظة ، والموت يأتي بغتة ، فمن زرع خيراً يوشك
أن يحصد رغبة ، ومن زرع شراً يوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارع ما زرع ،
ولا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص بحرصه ما لم يقدر له ، فمن أعطى خيراً
فأله أعطاه ، ومن وقى شراً فأله وقاه . المتقون سادة ، و الفقهاء قادة ، ومجالستهم
زيادة .

(رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون)

٣٢٤

وصية أبي بكر لعمر رضى الله عنهما

عن الأغر بن مالك قال : لما أراد أبو بكر رضى الله عنه أن يستخلف عمر
رضى الله عنه بعث إليه فدعاه فقال : إني أدعوك إلى أمر متعب لمن وليه ، فاتق
الله يا عمر بطاعته ، وأطعه بتقواه ، فإن التقى أمر محفوظ ، ثم إن الأمر معروض
لا يستوجه إلا من عمل به ، فمن أمر بالحق وعمل بالباطل وأمر بالمعروف وعمل
بالمعكر يوشك أن تنقطع أمنيته ، وأن يحيط به عمله^(١) ، فإن أنت وليت أمرهم فإن
استطعت أن تجف يدك من دمائهم ، وأن تضمر بطنك^(٢) من أموالهم وأن تكف
لسانك من أعراضهم ، فافعل ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(رواه الطبراني بإسناد منقطع ورجاله ثقات)

(٢) تضمر : تخلو .

(١) يحيط به عمله : يهلكه .

إياك وما يعتذر منه

عن سعد أنه قال لابنه عند الموت : يا بنى إنك لن تلقى أحداً هو أنصح لك منى . إذا أردت أن تصلى فأحسن وضوءك ، ثم صل صلاة لا ترى أنك تصلى بعدها ، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر ، وعليك بالإيثار^(١) فإنه الغنى ، وإياك وما يعتذر منه من العمل والقول ، واعمل ما بدالك .

(رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح)

وصية قيس بن عاصم رضى الله عنه لأولاده

عن عبد الله بن سويد المنقرى قال : شهدت قيس بن عاصم وهو يوصى ، فجمع بينه وهم اثنان وثلاثون ذكراً فقال : يا بنى إذا أنا مت فسودوا أكبركم تخلفوا أباكم ، ولا تسودوا أصغركم فيزرى بكم ذلك عند أكفائكم ، ولا تقيموا على نائحة ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النياحة ، وعليكم بالمال ، فإنه منية للكريم ، ويستغنى به عن اللئيم ، ولا تعطوا رقاب الإبل إلا فى حقها ، ولا تمنعوها من حقها ، وإياكم وكل عرق سوء^(٢) ، فمهما يسركم يوماً يسوكم أكثر ، واحذروا أبناء أعدائكم فإنهم لكم أعداء على منهاج^(٣) آبائهم ، وإذا أنا مت ، فادفنونى فى موضع لا يطلع عليه هذا الحى من بكر بن وائل ، فإنها كانت بينى وبينهم محامشات^(٤) فى الجاهلية فأخاف أن ينبشونى فيفسدوا عليهم دنياهم ، ويفسدوا عليكم آخرتكم ، ثم دعا بكنائته^(٥) ، وأمر ابنه الأكبر وكان يدعى علياً فقال : أخرج سهماً من كنائتى ، فأخرجه ، فقال : اكسره ، فكسره ، فقال : أخرج سهمين فأخرجهما ، فقال : اكسرهما فكسرهما ، ثم قال : أخرج ثلاثين سهماً فأخرجها ، فقال : اعصباها بوتر^(٦) فعصباها ، ثم قال : اكسرهما فلم يستطع ، فقال : يا بنى هكذا أنتم بالاجتماع ، وكذلك أنتم بالفرقة ثم أنشأ يقول :

إنما المجد ما بنى والد الصدق^(٧) وأحيا فعاله المولود

(١) الإيثار : الباس . (٢) إياكم وكل عرق سوء : احذروا كل ذى أصل سوء .

(٣) منهاج : طريق . (٤) محامشات : جنائيات وجراحات . (٥) بكنائته : جبة السهام .

(٦) اعصباها بوتر : أربطها به ، والوتر : من سبور القوس . (٧) والد الصدق : نعم الوالد .

وكفى المجد والشجاعة والحد
وثلاثون يا بنى إذا ما
كثلاثين من قداح إذا ما
وذوو السن والمروءة أولى
لم تكسر وإن تبددت الأسه
وعليكم حفظ الأصاغر حتى

(رواه الطبراني في الكبير والأوسط وروى أحمد طرفاً منه ورجال أحمد رجال الصحيح)

عظة الخضر لموسى عليهما السلام

٣٢٧

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال أخى موسى عليه السلام : يارب أرنى الذى كنت أريتنى فى السفينة ، فأوحى الله إليه ياموسى إنك ستراه ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه الخضر ، وهو فى طيب الریح وحسن ثياب البياض ، فقال السلام عليك ياموسى بن عمران إن ربك يقرأ عليك السلام ورحمة الله . قال موسى عليه السلام : هو السلام وإليه السلام ، ومنه السلام ، والحمد لله رب العالمين الذى لا أحصى نعمه ، ولا أقدر على شكره إلا بمعونته . ثم قال موسى عليه السلام : أريد أن توصينى بوصية ينفعنى الله بها بعدك . قال الخضر : يا طالب العلم إن القائل أقل ملالة من المستمع ، فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم ، واعلم أن قلبك وعاء ، فانظر ما تحشو به وعاءك ، واعرف الدنيا وانبذها وراءك ، فإنها ليست لك بدار . ولا لك فيها قرار ، وإنما جعلت بلغة للعباد^(١) ليتزودوا منها للمعاد ، وياموسى وطن نفسك على الصبر^(٢) تلقى الحلم ، وأشعر قلبك التقوى^(٣) تنال العلم ، ورض^(٤) نفسك على الصبر تخلص من الإثم . ياموسى تفرغ للعلم إن كنت تريده ، فإنما العلم لمن تفرغ له ، ولا تكن هكأراً^(٥) ، بالمنطق

(١) الفعال بفتح الفاء : الوصف الحسن .

(٢) عقدتهم العهود للبايات : ربطتهم وقومهم لبناء ما فيه مصلحتهم .

(٣) أودى بجمعها التبديد : أهلكها الفرق . (٤) الحث : البلوغ والمجهود المحب .

(٥) البلغة والبلاغ والتبلغ : ما يبلغ به من العيش ولا يفضل .

(٦) وطن نفسك على الصبر : أحلها عليه .

(٧) أشعر قلبك بالتقوى : اجعلها شعاره : أى لا صفة به .

(٨) رض : عود . (٩) هكأراً : كثيراً عجبك .

مهذاراً . إن كثرة المنطق تشين العلماء ، وتبدى مساوئ الخفاء ، ولكن عليك بذى اقتصاد^(١)، فإن ذلك من التوفيق والسداد^(٢)، وأعرض عن الجاهل ، واحلم عن السفهاء ، فإن ذلك فضل الحكماء ، وزين العلماء . إذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلماً ، وجانبه حزماً ، فإن ما بقى من جهله عليك ، وشتمه إياك أعظم وأكثر . يا بن عمران لا ترى إنك أوتيت من العلم إلا قليلاً ، فإن الاندلاق والتعسف من الاقتحام والتكلف^(٣) يا بن عمران لا تفتحن باباً لا تدرى ما غلقه ، ولا تغلقن باباً لا تدرى ما فتحه . يا بن عمران من لا ينتهى من الدنيا نهمته ، ولا تنقضى منها رغبته كيف يكون عابداً ؟ من يحقر حاله ، ويهتم الله بما قضى له كيف يكون زاهداً ؟ هل يكف عن الشهوات من قد غلبه هواه ، وينفعه طلب العلم والجهل قد حواه ، لأن سفره إلى آخرته ، وهو مقبل على دنياه . ياموسى تعلم ما تعمل لتعمل به ، ولا تعلمه لتحدث به ، فيكون عليك بوره^(٤) ولغيرك نوره . يا بن عمران اجعل الزهد والتقوى لباسك ، والعلم والذكر كلامك وأكثر من الحسنات ، فإنك مصيب السيئات ، وزعزع بالخوف قلبك ، فإن ذلك يرضى ربك ، واعمل خيراً ، فإنك لا بد عامل سواه . قد وعظت إن حفظت ، فتولى الخضر ، وبقي موسى عليه السلام حزيناً مكروباً »

(رواه الطبراني فى الأوسط وفيه زكريا بن يحيى الوقاد وقد ضعفه غير واحد وذكره ابن حبان فى الثقات ، ونكر أنه أخطأ فى وصله ، والصواب فيه عن سفيان الثورى أن رسول الله ﷺ قاله : وبقي رجاله وتقوا . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٢٤)

٣٢٨ الإمام على كرم الله وجهه يسأل والحسن رضى الله عنه يجيب

عن الحارث أن علياً سأل الحسن عن أمر المروءة ؟ فقال : يا بنى ما السداد؟^(٥) قال : يا أبت السداد رفع المنكر بالمعروف . قال : فما الشرف ؟ قال : اصطناع العشيعة ، وحمل الجريرة^(٦)، وموافقة الإخوان ، وحفظ الجيران .

- (١) بذى اقتصاد : بقول قليل .
 (٢) السداد : خروج الشيء من مكانه ، والتعسف : ركوب الأمر من غير روية ، والاقتحام والتعسف : رمى الإنسان نفسه فى الأمر من غير روية ، والتكلف : تحشم الأمر على مشقة .
 (٣) بوره : البور جمع بالثر ما لم يعمر بالزروع فكأن العلم نتيجة العمل ، فإذا لم يعمل به فكأنه بور .
 (٤) السداد : الصواب .
 (٥) الشرف : العلو ، والجريرة : الجناية .

قال : فما المروءة ؟ قال : العفاف ، وإصلاح المال . قال : فما الدقة ؟^(١) قال : النظر في اليسير ، ومنع الحقيقير . قال : فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه ، وبذله عرسه ، قال : فما السماحة ؟ قال : البذل من العسير ، واليسير . قال : فما الشح ؟ قال : أن ترى ما أنفقته تلفاً . قال : فما الإخاء ؟ قال : المواساة . قال : فما الجبن ؟ قال : الجرأة على الصديق والنكول عن^(٢) العدو . قال : فما الغنيمة ؟ قال : الرغبة في التقوى ، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة^(٣) . قال : فما الحلم ؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس . فما الغنى ؟ قال : رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قل ، وإنما الغنى غنى النفس . قال : فما الفقر ؟ قال : شره^(٤) النفس في كل شيء . قال : فما المنعة ؟ قال : شدة البأس ، ومنازعة أشد الناس . قال : فما الذل ؟ قال : الفزع عند المصدوقة^(٥) . قال : فما العي ؟ قال : العبث وكثرة البزاق عند المخاطبة . قال : فما الكلفة^(٦) ؟ قال : كلامك فيما لا يعينك . قال : فما المجد ؟ قال : أن تعطى في الغرم^(٧) ، وتعفو عن الجرم . قال : فما العقل ؟ قال : حفظ القلب ما استودعته . قال : فما الحرق^(٨) ؟ قال : مفارقتك لإمامك ، ورفعك عليه حسامك . قال : فما حسن الثناء ؟^(٩) قال : إتيان الجميل ، وترك القبيح . قال : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة والرفق بالولاة . قال : فما السفه ؟ قال : الدناءة ومصاحبة الغواة^(١٠) . قال : فما الغفلة ؟ قال : تركك المسجد ، وطاعة المفسد . قال : فما الحرمان ؟ قال : تركك حظك ، وقد عرض عليك . قال : فما الأحق ؟ قال : الأحق المبذر في ماله المتهاون في عرضه . ثم قال على كرم الله وجهه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحشة أوحش من العجب ، ولا استظهار^(١١) أوفق من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا ورع كالكف ، ولا عبادة كالتفكير ، ولا إيمان كالحياء والصبر ، وآفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة الحلم

(١) الدقة : الدناءة والصغر .

(٢) النكول : الجبن . (٣) الغنيمة الباردة : التي تنال دون تعب .

(٤) شره النفس : تطلعها . (٥) المصدوقة : الصدق . (٦) الكلفة : التكلف .

(٧) الغرم : الغرامة ، الخسارة بأن يساعد من وجبت عليه دية أو عسرت تجارتها .

(٨) الحرق : الطيش . (٩) فما سبه ؟

(١٠) الغواة : الضلال واحده غاو . (١١) استعانة .

السفه^(١)، وآفة العبادة الفترة^(٢)، وآفة الظرف الصلف^(٣)، وآفة الشجاعة البغي^(٤)، وآفة السماحة المن^(٥)، وآفة الجمال الخلاء^(٦)، وآفة الحسب الفخر^(٧). يا بني لا تستخفن برجل تراه أبداً ، فإن كان أكبر منك فاحسب أنه أبوك ، وإن كان مثلك فهو أخوك ، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك »

(رواه الطبراني وفيه أبو رجاء الحنظلي واسمه محمد بن عبد الله وهو كذاب ، وأقول هو وإن كان كذاباً إلا أن هذا الكلام في غاية الجودة ومنتهى الدقة ، وما أشبهه بكلام من نسب إليه . والله أعلم)

٣٢٩

الدنيا بحذاقيرها

قال أبو هريرة : قال النبي ﷺ : «ألا أريك الدنيا جمعاً بما فيها؟» قلت : بلى . قال : فأخذ بيدي ، وأتى بي إلى واد من أودية المدينة . فإذا مزيلة فيها رعوس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم . ثم قال : «يا أبا هريرة هذه الرعوس كانت تحرص حرصكم وتأمل آمالكم : ثم هي اليوم تساقط جلدأً بلا عظم ثم هي صائرة رماداً رَمِيداً^(٨). وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها وقذفوها في بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها . وهذه الخرق الباقية رياشهم^(٩) ولباسهم . ثم أصبحت والرياح تقذفها . وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون^(١٠) عليها أطراف البلاد : فمن كان باكياً على الدنيا فليبك » فما برحنا حتى اشتد بكأؤنا .

(سراج الملوك للطرطوشي ص ١٣)

٣٣٠

مثل الدنيا وابن آدم عند الموت

روى أن النبي ﷺ ضرب مثلاً للدنيا ولابن آدم عند الموت كمثل رجل له

- (١) السفه : السفاهة .
- (٢) الفترة : السكون والقليل من العبادات والمجاهدات .
- (٣) الظرف : الأدب ، والصلف : تجاوز الحد في الظرف وادعاء ما ليس عنده منه .
- (٤) البغي : التعدي .
- (٥) المن : تعداد الأيادي إلى الغير بأن تقول : أعطيتك وفعلت معك ، وواسيتك وهكذا .
- (٦) الخلاء : التكبر .
- (٧) الفخر : تعداد المناقب .
- (٨) رمداً : كزبرج ودرهم ، دقيق أو هالك .
- (٩) الرياش : اللباس الفاخر .
- (١٠) ينتجعون : يقصدون .

ثلاثة أخلاء ، فلما حضره الموت قال لأحدهم : قد كنت لى خلا مكرماً مؤثراً وقد حضرنى من أمر الله تعالى ما ترى ، فماذا عندك ؟ فيقول : هذا أمر الله غلبنى عليك ، ولا أستطيع أن أنفس كربك ولكن ها أنا بين يديك فخذ منى زاداً ينفعك . ثم قال للثانى قد كنت عندى آثر الثلاثة وقد نزل بى من أمر الله تعالى ما ترى فماذا عندك ؟ فيقول : هذا أمر الله تعالى غلبنى عليك . ولا أستطيع أن أنفس كربك ولكن سأقوم عليك فى مرضك ، فإذا مت نقيت غسلك وجودت كسوتك . وسترت جسدك وعورتك . ويقول للثالث قد نزل بى من أمر الله تعالى ما ترى . وأنت أهون الثلاثة على فماذا عندك ؟ فيقول إنى قرينك وخليلك فى الدنيا والآخرة أدخل معك فى قبرك حين تدخل ؛ وأخرج منه حين تخرج ، ولا أفارقك أبداً . قال النبى ﷺ : « الأول ماله والثانى أهله والثالث عمله »

(سراج الملوك للطرطوشى)

بالحا من عظة جامعة

٣٣١

عن معاذ قال : أخذ بيدى رسول الله ﷺ فمشى قليلاً ثم قال : «يامعاذ أوصيك بتقوى الله ؛ وصدق الحديث ، ووفاء العهد ؛ وأداء الأمانة ؛ وترك الخيانة ؛ ورحم اليتيم ، وحفظ الجوار ، وكظم الغيظ ، ولين الكلام ، وبذل السلام ؛ ولزوم الإمام ! والتفقه فى القرآن ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب ، وقصر الأمل ، وحسن العمل ، وأنهاك أن تشتم مسلماً ، أو تصدق كاذباً ، أو تكذب صادقاً ، أو تعصى إماماً عادلاً ، وأن تفسد فى الأرض . يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر ، وأحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية »

(رواه البيهقى فى الزهد ج ٤ ص ٢٤ . الترغيب والترهيب)

خطبته فى الاعتبار بالموت

٣٣٢

عن أنس بن مالك قال : خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجداء فقال : «أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، كأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذى نشيع من الأموات سفر عما قليل راجعون ، نبوئهم^(١) أجداثهم^(٢) ، ونأكل

(١) نبوئهم : نزلهم . (٢) أجداثهم : قبورهم .

تراثهم ، كأننا مخلصون بعدهم ، نسينا كل واعظة ، وأما كل جائحة^(١) ، طوى لمن شغله عيه عن عيوب الناس ، طوى لمن أنفق مالا اكتسبه من غير معصية الله ، وجالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذلة والمسكنة ، طوى لمن ذلت نفسه^(٢) ، وحسنت خليقته ، وصلحت سريره ، وعزل عن الناس شره ، طوى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من لسانه^(٣) ووسعته السنة^(٤) ولم تستهوه البدعة .

(رواه البزار وفيه النصير بن محرز وغيره من الضعفاء)

٣٣٣

خطبته في نم الاغترار

عن خليفة بن الحصين قال : سمعت قيس بن عاصم المنقري يقول : قدمت على رسول الله ﷺ في وفد من جماعة بنى تميم ، فقال لي : « اغتسل بماء وسدر » ففعلت ثم عدت إليه فقلت يا رسول الله عظنا موعظة نتفع بها فقال : « يا قيس إن مع العز ذلا . وإن مع الحياة موتا ، وإن مع الدنيا آخرة ، وإن لكل شيء حسيباً ، وعلى كل شيء رقيباً ، وإن لكل حسنة^(٥) ثواباً ولكل سيئة^(٦) عقاباً ، وإن لكل أجل كتاباً . إنه لا يد يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي . وتدفن معه وأنت ميت ، فإن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لثيماً أسلمك ، ثم لا يحشر إلا معك ، ولا تبعث إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه ، فلا تجعله إلا صالحاً ، فإنه إن كان صالحاً لم تأنس إلا به ، وإن كان فاحشاً لم تستوحش إلا منه ، وهو فعلك »

٣٣٤

خطبته في المبادرة إلى الأعمال الصالحة

عن أبي الدرداء قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : « أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا^(٧) الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا ، وأكثروا الصدقة^(٨) ترزقوا ؛ وأمروا بالمعروف

(١) وأما كل جائحة : آفة مدمجة للمال .

(٣) لأن الصمت أفضل إلا فيما طلب الله الكلام فيه .

(٤) السنة : قول النبي ﷺ وفعله وتقريه ، والبدعة : خلاف السنة ، والاستواء : الاستالة .

(٥) حسنة : طاعة .

(٦) سيئة : معصية .

(٨) وأكثروا الصدقة : تكثر خيراتكم .

تخصبوا ، وانها عن المنكر تنصروا . أيها الناس إن أكيسكم ، أكثركم ذكراً للموت ، وأحزمكم أحسنكم استعداداً له . ألا وإن من علامات العقل التجافى عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود . والتزود لسكنى القبور ، والتأهب ليوم النشور»

خطبته في أن المؤمن بين مخافتين

٣٣٥

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته : «أيها الناس إن لكم معالم^(١) فانتهوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ، وإن المؤمن بين مخافتين : بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به ، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبية قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت . فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب^(٢) وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار»

خطبته في الحث على القرآن

٣٣٦

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال في خطبته : «إنه لا خير في العيش إلا لعالم ناطق أو مستمتع واع . أيها الناس إنكم في زمان هدنة ، وإن السير بكم سريع . وقد رأيتم الليل والنهار كيف ييليان كل جديد ، ويقربان في العيش ويأتیان بكل موعود» فقال له المقداد يابى الله . وما الهدنة ؟ قال : «دار بلاء ، وانقطاع ، فإذا التبتست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع ، وشاهد مصدق ، من جعله أمامه^(٣) قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه^(٤) ساقه إلى النار ، هو أوضح دليل إلى خير سبيل ، من قال به صدق . ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل»

خطبته في خصال كامل الإيمان

٣٣٧

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يكمل عبد الإيمان بالله^(٥) حتى

(١) جمع معلم كمله ، والمراد حدود الشريعة المطهرة .

(٢) مستعتب : معذرة .

(٣) جعله أمامه : عمل بأوامره ونواهيه .

(٤) جعله خلفه : لم يعمل به .

(٥) الإيمان : قول باللسان ، واعتقاد بالجان وعمل بالأركان .

يكون فيه خمس خصال : التوكل على الله^(١)، والتفويض إلى الله . والصبر على بلاء الله . والتسليم لأمر الله^(٢) والرضا بقضاء الله^(٣). إنه من أحب الله ، وأبغض الله ، وأعطى الله ، ومنع الله ، فقد استكمل الإيمان »

خطبته في الحث على المسالمة والورع

٣٣٨

عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته : « أيها الناس إن العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ، ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن أخوه بوائقه^(٤)، ويأمن جاره بوادره^(٥) ولا يعد من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذار ما به البأس . أيها الناس : إنه من خاف البيات أدلج^(٦) ومن أدلج في السير وصل ، وإنما تعرفون عواقب أعمالكم ، لو قد طويت صحائف آجالكم . أيها الناس إن نية المؤمن خير من عمله^(٧) ونية الفاسق شر من عمله »

خطبته في الانقطاع إلى الله

٣٣٩

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤونة فيها . ومن انقطع إلى الدنيا ، وكلاه الله إليها ، ومن حاول أمراً بمعصية الله ، كان أبعد له مما رجا ، وأقرب له مما اتقى ، ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاماً ، ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم ، ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ، ومن أحسن فيما بينه وبين الله ، كفاه الله فيما بينه وبين الناس ، ومن أحسن سريره أصلح الله له علانيته ، ومن عمل لآخرته ، كفاه الله أمر دنياه »

-
- (١) التوكل على الله : الانقطاع والاعتماد عليه .
 (٢) والتسليم لأمر الله : الانقياد والخضوع .
 (٣) والرضا بقضاء الله : طيب النفس عن المقدور .
 (٤) بوائقه : أفعاله القبيحة .
 (٥) بوادره : ما يندر منه كالزحمة والحسد .
 (٦) البيات : الإغارة ليلاً ، وأدلج : سار ليلاً ليأمن ، والمراد أن من خاف عذاب الله اجتهد في طاعته .
 (٧) لأنها أفسح منه إذ قد ينوي أن يفعل كل طاعة ، ولا يتمكن إلا من القليل ، والفاسق قد ينوي كل معصية ولا يتبهاً له إلا القليل .

عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله عبداً تكلم فغنى أو سكت فسلم . إن اللسان أملك شيء للإنسان . ألا وإن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله ، أو أمراً بمعروف ، أو نهياً عن منكر ، أو إصلاحاً بين مؤمنين » فقال له معاذ بن جبل : أتأخذ بما نتكلم به ؟ فقال : « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ، فمن أراد السلامة : فليحفظ ما جرى به لسانه ، وليحرس ما انطوى عليه جنانته وليحسن عمله ، وليقصر أمله » ثم لم تمض أيام حتى نزلت : ﴿ لا خير في كثير من نجواهم . إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾

خطبته في التحنير من سب الدنيا

٣٤١

عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا الدنيا ، فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير . وبها ينجو من الشر ، إنه إذا قال العبد لعن الله الدنيا . قالت الدنيا : لعن الله أعصانا لربه^(١) » قال السيد الشريف : فأخذ هذا المعنى بعضهم فقال : يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

خطبته في الموت وأثره في القناعة

٣٤٢

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا من ذكر هازم الذات^(٢) فإنكم إن ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم ، وإن ذكرتموه في غنى بغضه عليكم فجدم به فأبتم فإن المنايا قاطعات الآمال ، والليالي مدنيات الآجال . وإن المرء بين يومين : يوم قد مضى أحصى فيه عمله فحتم عليه !

(١) ذم الدنيا محرم إلا إن كان لأنها سب العصيان ، ولا شيء فيه إن كان لأنها دار الغرور ، ولعنا للاعنا إنصاف إذ اللعن يستحقه العاصي .

(٢) الهازم : الضارب القاطع ، والمراد الموت .

ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل إليه . إن العبد عند خروج نفسه ، وحلول
رمسه ، يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء^(١) ما خلف ، ولعله من باطل جمعه أو من
حقه منعه »

٣٤٣

خطبته في قسمة الرزق والقناعة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس إن
الرزق مقسوم لن يعدو امرؤ ما كتب له فأجملوا في الطلب وإن العمر محدود ؛
لن يتجاوز أحد ما كتب له فبادروا قبل نفاذ الأجل . والأعمال محصاة لن تهمل
منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل ، أيها الناس إن في القنوع لسعة ،
وإن في الإقتصاد لبلغة^(٢) وإن في الزهد لراحة ، ولكل عمل جزاء وكل آت
قريب »

٣٤٤

خطبته في التحذير من الغفلة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض
خطبه أو مواعظه : « أما رأيت المؤخوذين على الغرة ، المزعجين بعد الطمأنينة^(٣) ،
الذين أقاموا على الشبهات^(٤) ، وجنحوا الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ماكانوا
أملوا أدركوا . ولا إلى ما فاتهم رجعوا ، قدموا على ما عملوا ، وندموا على ما
خلفوا ، ولن يغنى الندم . وقد جف القلم . فرحم الله امرأ قدم خيراً ، وأنفق
قصدًا ، وقال صدقًا ، وملك دواعي شهوته ولم تملكه وعصى أمر نفسه فلم
تهلكه »

(٣) الطمأنينة : السكون .

(٢) بلغة : كفاية .

(١) غناء : نفع .

(٤) الذين أقاموا على الشبهات : اللبسات بالحق وليست به .

خطبته فى إعطاء الحكمة أهلها

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ؛ ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تعاقبوا ظالماً فيبطل فضلكم ولا تراءوا الناس فيحبط عملكم ، ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم . أيها الناس إن الأشياء ثلاثة : أمر استبان رشده فاتبعوه ، وأمر استبان غيه فاجتنبوه ، وأمر اختلف عليكم فردوه إلى الله تعالى . أيها الناس ألا أنبئكم بأمرين ، خفيفة مؤنتهما ، عظيم أجرهما ، لم يلق الله بمثلهما : الصمت ، وحسن الخلق »

خطبته فى التواضع والإتصاف وطاعة الله

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ذرفت منها العيون ووجلت لها القلوب ، وكان مما ضبطت منها : « أيها الناس : إن أفضل الناس من تواضع عن رفعة ، وزهد عن غنية ، وأنصف عن قوة ، وحلم عن قدرة . ألا وإن أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف ، وصاحب فيها العفاف ، وتزود للرحيل ، وتأهب للمسير . ألا وإن أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه ، وعرف عدوه فعصاه ، وعرف دار إقامته فأصلحها ، وعلم سرعة رحلته فتزود لها ، ألا وإن خير الزاد ما صحبه التقوى ، وخير العمل ما تقدمته النية^(١) وأعلا الناس منزلة عند الله ؛ أخوفهم منه » .

خطبته فيما يؤتى من قبله يوم القيامة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما يؤتى الناس^(٢) يوم القيامة من إحدى ثلاث : إما من شبهة فى الدين ارتكبوها ، أو شهوة للذة آثروها ، أو غصبة لحمية أعملوها فإذا لاحت لكم شبهة فأجلوها باليقين ، وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد ، وإذا عنت لكم غصبة فادرعوها^(٣) بالعفو^(٤) »

(١) بل لا ثواب للعمل بدونها إنما الأعمال بالنيات .

(٢) فادرعوها : ادفعوها .

(٣) تنقية الظواهر والبواطن من فساد العداوة وحل الأحقاد وهو واجب .

إنه ينادى مناد يوم القيامة من له على الله أجر فليقم . فيقوم العافون عن الناس ،
ألم تر إلى قوله تعالى : ﴿ فمن عفى وأصلح فأجره على الله ﴾ :

خطبته في الانتباه والاكتفاء بالكفاف

٣٤٨

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول
الله تعالى يا بن آدم توثى كل يوم برزقك وأنت تحزن ، وينقص كل يوم من عمرك
وأنت تفرح . أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك ، لا بقليل تقنع ولا من كثير
تشبع »

خطبته في صفة الأولياء

٣٤٩

عن أنس بن مالك قال قيل لرسول الله ﷺ : من أولياء الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ؟ فقال : « الذين نظروا إلى باطن الدنيا^(١) حين نظر الناس إلى
ظاهرها . واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها . فأماتوا منها ما خشوا أن
يميتهم ؛ وتركوا منها ما علموا أن ستركهم . فما عرض لهم من نائلها^(٢) عارض
إلا رفضوه ، ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه ، خلقت الدنيا عندهم فما
يجددونها ، وخربت بينهم فما يعمرونها ، وماتت في صدورهم فما يحيونها ، بل
يهدمونها فيبتون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون ما يبقى لهم . ونظروا إلى أهلها
صرعى^(٣) قد خلت بهم المثلث^(٤) فما يرون أماناً دون ما يرجون ، ولا خوفاً دون
ما يحذرون »

(١) باطن الدنيا : عاؤها وعاؤها .

(٢) النائل : العطاء . (٣) صرعى : هلكى .

(٤) المثلث : الوقائع الفظيمة ، وحلت بالخاء : نزلت بالخاء أى صاروا مثلاً .

خطبته في التحذير من الاغترار بالدنيا

عن أنى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما أنتم خلف ماضين ، وبقية متقدمين ، كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة . أزعجوا منها أسكن ما كانوا إليها ، وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها ، فلم تغن عنهم قوة عشيرة ، ولا قبل منهم بذل فدية ، فأحلوا نفوسكم بزيادة مبلغ^(١) قبل أن تؤخذوا على فجأة ، وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغنى الندم وقد جف القلم »

خطبته في الأخذ بالحزم

عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى ، وإذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء ، وإذا أمست فلا تحدثها بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن فراغك لشغلك ، ومن حياتك لوفاتك . فإنك لا تدري ما اسمك غداً »^(٢)

خطبته في محاسبة النفس والتزود للآخرة

عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض خطبه أو مواظله : « أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ، ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ، ولا تجعلوا إيمانكم^(٣) ذريعة إلى معاصيكم ، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا ، فإنما هو موقف عدل ، واقتضاء حق ، وسؤال عن واجب ، ولقد أبلغ في الإعذار ، من تقدم بالإندار »

(١) الزاد المبلغ : التقوى . (٢) يعنى : هل أنت شقى أم سعيد ؟

(٣) الإيمان بكسر الهمزة : أى تأخذوا الدنيا بالدين أو بفتحها أى لا تجعلوا الحلف بربكم طريقاً إلى فجوركم .

اعمل للآخرة ، تأتلك الدنيا صاغرة

عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ عند منصرفه من أحد الناس محدقون ، وقد استند إلى طلحة^(١) : « أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم ، وأعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ، ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته ، واصرفوا همكم بالتقرب إليه بطاعته . إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا ، فاته نصيبه من الآخرة ولم يدرك منها ما يريد ، ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد »

خطبته في مضار الفضول^(٢)

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم وفضول المطعم فإنها تسم القلب بالقسوة وتبطيء بالجوارح عن الطاعة ، وتضم الهمم عن سماع الموعظة ، وإياكم وفضول النظر ، فإنه يذر الهوى في القلب ، ويولد الغفلة ، وإياكم واستشعار الطمع ، فإنه يشرب القلب شدة الحرص ، ويغتم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة ، وسبب إحباط كل حسنة »

خطبته في التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيها الناس إنما هو خير يرجى أو شر يتقى ، وباطل عرف فاجتنب ، وحق تيقن فطلب ، وآخرة أطل إقبالها فسمعي ها ، ودنيا أظف نفادها ، فأعرض عنها ، وكيف

(١) شجرة كبيرة .

(٢) الزائد عن الحاجة .

يعمل للآخرة من لا تنقطع عن الدنيا رغبته ، ولا تنقضى فيها شهوته . إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف أن رضا الله في طاعته وهو يسعى في مخالفته »

خطبته في أن الإنسان يقدم على ما قدم

٣٥٦

عن أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيها الناس حلوا أنفسكم بالطاعة ، وألبسوها قناع الخفاة واجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم^(١) لمستقركم ، واعلموا أنكم عن قليل راحلون ، وإلى الله صائرون ، فلا يغني عنكم هناك إلا عمل صالح قدمتموه ، أو حسن ثواب حزمتموه . إنما تقدمون على ما قدمتم ، وتجاوزون على ما أسلفتم ، فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية ، عن مراتب جنات علية ، فكأن قد كشف القناع ، فارتفع الارتياح ، ولاقى كل امرئ مستقره ، وعرف مثواه ومقيله »

خطبته في أن الدنيا متاع قليل

٣٥٧

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ في خطبة خطبها : « لا تكونوا ممن اختدعته العاجلة ، وغرته الأمنية ، واستهوته الخدعة ، ركن إلى دار سريعة الزوال ، وشبكة الانتقال ، إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلا كإناخة راكب أو صرة حالب ، فعلام تعرجون ، وماذا تنتظرون ، فكأنكم والله ما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن ، وما تصيرون إليه من الآخرة ، كأن لم يزل ، فخذوا الأهبة لأزوف النقلة ، وأعدوا الزاد لقرب الرحلة ، واعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم ، وعلى ما خلف نادم »

خطبته في النهي عن طول الأمل

٣٥٨

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيها

(١) أي اجعلوا عملكم للآخرة فيكن لكم ، ولا تظلموا فيؤخذ ثواب عملكم لغيركم .

الناس بسيط الأمل ، متقدم حلول الأجل ، والمعاد مضمار العمل ، فمغتبط بما احتقب غانم ، ومبتئس بما فاته من العمل نادم ، أيها الناس : إن الطمع فقر ، واليأس غنى ، والقناعة راحة ، والعزلة عبادة ، والعمل كنز والدنيا معدن . والله ما يشترى ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردى هذا ، ولما بقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء ، وكل إلى نفاذ وشيك وزوال قريب . فبادروا وأنتم في مهل الأنفاس ، وجدة الأحلاس^(١) قبل أن تؤخذوا بالكظم^(٢) ، فلا يغنى عنكم الندم »

خطبته في أطباق أمته الثلاثة

٣٥٩

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تكون أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق : أما الطبق الأول : فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ، ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره . إنما رضاهم من الدنيا بسد جوعة ، وستر عورة ، وغناهم فيها ما بلغ بهم الآخرة . فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وأما الطبق الثاني : فيحبون جمع المال من أطيب سبله ، وصرفه في أحسن وجوهه ، يصلون به أرحامهم ، ويبرون به إخوانهم ، وينواسون به فقراءهم ، ولععض أحدهم على الرضف^(٣) أسهل عليه ، من أن يكتسب درهماً من غير حله ، أو أن يضعه في غير وجهه ، أو أن يمنعه من حقه ، أو أن يكون خائزاً إلى حين موته ، فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا ، وإن عفى عنهم سلموا . وأما الطبق الثالث : فيحبون جمع المال مما حل وحرّم ، ومنعه مما افترض ووجب إن أنفقوه ، أنفقوه إسرافاً وبداراً ، وإن أمسكوه ، أمسكوه بخلا واحتكاراً ، أولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم ، حتى أوردتهم النار بذنوبهم »

اجعلوا همكم الآخرة

٣٦٠

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تزدحم على ما لم يؤتلك الله . إن رزق الله لا يجره حرص حريص ، ولا يرده كراهة كاره ،

(١) الأحلاس : جمع جلس وهو الساط ، والمراد القوة .

(٢) الكظم : الحلق ومجارى الطعام والشراب .

(٣) الرضف : الحجارة المصممة .

إن الله تبارك وتعالى جعل الروح والفرج في الرضا واليقين ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط . إنك لن تدع شيئاً اتقاء لله إلا آتاك الله خيراً منه ، ولن تأتى شيئاً تقريباً إلى الله إلا أجزل الله لك الثواب عنه ، فاجعل همك وسعيك لآخره لا ينفد فيها ثواب المرضى عنه ، ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه .

خطبته في أن العبد لن يموت حتى يستوفى رزقه

٣٦١

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس شيء يباعدكم من النار إلا وقد ذكرته لكم ، ولا شيء يقربكم من الجنة إلا وقد دلتكم عليه . وإن روح القدس نفث في روعي أنه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه ، فأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته ، فإنه لن ينال من عند الله إلا بطاعته ألا وإن لكل امرئ رزقاً هو يأتيه لا محالة ، فإن رضي به بورك له فيه فوسعه ، وإن لم يرض به لم يبارك له فيه فلم يسعه . وإن الرجل ليطلب الرزق كما يطلبه أجله »

(روى بعضه البزار عن حنيفة)

خطبته في غش الدنيا لأهلها

٣٦٢

عن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبة أحد العيدين : « الدنيا دار بلاء ، ومنزل قلعة وعناء ، قد نزع عنها نفوس السعداء ، وانتزعت بالكره من أيدي الأشقياء ، فأسعد الناس بها أرغبتهم عنها وأشقاهاهم بها أرغبتهم فيها ، هي الغاشة لمن استنصحتها والمغوية لمن أطاعها ، والخاترة^(١) لمن انقاد لها ، فالفائز من أعرض عنها ، والهاالك من هوى فيها . طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وآخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة ، فيصبح في بطن موحشة غبراء ، مدلهمة ظلماء ، لا يستطيع أن يزيد في حسنة ، ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر ، إما إلى جنة يدوم نعيمها أو إلى نار لا ينفد عذابها »

(١) الخاترة : الخاتمة .

إن بين يدي الساعة أهوالاً

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا معشر المسلمين شمروا ، فإن الأمر جد ، وتأهبوا ، فإن الرحيل قريب وتزودوا ، فإن السفر بعيد ، وخففوا أثقالكم ، فإن وراءكم عقبة كئوداً لا يقطعها إلا المخفون . أيها الناس إن بين يدي الساعة أموراً شداداً ، وأهوالاً عظاماً ، وزماناً صعباً يتملك فيه الظلمة ، ويتصدر فيه الفسقة ، فيضطهد فيه الآمرون بالمعروف ، ويضام الناهون عن المنكر ، فأعدوا لذلك الإيمان ، وعضوا عليه بالنواجذ ، والجئوا إلى العمل الصالح ، وأكرهوا عليه النفوس ، واصبروا على الضراء تفضوا إلى النعيم الدائم » .

خطبته في الترغيب فيما عند الله

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل يعظه : « ارجب فيما عند الله يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ، إن الزاهد في الدنيا ، يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة . ليجمعن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم إلى النار » فقيل له : يابى الله ﷻ أو مصلون كانوا ؟ قال : « كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهناً من الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه » .

بلاء الدنيا سبب سعادة الآخرة

عن ابن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هذه دار التواء لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فرح ، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ، ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبي ، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، وثواب الآخرة من الدنيا عوضاً ، فيأخذ ليعطى ، ويتلى ليجزى ، وإنها لسريعة الذهاب ، وشيكة الانقلاب ، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها ، واهجروا لذئذ عاجلها لكره آجلها ، ولا تسعوا في عمران دار قد قضى الله خرابها ، ولا تواصلوها ، وقد أراد الله منكم اجتنابها ، فتكونوا لسخطه متعرضين ، ولعقوبته مستحقين » .

خطبته في الحث على التقوى

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ، واسعوا في مرضاته ، وأيقنوا من الدنيا بالفناء ، ومن الآخرة بالبقاء ، واعملوا لما بعد الموت ، فكأنكم بالدنيا لم تكن ، وبالأخرة لم تزل . يا أيها الناس إن من في الدنيا ضيف ، وما في يديه^(١) عارية ، والضيف مرتحل ، والعارية مردودة ، ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق ، يحكم فيها ملك قادر ، فرحم الله امرأً نظر لنفسه ، ومهد لرمسه ، مادام رسنه مرخى ، وجبله على غاربه ملقى قبل أن ينفذ أجله ، فينقطع عمله »

تحذيره من الشهوات

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر ، وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت ، وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به ، واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ، ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك . إنه ليس بفائتك ما قسم لك ، ولست بلاحق ما زوى عنك ، فلا تكن جاهداً فيما يصبح نافداً ، واسع للملك لا زوال له ، في منزل لا انتقال عنه »

من أحب الدنيا ابتلى بثلاث

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاوط منها بثلاث : شغل لا ينفك عنه ، وفقر لا يدرك غناه ، وأمل لا ينال منتهاه . وإن الدنيا والآخرة طالتان ، ومطلوبتان ، فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه ، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ، ألا وإن السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها ، على فانية لا ينفذ عذابها ، وقدم لما يقدم عليه مما هو الآن في يديه ، قبل أن يخلفه لمن سعد بإنفاقه وقد شقى بجمعه واحتكاره »

(روى بعضه الطبراني)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، والآخرة قد تجلت مقبلة ، ألا وإنكم فى يوم عمل ليس فيه حساب ، ويوشك أن تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل ، ألا وإن الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض ، ولا يعطى الآخرة إلا من يحب ، وإن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا . إن شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى ، وطول الأمل ، فاتباع الهوى يصدف^(١) بقلوبكم عن الحق ، وطول الأمل يصرف همتمكم إلى الدنيا وما بعدها لا أجد من خير فى دنيا ولا آخرة »

ملك الموت

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات ، فإذا وجد الإنسان قد نفذ أكله وانقطع أجله ، ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته ، وغمرته سكراته ، فمن أهل بيته الناشئة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها^(٢) والصارخة بويلها ، فيقول ملك الموت عليه السلام : ويلكم مم الفرع؟ وفيم الجزع؟ فوالله ما أذهبت لأحد منكم رزقاً ، ولا قربت له أجلاً ، ولا أتيته حتى أمرت ، ولا قبضت روحه حتى استأمرت^(٣) ، وإن لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحداً أبداً . فقال النبي ﷺ : فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه ، لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه ، رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى : يا أهلى ، وياولدى ، لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى ، ولا تغرنكم كما غرتنى ، جمعت لكم المال من حله ، ومن غير حله ، ثم خلفته لغيرى فالمهناة له ، والتبعة^(٤) على ، فاحذروا مثل ما حل بى^(٥) »

(١) يصدف : يبعد .

(٢) لشجوها : المؤاخذه .

(٣) استأمرت : استأذنت

(٤) التبعة : لحزنها .

(٥) (تبيه) قال شيخنا أبو المحاسن محمد خليل القافجى فى اللؤلؤ المرصوع : إن هذا الحديث موضوع ، وكذا بقية الأربعين التى أومأ : كأن الموت على غيرنا كعب ، وكلها افتراء ، وإن كان كلامها حسناً =

عن معاذ قال : قال ﷺ : « ألا أنبئك بشر الناس ؟ من أكل وحده ، ومنع رفده^(١) ، وسافر وحده ، وضرب عبده ، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من يبغض الناس ، ويبغضونه^(٢) ، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من يخشى شره ، ولا يرجي خيره ، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من باع آخرته بدنياه غيره ، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من أكل الدنيا بالدين^(٣) » وقال : شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم ، وغدوا به يأكلون من الطعام ألواناً ، ويلبسون من الثياب ألواناً ، ويركبون من الدواب ألواناً ويتشدقون في الكلام^(٤) .

عن أبي الجحير قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا يارب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا ، جائعة عارية يوم القيامة ، ألا يارب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة ، ألا يارب مكرم لنفسه^(٥) وهو لها مهين^(٦) ، ألا يارب مهين لنفسه^(٧) وهو لها مكرم^(٨) ، ألا يارب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ﷺ ماله عند الله من خلاق^(٩) ألا وإن عمل الجنة حزن^(١٠) بريوة^(١١) ، ألا وإن عمل النار سهل بسهوة^(١٢) ، ألا يارب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً^(١٣) » (الجامع الصغير)

- وموعظة ، وضعها ابن ودعان ، وقيل : سرقها من واضعها زيد ابن رفاعه ، وكان من أجهل خلق الله في الحديث وأجرأهم على الكذب ، كذا ذكره بعض النقاد . - اهـ - (وأقول في هذا نظر : فإني رأيت أكثرها في كتب معتمدة ، وبعضها روى بأسانيد صحيحة وحسنة ، وهي من الكلام الذي تميل إليه النفوس ، وتستريح القلوب ، فهي في متبى الحكمة وغاية الطرافة : وما أولاهما أن تحفظ وينسج على غرارها لتجود القرعة ويصل اليان إلا أن الأحوط أن لا ينسب إلى الرسول ﷺ ، مالم تصح نسبه إليه فراراً من الوعيد ، والله الموفق لما يريد .

- (١) من أكل وحده ومنع رفده : عطائه .
- (٢) لدلالته على بغض الملائكة له وبغض ربه .
- (٣) اتخذ علمه ذريعة لاصاله بالحكام وزهده طريقة للإتمام عليه والإكرام .
- (٤) يتفاحون به .
- (٥) يتابع شهواتها .
- (٦) بإبعادها عن الله . وحرمانها ما أعده الله لمن أطاعه . (٧) بمخالفتها .
- (٨) لسمه فيما يبقى ويسمده أبداً .
- (٩) خلاق : نصيب ، وذلك السلطان أو نأله الذي ينفق من مال الدولة أكثر مما يستحق .
- (١٠) الحزن : الصعب .
- (١١) البروة مظنة الرءاء والضم أفصح : المكان المرتفع . والمراد أن العمل الموصل إلى الجنة صعب شديد حلت الجنة بالمكاره .
- (١٢) السهوة : الأرض اللينة ، شبه المعصية في سهولتها على مرتكبها بالأرض اللينة .
- (١٣) كشهوة بطن أو فرج إلى مستحويين أورثت حزناً في الدنيا والآخرة .

خصال تضمن الجنة وبعض الصدقات

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « خصال ست ما من مسلم يموت في واحدة منهن إلا كان ضامناً على الله أن يدخله الجنة : رجل خرج مجاهداً ، فإن مات في وجهه كان ضامناً على الله ، ورجل تبع جنازة ، فإن مات في وجهه كان ضامناً على الله ، ورجل توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لصلاة ، فإن مات في وجهه كان ضامناً على الله ، ورجل في بيته لا يغتاب المسلمين ، ولا يجر إليه سخطاً ولا تبعة ، فإن مات في وجهه كان ضامناً على الله »

وعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة »

ما أعظم الحب في الله والاعتصام به

عن ابن مسعود قال : قال ﷺ : « أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد : أما زهدك الدنيا فتعجلت به راحة نفسك . وأما انقطاعك إلى فتعززت بي ، فماذا لي عليك ؟ قال : يارب وماذا لك علي ؟ قال : هل عاديته في عدواً أو هل واليت في ولياً ؟ وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال في ، ولم يعاد في . وعن عبادة بن الصامت قال الله تعالى : حقت محبتي للمتحابين في ، وحقت محبتي للمتواصلين في ، وحقت محبتي للمتناصحين في ، وحقت محبتي للمتزاورين ، وحقت محبتي للمتباذلين في^(١) المتحابون في على منابر من نور يغبطهم^(٢) بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء »

(١) أن يدل كل واحد لأخيه ما يحتاجه لوجه الله .
(٢) ليس المراد أن الأنبياء يغبطونهم حقيقة ، بل المراد بيان فضلهم على أكمل وجه ، (تنبيه) : الزاهد في الدنيا لينال الآخرة انتقل من كون إلى كون أعلى منه فلم تخلص معاملته لربه ، وإنما تخلص إذا تخلص من مقام الزهد بمعنى أنه لم ير نفسه ملكاً في الدارين حتى يزهد فيه قال :

ترحل عن مقام الزهد قلبي فأنت الحق وحدك في جهودي
الزهد في سواك وليس شيء أراه سواك ينأسر الوجود

وعن كعب بن مالك أن النبي ﷺ قال : « أوحى الله تعالى إلى داود : ما من عبد يعتصم بى دون خلقى أعرف ذلك من نيته فتكيده السموات بمن فيها إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً ، وما من عبد يعتصم^(١) بمخلوق دونى أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء بين يديه ، وأرسلت الهوى من تحت قدميه^(٢) ، وما من عبد يطيعنى إلا وأنا معطيه قبل أن يسألنى وغافر له قبل أن يستغفرنى »

(رواه ابن عساكر بسند حسن . الجامع الصغير)

ثلاثة يحبهم الله ، وستة يبغضهم

٣٧٤

عن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يشنؤهم الله^(٣) : الرجل يلقي العدو فى فثة فينصب لهم نحره^(٤) حتى يقتل أو يفتح لأصحابه ، والقوم يسافرون ، فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسا الأرض^(٥) فينزولون فيتنحى أحدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم ، والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره فيصبر على آذاه حتى يفرق بينهما بموت أو ظعن^(٦) ، والذين يشنؤهم الله : التاجر الخلاف^(٧) ، والفقير المختال^(٨) ، والبخيل المنان^(٩) »

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم : رجل حلف على سلعته لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب^(١٠) ، ورجل حلف على يمين كاذبة^(١١) بعد العصر^(١٢) ليقطع بها مال رجل مسلم^(١٣) ، ورجل منع فضل مائة^(١٤) فيقول الله : اليوم^(١٥) أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك »

-
- (١) يعتصم : يمسك مخلصاً .
 (٢) يبغضهم .
 (٣) يضطجعوا من التعب .
 (٤) الخلف : كثير الخلف صدقاً أو كذباً فى حق أو باطل .
 (٥) البخيل المنان : الذى يعدد ذكر ما أعطاه لمن أعطاه .
 (٦) بأن قال : فلان أعطاني عشرة ، فكيف تعطينى خمسة .
 (٧) على يمين : أى يميناً ، فعل زائدة .
 (٨) خصه لأنه آخر النهار ، فإذا خمه بسوء كان له الوعيد الشديد .
 (٩) الزائد عن حاجته عن المحتاج .
 (١٠) يوم القيامة .

عن الوضين بن عطاء قال : قال رسول الله ﷺ : « ثمانية أبغض خلقه الله إليه يوم القيامة : السقارون ، وهم الكذابون ، والخيالون ، وهم المستكبرون ، والذين يكتزون^(١) البغضاء لإخوانهم في صدورهم . فإذا لقوهم تخلقوا^(٢) لهم ، والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله ﷺ كانوا بطاء^(٣) ، وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره^(٤) سراعاً ، والذين لا يشرف^(٥) لهم طمع من الدنيا إلا استحلوه بأيمانهم ، وإن لم يكن لهم ذلك بحق ، والمشاعون بالتيمة ، والمفرقون بين الأحبة^(٦) ، والباغون البراءة الدحضة^(٧) أولئك يقذرهم^(٨) الرحمن عز وجل »

ثلاث ثلاثات

عن ابن عباس رضی الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « ثلاث وثلاث وثلاث ، فثلاث لا يمين فيهن ، وثلاث الملعون فيهن ، وثلاث أشك فيهن ، فأما الثلاث التي لا يمين فيهن : فلا يمين للولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها ، ولا للمملوك مع سيده^(٩) ، وأما الملعون فيهن^(١٠) : فملعون من لعن والديه ، وملعون من ذبح لغير الله^(١١) ، وملعون من غير تخوم الأرض^(١٢) ، وأما التي أشك فيهن : فعزير لا أدرى أكان نبياً أم لا^(١٣) ، ولا أدرى ألعين تبع أم لا^(١٤) ، ولا أدرى آلود كفارة لأهلها أم لا^(١٥) »

(الجامع الصغير عن ابن عساکر)

- (١) يكتزون : يكتمون .
- (٢) تخلقوا : تكلفوا وأظهروا عدم البغضاء وهذا شأن المنافقين .
- (٣) بطاء : غير مسرعين .
- (٤) من اللهو والشهوات .
- (٥) يشرف : يظهر .
- (٦) الأحبة : كالزوجين والصاحبين بالفتن .
- (٧) الدحضة : الزلة .
- (٨) يقذرهم : يبغضهم .
- (٩) أى لا ينبغي التماهى على اليمين بل ينبغي الحث والتكفير إذا أمره أبوه أو سيده أو زوجها بغير معصية ، وحلف أن لا يفعل ، فيجب الحث والتكفير .
- (١٠) أى من أتى بشيء منهن كان ملعوناً .
- (١١) حدودها التي يعلم بها حد كل شخص وأحدها نحم كفلس .
- (١٢) هذا قبل أن يعلم أنه نبي .
- (١٣) قبل أن يعلم أنها كفارة للذنوب الفعل . أما الإقدام فلا بد له من توبة زيادة على الحد .
- (١٤) قبل أن يعلم أنه أسلم .
- (١٥) قبل أن يعلم أنها كفارة للذنوب الفعل .

عن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دب^(١) إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد ، والبغضاء ، هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر^(٢) » ، والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا^(٣) حتى تحابوا ، ألا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم »
(الجامع الصغير بسند صحيح)

ما أعظم هذه النصيحة

٣٧٨

عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : « غطوا الإناء ، وأوكتوا السقاء ، وأغلقوا الأبواب ، وأطفئوا السراج ، فإن الشيطان لا يحل سقاء ، ولا يفتح باباً^(٤) ، ولا يكشف إناء ، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض^(٥) على إنائه عوداً ، ويذكر اسم الله ، فليفعل ، فإن الفويسقة^(٦) تضرم على أهل البيت بيتهم »

نصيحته للتجار

٣٧٩

عن قيس بن أبي غررة قال : كنا نسمى في عهد رسول الله ﷺ السماسرة ، فمر بنا رسول الله ﷺ ، فسمانا باسم هو أحسن منه فقال : « يامعشر التجار إن البيع يحضره الحلف واللغو فشوبوه بالصدقة »

وعن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه عن أبيه عن جده رفاعه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فإذا الناس يتبايعون بكرة ، فناداهم : يامعشر التجار ، فلما رفعوا أبصارهم ومدوا أعناقهم قال : « إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر عو صدق » وقال ﷺ : « بعثت مرحة^(٧) ، وملحمة^(٨) » ، ولم أبعث

(١) دب : سار .

(٢) أى مطها ، فالبغضاء تزيل بركة الإيمان كما تزيل موسى الشعر .

(٣) حلف نون لا تدخلوا ولا تؤمنوا تخفيفاً ، لأن لا نافية ، والمراد بالإيمان الأول أصله ، والثاني كاله .

(٤) أطلق مع ذكر الله .

(٥) يجعله عليه .

(٦) الفويسقة : الفأرة ، وتضرم : توقد .

(٧) مرحة : رحمة للعالمين .

(٨) ملحمة : مقلة لأعداء الله .

تاجراً ، ولا زارعاً ، ألا وإن شرار الأمة التجار والزارعون إلا من شح على^(١)
دينه »

أطيب الكسب

٣٨٠

إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يظروا^(٢) ، وإذا كان عليهم لم يملطوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا - التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة - التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء - التاجر الصدوق ، تحت ظل العرش يوم القيامة - التاجر الصدوق لا يحجب من أبواب الجنة - التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق .

الجهاد واجب مع كل أمير

٣٨١

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الجهاد واجب عليكم مع كل أمير ، برًا كان أو فاجرًا ، وإن هو عمل الكبائر ، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برًا كان أو فاجرًا ، وإن عمل الكبائر ، والصلاة واجبة عليكم على كل مسلم يموت برًا كان أو فاجرًا ، وإن عمل الكبائر »

(الجامع الصغير)

وصيته للخليفة بعده

٣٨٢

عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : « أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين ، أن يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم وألا يضربهم فيذلهم ، وألا يوحشهم فيكفرهم ، وألا يغلق بابه دونهم فيأكل قلوبهم ضعيفهم »

وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس علم أن في العشرة أفضل ممن استعمل ، فقد غش الله وغش رسوله ﷺ ، وغش جماعة المسلمين »

(٢) لم يظروا : لم يمدحوا .

(١) الذين لم تلههم التجارة والزراعة عن الطاعة .

وعن أبي قلابة قال : قال رسول الله ﷺ : « البر لا يلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت ، اعمل ما شئت كما تدين تدان »

٣٨٣

بادروا بالأعمال قبل هذه العوائق

عن عابس الغفارى عن النبي ﷺ قال : « بادروا بالأعمال ستاً : إمارة السفهاء ، وكثرة الشرط ، وبيع الحكم^(١) ، واستخفافاً بالدم ، وقطيعة الرحم ، ونشأ يتخذون القرآن مزامير ، يقدمون أحدهم ليغنيهم ، وإن كان أقلهم فقها »

وعن أبى هريرة : « بادروا بالأعمال سبعاً : هل ينتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً^(٢) ، أو موتاً مجهزاً^(٣) ، أو الدجال ، فإنه شر منتظر ، أو الساعة والساعة أدهى وأمر^(٤) »

٣٨٤

سبعة لعنتهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وسبعة يظلمهم الله

عن عمرو بن شفيق أن النبي ﷺ قال : « سبعة لعنتهم وكل نبى مجاب : الزائد فى كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمستحل حرمة الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك لستى ، والمستأثر بالفىء ، والمتجبر بسلطانه ليعز من أذل الله ، ويذل من أعز الله »

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سبعة يظلمهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة ربه ، ورجل معلق قلبه بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا فى الله ، فاجتمعا على ذلك ، وافترقا عليه ، ورجل ذكر الله خالياً ، ففاضت عيناه ، ورجل دعت امرأه ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف الله رب العالمين ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه »

(متعلق عليه . الجامع الصغير ج ٤ ص ٨٨)

(١) أى يأخذ الرشوة عليه .

(٢) موقفاً لى الحرف والهلان .

(٣) أى موت بحة .

(٤) القصد من هذه الحطبة انصاف الأوقات قبل هجوم الآفات .

طائفة من الشهداء

عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « الغريق شهيد ، والحريق شهيد ، والغريب شهيد ، والملدوغ^(١) شهيد ، والمبطون شهيد ، ومن يقع عليه البيت فهو شهيد ، ومن وقع من فوق البيت فتدق رجله أو عنقه فيموت فهو شهيد ، ومن تقع عليه الصخرة فهو شهيد ، والغيري على زوجها كالمجاهد في سبيل الله فلها أجر شهيد^(٢) ، ومن قتل دون ماله^(٣) فهو شهيد ، ومن قتل دون نفسه فهو شهيد ، ومن قتل دون أخيه فهو شهيد ، ومن قتل دون جاره فهو شهيد ، والآمر بالمعروف والنهي عن المنكر شهيد »

(الجامع الصغير عن ابن عساکر بسند صحيح . فيض القدير للمناوي ج ٤ ص ٤١٠)

وصيته لأبي هريرة وأداب المساجد

عن أبي هريرة قال : قال ﷺ : « أوصيك يا أبا هريرة بخصال أربع ، لا تدعهن أبداً ما بقيت : عليك بالغسل يوم الجمعة^(١) ، ولا تلغ ولا تله ، وأوصيك بصيام ثلاثة أيام من كل شهر^(٢) ، فإنه صيام الدهر ، وأوصيك بالوتر قبل النوم^(٣) ، وأوصيك بركعتي الفجر لاتدعهما وإن صليت الليل كله فإن فيهما الرغائب^(٤) »

وعن واثلة أنه قال : « جنبوا مساجدكم صبيانكم^(٥) ، ومجانينكم ، وشراءكم وبيعكم ، وخصوماتكم ، ورفع أصواتكم^(٦) ، وإقامة حدودكم وسل سيفوكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر^(٧) وجمروها في الجمع^(٨) »

(١) بذات السم .

(٢) غيرة محمودة كان زجرته عن مخالطة الأجنبيات فقطها هو أو غيره لذلك .

(٣) لأجل الدفوع عنه .

(٤) الزمه .

(٥) والأولى كونها الثالث عشر ، وتاليه فإنها صيام الدهر ، لأن الحسنة بعشر أمثالها .

(٦) إن لم تلق باستيقاظك وإلا فالأفضل التأخير .

(٧) ما يرغب فيه .

(٨) فيكره إن أمن تنجيسه وإلا حرم .

(٩) فيكره إن لم يشوش على نائم أو مدرس أو معص أو حرم .

(١٠) المطاهر : جمع مطهرة ، ما يطهر به .

(١١) جمروها في الجمع : بخروها .

أكثرُوا من النوافل فيها تكمل الفرائض

عن ابن عمر قال قال ﷺ : « أول ما افترض الله تعالى على أمتي الصلوات الخمس ، وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس ، وأول ما يسألون عنه الصلوات الخمس . فمن كان ضيع شيئاً منها يقول الله تبارك وتعالى : انظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صلاة تتمون بها ما نقص من الفريضة ؟ ، وانظروا هل صيام عبدي شهر رمضان ، فإن كان ضيع شيئاً منه فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صيام تتمون بها ما نقص من الصيام ؟ ، وانظروا هل زكاة عبدي ، فإن كان ضيع منها شيئاً فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكاة ؟ ، فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعدله ، فإن وجد فضلاً^(١) وضع في ميزانه وقيل له : ادخل الجنة مسروراً ، وإن لم يوجد له شيء من ذلك أمرت به الزبانية ، فأخذوا بيديه ورجليه ثم قذف به في النار »
(رواه الحاكم وهو حسن لغيره)

إياكم والجلوس على الطرقات

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إياكم والجلوس ، على الطرقات ، فإن أبيتُم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها : غرض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر »
(رواه البخاري ومسلم)

وللطريق آداب أخرى جاءت في الأحاديث نظمها الإمام ابن حجر فقال :
جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الخلق إنساناً
أفش السلام وأحسن في الكلام وشم عاطساً وسلاماً زاد إحساناً
في الحمل عاون ومظلوماً أغث وأغن لهفان واهد سبيلاً واهد حيراناً
بالعرف مر وانه عن نكر وكف أذى وغض طرفاً وأكثر ذكر مولاناً

(١) زيادة بعد تكميل الفريضة .

(٢) تمت عاطساً : ادع له بالرحمة .

ما أجمع هذه النصيحة

عن المغيرة بن شعبه أن النبي ﷺ قال : « إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ^(١) ، وواد البنات ^(٢) ، ومنعا ^(٣) وهات ^(٤) ، وكره لكم قيل وقال ^(٥) ، وكثرة السؤال ^(٦) ، وإضاعة المال ^(٧) » (رواه البخاري ومسلم)

حُثُّهُ ﷺ عَلَى الزَّوْجِ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأبني أصلي الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » (رواه البخاري)

ما تنكح له المرأة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، وجمالها ، ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك ^(٨) » (رواه البخاري)

(١) عقوق الأمهات : أذيتها بغير حق ، وإلا كأن أمر أمه بواجب أو نهاها عن منكر فأذت بذلك أو أمرته بطلاق زوجته فامتنع فأذت فلا حرمة عليه ، وخص الأمهات لضعفهن وإن كان عقوق الآباء وأرباب الحقوق عظيماً .

(٢) واد البنات : دفنن أحياء ، والولد وخصهن لأنه الواقع في الجاهلية .

(٣) منعا : منع ما أمر بإعطائه . (٤) هات : طلب ما لا يستحق أخذه .

(٥) أى قيل كذا ، وقال فلان كذا مما يتحدث به من فضول الكلام .

(٦) عن أحوال الناس ولو بنحو أين كنت ، لأنه ربما كان في موضع لا يريد إعلانه به فيسكت ولا يبيحه ، فيحقد عليه أو أنه يبيحه بغير الواقع فيكون حاملاً له على الكذب .

(٧) صرفه فيما لا يحل أو تصريفه للضياع والله أعلم .

(٨) المراد أن الناس يقصدون نكاح المرأة لهذه الحاصل في العادة ، والمطلوب ذات الدين . الحسب : الشرف بالآباء والأقارب ، واظفر بذات الدين : اخرها ، وتربت يداك : لصقت بالتراب وانفطرت إن لم تفعل ذلك . وليس المقصود الدعاء ولكن عاديهم في الخطاب .

وقال ﷺ : « تزوجوا في الحجز^(١) الصالح ، فإن العرق دساس^(٢) .
 تزوجوا الأبرار ، فإنهم أعذب أفواها ، وأنتق أرحاماً ، وأرضى باليسير^(٣) .
 تزوجوا الودود الولود ، فإنني مكاثركم^(٤) ، ولا تكونوا كرهانية النصارى^(٥) »
 (رواه السيوطي في الجامع الصغير)

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ : « لا تنكحوا النساء لحسنهن ، فعسى
 حسنهن أن يرديهن ، ولا تنكحوهن على أموالهن فعسى أن تطغيهن ، وانكحوهن
 على الدين ، فلأمة سوداء جذماء^(٦) ذات دين أفضل »

وقال ﷺ : « من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة وحمها - أي
 ولادتها - ويسر مهرها »

وعن أنس قال رسول الله ﷺ : « من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذلاً ،
 ومن تزوجها لمالها لم يزد الله إلا فقراً ، ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله إلا
 دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يفض بصره ويحصن فرجه أو يصل
 رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه »

(رواه الطبراني)

حثه على إتكاح الصالحين والفقراء

٣٩٢

عن سهل قال : مر رجل على رسول الله ﷺ فقال : « ما تقولون في هذا؟ »
 قالوا : حرى إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع^(٧) ، وإن قال أن يستمع .
 قال : ثم سكت ، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال : « ما تقولون في هذا؟ » قالوا :
 حرى إن خطب أن لا ينكح ، وإن شفع أن لا يشفع ، وإن قال أن لا يستمع ،
 فقال رسول الله ﷺ : « هذا خير من ملء الأرض مثل هذا »

(رواه البخاري)

-
- (١) الحجز : الأصل والنبت والصالح كتابة عن العفة .
 (٢) دساس : دخال لأنه يزرع في خفاء ولطف ، والمراد أن الولد يشبه أهل الزوجة .
 (٣) أنتق أرحاماً : أكثر أولاداً ، وأرضى باليسر : من التكاح .
 (٤) مكاثركم : مغالبكم بكثرتكم .
 (٥) كرهانية النصارى : في علم الزواج .
 (٦) جذماء : مقطوعة .
 (٧) يشفع : قبل شفاعة .

حُثُّ الشَّبابِ عَلَى الزَّوْجِ

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ شباباً لانجد شيئاً فقال لنا رسول الله ﷺ : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة ^(١) فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء ^(٢) »

(رواه البخارى)

خَيْرُ نَسَائِكُمْ وَشَرُّهُنَّ

قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « ألا أخبركم بخير نسائكم ؟ قالوا : بلى . فقال : « إن خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة ، العزيزة فى أهلها ، الذليلة مع بعلمها ، المتبرجة مع زوجها ، الحصانة عن غيره التى تسمع قوله ، وتطيع أمره ، وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ، ولم تبذل له تبذل الرجل . ألا أخبركم بشر نسائكم ؟ الذليلة فى أهلها ، العزيزة مع بعلمها العقيم ، الحقود ، التى لا تتورع عن قبيح ، المتبرجة إذا غاب عنها زوجها ، الحصان معه إذا حضر التى لا تسمع قوله ، ولا تطيع أمره ، فإذا خلا بها تمنعت تمنع الصعبة عند ركوبها ، ولا تقبل له عنراً ، ولا تغفر له ذنباً »

(مكارم الأخلاق للطبرسى)

كُونُوا مِنْ خِيَارِ النِّسَاءِ عَلَى حَذَرٍ

من خطبة للإمام على كرم الله وجهه فى ذم النساء : « معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان ^(١) ، نواقص الحفظ ، نواقص العقول ، فأما نقصان إيمانهن فمعودهن عن الصلاة والصيام فى أيام حيضهن ، وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد ، وأما نقصان حفظهن ، فموارثتهن على الأنصاف

(١) الباءة : النكاح والتزوج .

(٢) الجاء : رض أنى الفحل رصاً شديداً يذهب شهوة الجماع ، أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الجاء .

(٣) خلق الله النساء لتدبير المنزل وتربية الأولاد مع قيام أزواجهن عليهن فلا بدع إن نقصن عن الرجال فى العبادة والشهادة والميراث .

من موارث الرجال ، فاتقوا شرار النساء ، وكونوا من خيارهن على حذر ، ولا تطيعوهن فى المعروف حتى لا يطمعن فى المنكر^(١) ،
(نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده)

إياكم وخضراء الدمن

٣٩٦

قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : « أيها الناس إياكم وخضراء الدمن » قيل :
يا رسول الله ما خضراء الدمن ؟ قال : « المرأة الحسناء فى المنبت السوء »

وقال الصادق رضى الله عنه : شكّا رجل إلى أمير المؤمنين على رضى الله عنه نساءه فقام خطيباً فقال : معاشر الناس لا تطيعوا النساء على كل حال ، ولا تأمنوهن على مال ، ولا تذروهن يدبرن أمر العيال ، فإنهن إن تركن . وما أردن أوردن المهالك ، وعدون أمر المالك ، فإننا وجدناهن لا ورع لهن عند حاجتهن ، ولا صبر لهن عند شهوتهن ، البذخ لهن لازم ، وإن كبرن ، والعجب بهن لا حق ، وإن عجزن لا يشكرن الكثير إذا منعن القليل ، وينسين الخير ، ويحفظن الشر ، يتهاقن بالبهتان ، ويتمادين بالطغيان ، ويتصددين للشيطان ، فداروهن على كل حال ، وأحسنوا لهن المقال ، لعلهن يحسن الفعل ، وقال لابنه محمد : يا بنى إذا قويت فاقو على طاعة الله ، وإن ضعفت فاضعف عن معصية الله ، وإن استطعت أن لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فافعل ، فإنه أصون لعرضا وأرعى لبالها ، وأحسن لحالها ، فإن المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة^(٢) ، فدارها على كل حال ، وأحسن الصحبة لها يصف عيشك ، وقال ﷺ : « اتقوا الله فى الضعيفين »
يعنى المملوك والمرأة .

عفوا تعف نساؤكم

٣٩٧

قال رسول الله ﷺ : « لا تزنوا فيذهب الله لذة نساؤكم من أجوافكم ، وعفوا تعف نساؤكم . إن بنى فلان زنى فزنت نساؤه » وقال النبى ﷺ : « لا يحل لامرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها ، تخلع ثيابها ، وتدخل معه فى لحافه »

(١) لا يريد ترك المعروف لأمر من بل إظهاره بأن فعله لأنه معروف لا لطاعته حتى يطمع فى تعديه المنكر . وإن المجارب فى الأحقاب المطاولة ليزيد ماذهب إليه ذلك الإمام عليه السلام .

(٢) قهرمانة : عادمة .

فتلزم جلدتها بجلده ، فإذا فعلت ذلك فقد عرضت نفسها» وقال ﷺ : «لا تسكنوا النساء الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة ، ومروهن بالمغزل وعلموهن سورة النور»
تنبيه : هذا الحديث ضعيف ؛ لأن الله أمر بتعليم النساء (الجامع الصغير ، ومكارم الأخلاق)

من ابتلى فليستتر

٣٩٨

عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : وقد أتى برجل قد شرب «يا أيها الناس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله فمن أصاب من هذه القاذورة^(١) شيئاً فليستتر بستر الله فإنه من يبدلنا صفحته^(٢) نقم عليه كتاب الله^(٣)» وقرأ رسول الله ﷺ : ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ وقال : «قرن الزنا مع الشرك ، ولا يزن الزاني حين يزن وهو مؤمن»

(للتغيب والترهيب للمنذرى)

وفي رواية أبي هريرة : «لا يزن الزاني حين يزن وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق ، وهو مؤمن ولا ينهب^(٤) نهبه ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن ولا يغفل أحدكم حين يغفل^(٥) وهو مؤمن ، فإياكم إياكم . ولا يقتل وهو مؤمن ، والتوبة معروضة بعد»

(منتخب الصحيحين ص ٢١٥)

هكذا تسامر الأزواج

٣٩٩

عن أبي هريرة قال : اجتمع إحدى عشرة امرأة في الجاهلية فتعاقدن أن يتصادقن بينهن ولا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً . فقالت الأولى : زوجي لحم جمل غث^(١) على رأس جبل وعمر ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينقل . قالت الثانية : زوجي لا أثبت خبره ، إنى أخاف أن لا أذره ، إن أذكره أذكر عجره ،

(١) القاذورة : العمل القبيح والقول السيء .

(٢) الحد الذي كبه .

(٣) من يبد لنا صفحته : من يظهر لنا ارتكابه .

(٤) النهب : الغارة والسلب أى لا يخلص شيئاً ذا قيمة عالية .

(٥) الغث : المزهول .

(٥) الغلول : السرقة والخيانة في الغنمة .

وبجهره^(١). قالت الثالثة : زوجى العشنق ، إن انطق أطلق ، وإن أسكت أعلق^(٢)
 قالت الرابعة : زوجى إن أكل لف ، وإن شرب اشتف ، وإن اضطجع التف ، ولا
 يولج الكف ، ليعلم البث^(٣). قالت الخامسة : زوجى عياياء طباقاء. كل داء له
 داء ، شجك أو فلك ، أو جمع كلا لك^(٤) قالت السادسة : زوجى كليل تهامة
 لا حر ولا قر . ولا مخافة ولا سامة^(٥). قالت السابعة : زوجى إن دخل فهد .
 وإن خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد^(٦). قالت الثامنة : زوجى المس مس أرنب
 والريح ريح زرنب وأنا أغلبه والناس يغلب^(٧) قالت التاسعة : زوجى رفيع العماد ،
 طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد^(٨) قالت العاشرة : زوجى
 مالك وما مالك ؟ مالك خير من ذلك ، له إبل قليلات المسارح ، كثيرات
 المبارك ، إذا سمعن صوت المزاهر أيقن أنهن هوالك^(٩). قالت الحادية عشرة :
 زوجى أبوزرع ، وما أبوزرع ؟ أناس من حل أذى ، وملأ من شحم عضدى ، وبجحنى
 فبجحت إلى نفسى ، وجدنى فى أهل غنيمة بشق . فجعلنى فى أهل سهيل
 وأطيط ، ودائس ومنق ، فعنده أقول فلا أقبح ، وأرقد فأتصبح ، وأشرب
 فأتقمح^(١٠) أم أى زرع وما أم أى زرع عكومها رداح ، وبيتها فساسح^(١١) ابن أى

(١) العجر : جمع عجرة وهى العروق المنقذة فى الظهر ، والبحر : جمع بحرة ، العروق المنقذة فى البطن
 أرادت ظاهر أمره وباطنه ، وقيل عيوبه .

(٢) أعلق : غير مزوجة ، ولا مطلقة : العشنق الطويل ، وقيل : السوء الخلق .

(٣) اشتف : شرب جميع ما فى الإناء ، والبث : أشد الحزن والمرض الشديد .

(٤) العياياء : العين الذى يعجز عن الجماع ، والطباقاء : الذى يعجز عن الكلام ، وشجه : جرحه وشقه ،
 والفل : الكسر .

(٥) كليل تهامة : أى معطل وتهامة : مكة وما حولها ، والقر : البرد .

(٦) فهد : أشبه الفهد فى ولوه ، وأسد : أشب الأسد فى شجاعته ، وعهد : علمه فى البيت من طعام
 وشراب ونحوهما لسخائنه .

(٧) الزرنب : نوع من الطيب ، وصفته بلين الجانب وحسن الخلق .

(٨) العماد : الحشبة التى يقوم عليها البيت أرادت أن يته شريف ، والنجاد : حائل السيف أى طويل
 القامة ، والرماد : كناية عن كرمه ، والنادى : المجلس وأهله .

(٩) المزاهر : جمع مزهر وهو عود الفناء .

(١٠) أناس : أى ألبسها القرط ، العصد : ما بين الكف والمرفق ، وبجحنى : فرحنى ، وقيل عظمى ،
 والشق : الموضع الضيق ، والأطيط : صوت الإبل والمراد أنها كانت فى بيت قلة فقلها فى بيت كثرة ، والدائس :

الذى يخرج الحب من السنبل بالدق والدرس ، والنقيق : الصوت أرادت صوت المواشى والأنعام ، وأتصبح :
 أنام أول النهار ، وأتقمح : أروى من الشراب وأرفع رأسى .

(١١) والعكوم : جمع عكم وهو العدل أى الحقية ، ورداح : ثقيلة وإنما وصفها بالثقل لكثرة ما فيها من
 المتاع والثياب .

زرع ، وما ابن أبى زرع مضجعه كمثل شطبة ، وتشبعه ذراع الجفرة ،^(١) بنت أبى زرع ، وما بنت أبى زرع طوع أبيها وطوع أمها . وملء كسائها وعطف ردائها ، وزين أهلها وغيظ جارتها^(٢) جارية أبى زرع . لا تبث حديثنا تبثاً ، ولا تنقث ميرتنا تنقيثاً ، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً^(٣) خرج أبو زرع ، والأوطاب تمخض ، فمر بامرأة معها ابنان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقنى ونكحها ، فنكحت بعده رجلاً سرياً ركب سرياً وأخذ خطياً ، وأراح على نعماً سرياً ، وأعطاني من كل رائحة زوجاً ، فقال كلى أم زرع وميرى أهلك ، فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما ملأ أصغر إناء من آنية أبى زرع^(٤) .

فقال النبي ﷺ : « يا عائشة كنت لك كأبى زرع لأم زرع إلا أن أبا زرع طلق ؛ وأنا لا أطلق » رواه موقوفاً إلا قوله « كنت لك كأبى زرع » فرفعه ، قالوا : وهو يؤيد رفع الحديث كله .

(منتخب الصحيحين للنبيهاني ص ٩)

ما أفضل حسن التبعل

٤٠٠

وفدت أسماء بنت يزيد الأنصارية ، والتي لقبت بخطيبة نساء العرب ورسولتهن إلى محمد ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبى وأمى أنت يارسول الله ، أنا وافدة النساء إليك ، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإهلك إنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ، وحاملات أولادكم ، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات ، وشهود

(١) مثل شطبة : السفة الحضراء المسلوطة ، وقيل : السيف أرادت أنه مهفف ، والجفرة : من أولاد المعز ما بلغت أربعة أشهر ، مدحه بقلة الأكل .

(٢) وعطف ردائها : أى ملء عطف ردائها والجارة : الضرة .

(٣) تبث : تنشره ، ولا تنقث : أى ولا تنقل ، والميرة : الطعام تصفها بالأمانة ، وتعشيشاً : أى لا تملأ بيتاً بالقمامة .

(٤) والوطب : القرية ، وتمخض : أى ليخرج زبدها ، والفهد : حيوان من السباع ، والسرى : الشريف ، والشرى : الفرس المجرد أو الجبد ، الخطى : الرمح ، وأراح على نعماً ثرياً : أى أعطانيها . وأعطاني من كل رائحة زوجاً : أى لما يروح عليه من أصناف المال أعطاني نصيباً وصنفاً . والنعم : الإبل والبقر والغنم ، وميرى : أى أطعمى والله أعلم .

الجنائز ، والحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وإن أحدكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً ، حفظنا لكم أولادكم وأموالكم وغزلنا أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم ، أفنشاركم فى هذا الأجر والخير ؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه ! بوجهه كله ، ثم قال : « هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها؟ » فقالوا : يارسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا ، فالتفت النبي ﷺ إليها فقال : « افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلقك من النساء ، أن حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله » - حسن تبعل المرأة : قيامها بواجب الزوجية - فانصرفت المرأة وهى تهلل حتى وصلت إلى نساء قومها ، وعرضت عليهن ما قال لها الرسول ﷺ ففرحن

(رواه البزار والطبرانى بنحوه . الترغيب والترهيب ج ٣)

إنن الولى شرط فى صحة الزواج

٤٠١

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فإن كان دخل بها فلها صداقها بما استحلت من فرجها^(١) ويفرق بينهما ؛ وإن كان لم يدخل بها فرق بينهما والسلطان ولى من لا ولى له^(٢) »

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتها ، فإن لم يكن دخل بها فلينكح ابنتها ، وأيما رجل نكح امرأة فدخل بها أو لم يدخل فلا يحل نكاح أمها »

لا تتكحون إلا بإذنهن

٤٠٢

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتنكح الأيم^(٣) حتى تستأمر ، ولا البكر حتى تستأذن » قالوا يارسول الله كيف إذننها ؟ قال : « أن تسكت » (أخرجه الخمسة)

(١) لا مفهوم له ، لأن النكاح باطل حيث تولت العقد بنفسها ، وصداقها : مهر مثلها . ويفرق بينهما بطلان النكاح فلا يحتاج إلى طلاق .

(٢) السلطان ولى من لا ولى له أى إذا عضلها الأولياء زوجها السلطان لأن امتناعهم عن تزويجها يجعلهم كالعدم .

(٣) الأيم : الثيب .

(أخرجه النسائي)

(أخرجه أبو داود)

६.५

(أخرجه الترمذی)

4.4

(قال الهيثمي رواه الطبرانی ورجاله ثقات ورواه أحمد وأبو يعلى)

(٢) الأمر للاستحباب .

وقال ﷺ : « تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات^(١) » ، وقال : تزوجوا ولا تطلقوا ، فإن الطلاق يهتر منه العرش^(٢) . وعن ثوبان ، قال ﷺ أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة^(٣) .

إياكم وسماع المعازف والغناء

٤٠٥

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إياكم وسماع المعازف والغناء^(٤) » فإنهما ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل ، وقال ﷺ : « الغناء واللغو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب ، والذي نفسى بيده إن القرآن والذكر لينبتان الإيمان في القلب كما ينبت الماء العشب » وقال ﷺ : « من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يستمع إلى صوت الروحانيين في الجنة » وقال ﷺ : « صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة ، ورنة عند مصيبة » (كف الرعاع عن محرمات السماع للإمام ابن حجر الهيتمي)

(١) بغير عذر شرعي ، والذواقون : الكثيرون النكاح والطلاق بغير عذر شرعي ، والذواقات المحسبات في الفراق لغير عذر .

(٢) كناية عن تهويل أمره لما يترتب عليه من المفساد ، أو يترتب ملائكة العرش غضباً منه .
(٣) فيه زجر عظيم عن سؤال المرأة طلاقها من غير ضرورة كخوفها من عدم القيام بواجبه أو معاكسته لها ، والمراد أنها لا تدخل الجنة مع السابقين أو لا تدخلها أبداً إذا استحلته مع علمها . والله أعلم .
(فائدة) : النكاح فرض كفاية لبقاء النسل ، وفرض عين لمن خاف الزنا ، ومندوب لاحتاج إليه واجد أهله ومكره لفائدة الحاجة والأهبة أو أحدهما وبه علة كهرم أو عته أو مرض دائم ، ومباح لو وجد أهبة غير محتاج ولا علة به ، وحرام لمن عده أربع ، والطلاق يكون واجباً وهو طلاق الحكمين والمولى ، ومندوب وهو طلاق من خاف أن لا يقيم حدود الله في الزوجية ، ومن وجد رية . وحرام وهو البدعي وطلاق من لم يوفها حقها من القسم ، ومكره فيما عدا ذلك ، وعليه حمل الحديث ، ومباح عند تعارض مقتضى الفراق وحده ، ومثل له بعضهم بطلاق من لا يهواها الزوج ، ولا تسمح نفسه بمؤنتها . العزيزي على الجامع الصغير .

(٤) قال الإمام القرطبي : حكموا بتحريم الغناء من الأجبية على الرجال والنساء أو من وراء حجاب ، حرة أو مملوكة ، ولا فرق بين إسماع الشعر والقرآن لما فيه من تهييج الشهوة وخوف الفتنة لاسيما إذا لحته فسماعه كالإطلاع على محاسن جسمها ، بل الحاصل لغاتها من المفسدة أسرع من ذلك لأن السماع يؤثر في النفس قبل رؤية الشخص ، وأما تهييجه للشهوة وإيقاعه في الفتنة فلا شك فيه . اهـ كف الرعاع لابن حجر الهيتمي .

وعن أنى أمانة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله بعثنى هدى ورحمة للمؤمنين ، وأمرنى بحق المعازف والمزامير والأوتار والصليب وأمر الجاهلية وحلف رضى بعزته وجلالة لا يشرب عبد من عبادى جرعة من خمر متعمداً فى الدنيا إلا سقيته مكانها من الصديد يوم القيامة مغفوراً له أو معذباً . ولا يتركها من مخافتى إلا سقيتها إياه فى حظيرة القدس^(١) لا يحل بيعهن ، ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ، ونمنهن حرام »

(رواه أبو داود الطيالسى والإمام أحمد بنحوه)

٤٠٦

جزاء من نزه سمعه عن المزامير

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل أين الذين كانوا يزهون أسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيميزونهم فى كتب المسك^(٢) والعنبر ثم يقول لملائكته أسمعوهم تسبيحى وتمجيدى فيسمعون بأصوات^(٣) لم يسمع السامعون مثلها »

(أخرجه الديلمى)

٤٠٧

فى تحريم النرد

عن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من لعب بالنردشير^(٤) فكأنما صبغ يده فى دم خنزير » ، وفى رواية : « فكأنما غمس يده فى لحم خنزير ودمه » (رواه مسلم)

وقال ﷺ : « لا يقلب كعابها أحد ينتظر ما تأتى به إلا عصى الله ورسوله »

(الترغيب والترهيب)

وأخرج البيهقى أنه ﷺ مر على قوم يلعبون النرد فقال : « قلوب لاهية ، وأبد عاملة ، وألسنة لاغية »

(٢) كتب : جمع كتيب ، التل من الرمال .

(١) حظيرة القدس : الجنة .

(٣) الباء زائدة فى بأصوات .

(٤) قال الإمام المنذرى : ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد أى الضمة حرام . . ونقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه . وأما الشطرنج فذهب جماعة إلى تحريمه وذهب جماعة إلى إباحته لأنه يستعان به على مكائيد الحرب وأمورها لكن بشروط ثلاثة : أن لا تؤخر بسببه الصلاة عن وقتها ، وأن لا يكون فيه قمار ، وأن يحفظ لسانه حال اللعب عن ردىء الكلام . من لعب به وفعل واحداً من هذه الثلاثة كان ساقط المروعة مردود الشهادة ، وفيه أحاديث لا أعلم لواحد منها سنداً صحيحاً ولا حسناً ، والله أعلم .

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : «ههنا أحد من بنى فلان؟ فلم يجبه أحد ثم قال : «ههنا أحد من بنى فلان؟ فلم يجبه أحد ثم قال : «ههنا أحد من بنى فلان؟ فقام رجل فقال : أنا يارسول الله فقال : «ما منعك أن تجيبني في المرتين الأولين إنى لم أتوه بكم إلا خيراً إن صاحبكم حبس على باب الجنة بدين كان عليه فإن شئتم فافدوه ، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله تعالى» فقال رجل : على دينه فقضاه . (قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين)

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال ﷺ : «لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها» قالوا : وما ذاك يارسول الله ؟ قال : «الدين» وقال : «أقل من الذنوب يهن عليك الموت ، وأقل من الدين تعش حراً»

وعن محمد بن عبد الله بن جحش رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ قاعداً حيث توضع الجنائز فرفع رأسه قبل السماء ثم خفض بصره فوضع يده على جبهته فقال : «سبحان الله سبحان الله ما أنزل من التشديد» قال فعرفنا وسكتنا حتى إذا كان الغد سألت رسول الله ﷺ قلنا : ما التشديد الذى نزل ؟ قال : «فى الدين ، والذى نفسى بيده لو قتل رجل فى سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه» (صحيح الإسناد ، الترغيب والترهيب)

المدين بحاسب على نيته

عن القاسم بن معاوية أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال : «من تدين بدين، وهو يريد أن يقضيه حريص على أن يؤديه ، فمات ولم يقض دينه ، الله قادر أن يرضى غريمه بما شاء من عنده ويغفر للمتوفى . ومن تدين بدين وهو يريد أن لا يقضيه فمات على ذلك لم يقض دينه فإنه يقال له : أظننت أنا لن نوفى فلاناً حقه منك فيؤخذ من حسناته فتجعل زيادة فى حسنات رب الدين فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات رب الدين فجعلت فى سيئات المطلوب^(١)

وعن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف بين يديه فيقال يا بن آدم فهم أخذت هذا الدين ، وفيم ضيعت حقوق الناس؟ فيقول: يارب إنك تعلم أنى أخذته فلم آكل ولم أشرب ولم ألبس ولم أضيع ولكن أنى على إما حرق وإما سرق وإما

وضيعة^(١) فيقول الله صدق عبدى أنا أحق من قضى عنك فیدعو الله بشيء فيضعه في كفة ميزانه فيرجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل رحمته »
(رواه أحمد وغيره وأحد أسانيد حسن)

وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :
«إن الدين يقتض من صاحبه يوم القيامة إذا مات إلا من تدين في ثلاث خلال :
الرجل تضعف قوته في سبيل الله فيستدين يتقوى به على عدو الله وعدوه ، ورجل يموت عنده مسلم لا يجد ما يكفنه به ويواريه إلا بدين . ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فإن الله يقضى عن هؤلاء يوم القيامة »
(رواه ابن ماجه والبخاري .. (الترغيب والترهيب ج ٢)

٤١٠

حسن القضاء

عن خولة بنت قيس قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها الحق من قوئها غير متعتع ، من انصرف غريمه عنه ، وهو راض صلت عليه دواب البحر ، ونون الماء^(٢) ومن انصرف غريمه ، وهو ساخط كتب عليه في كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم »
(رواه الطبراني في الكبير)

٤١١

ما أسرع هذا الدعاء في قضاء الدين

عن أنى سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة جالساً فيه فقال : « يا أبا أمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة ؟ » قال : هموم لزممتني وديون يا رسول الله . فقال : ألا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى عنك دينك ؟ فقال : بلى يا رسول الله . قال : « قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال^(٣) » قال : فقلت فأذهب الله همي وقضى عني ديني .

(رواه أبو داود)

(٢) النون : الحوت .

(١) الرضيعة : البيع بأقل مما اشترى

(٣) ثلاث مرات صباحاً وثلاث مرات مساء .

اجتنبوا أم الخبائث (الخمر)

عن ابن عمر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « اجتنبوا أم الخبائث فإنه كان رجل ممن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة فأرسلت إليه خادماً إنا ندعوك لشهادة فدخل فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى إذا أفضى إلى امرأة وضيفة جالسة وعندها غلام وباطية فيها خمر فقالت إنا لم ندعك لشهادة ، ولكن دعوتك لتقتل هذا الغلام ؛ أو تقع على أو تشرب كأساً من الخمر فإن آيت صحت بك وفضحتك ، فلما رأى أنه لا بد له من ذلك قال اسقيني كأساً من الخمر فسقته فقال زيدني فلم يزل حتى وقع عليها وقتل النفس . فاجتنبوا الخمر فإنه والله لا يجتمع إيمان وإدمان الخمر في صدر رجل أبداً ليوشكن أحدهما يخرج صاحبه » وقال ﷺ : « ألا إن شاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها شركاء في إثمها لا يقبل الله منهم صلاة ولا صوماً ولا حجاً حتى يتوبوا فإن ماتوا قبل التوبة كان حقاً على الله أن يسقيهم بكل جرعة شربوها في الدنيا صديد جهنم ألا وإن كل مسكر حرام ، ألا وإن وكل خمر حرام »

(مكاشفة القلوب ص ٢٦٩)

حق الجار

قال النبي ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره » . وعن عمر ابن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ : « أتدرون ما حق الجار ؟ إن استعان بك أعتنه . وإن استنصرك نصرته ، وإن استقرضك أقرضته ، وإن افتقر عدت عليه ، وإن مرض عدته ، وإن مات تبعت جنازته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيته ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذه ، وإذا اشترت فاكهة فاهد له فإن لم تفعل فأدخلها سراً ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار^(١) قدرك إلا أن تغرف له منها » ثم قال : « أتدرون ما حق الجار ؟ والذي نفسى بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله »

(١) القطار : دعان اللحم .

قال ﷺ : « ما ذئبان ضاريان أرسلتا في زريبة غنم بأكثر إفساداً فيها من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم »

وقال ﷺ : « سيأتي بعدكم قوم يأكلون أطايب الدنيا وألوانها ويركبون فره الخيل وألوانها ويلبسون أجمل الثياب وألوانها ، لهم بطون من القليل لا تشبع ، وأنفس بالكثير لا تقنع ، عاكفين على الدنيا ، يغدون ويروحون إليها ، اتخذوها إلهاً من دون إلههم ورباً دون ربهم . إلى أمرها ينتهون . ولهاهم يتبعون ، فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن أدرك ذلك الزمان من عقب عقبكم ، وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ، ولا يتبع جنازهم ، ولا يوقر كبيرهم . فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الإسلام »

(مكاشفة القلوب)

إياكم والظن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ؛ ولا تدابروا» (١) ، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تعالى المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، يحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه ، إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، ويشير إلى صدره ألا لا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث »

(أخرجه الستة إلا النسائي وهذا لفظ مسلم . تيسير الأصول (ج ٣ ص ٢٠)

الرحمة بالحيوان

عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته »

(رواه مسلم وغيره)

(١) فره الخيل : جيادها .

(٢) التجسس : البحث عن العورات ، والتحسس : استماع الحديث ، والتدابير : التقاطع والتهاجر .

وعن ابن عمر قال : أمر النبي ﷺ وشدد بحد الشفار وأن تنواري عن البهائم ، وقال : « إذا ذبح أحدكم فليجهز »

وعن الشريد رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قتل عصفوراً عبثاً عج^(١) » إلى الله يوم القيامة يقول : يارب إن فلاناً قتلنى عبثاً ولم يقتلنى منفعة »

(رواه النسائي وابن حبان فى صحيحه)

وقال ﷺ : « من مثل بذى روح ثم لم يتب مثل الله به يوم القيامة »
(رواه الإمام أحمد بسند صحيح . الترغيب والترهيب للإمام المنذرى ج ٢ ص ٤٨)

تحريم المسألة إلا لحاجة

٤١٧

عن حبشى بن جنادة السلولى رضى الله عنه قال : أتى أعرابى رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة ، فأخذ بطرف رداءه ، وسأله إياه ، فأعطاه إياه ، فذهب به معه ، فعند ذلك حرمت المسألة . فقال ﷺ : « إن الصدقة لا تحل لغنى ، ولا لذى مرة^(٢) سوى^(٣) » ، ولا تحل إلا لذى فقر مدقع^(٤) أو غرم^(٥) مقطوع^(٦) ، أو دم مومج^(٧) ، ومن سأل الناس ليشرى به ماله كان خموشاً فى وجهه يوم القيامة ، ورضفاً^(٨) يأكله من جهنم ، فمن شاء فليقل ، ومن شاء فليكثر »

(أخرجه الترمذى)

وزاد رزين رحمه الله : « وإنى لأعطى الرجل العطية فينتطلق بها تحت إبطه ، أو جاعلها فى بطنه ، وما هى إلا نار » فقال له عمر رضى الله عنه : فلم تعطى يارسول الله ما هو نار ؟ فقال : « أى لى الله البخل ، وأبوا إلا مسألتى . قالوا : وما الغنى الذى لا ينبغي معه المسألة ؟ قال « قدر ما يغديه أو ما يعشيه »

-
- (١) عج : ضج .
(٢) المرة : القوة .
(٣) سوى : السوى : السليم من الآفات .
(٤) المدقع : الذى يلحق صاحبه بالدقاء وهى الأرض .
(٥) الغرم : أداء ما تكفلت به .
(٦) المقطع : الشديد الشنيع .
(٧) الدم المومج : أن يتحمل الإنسان دبه فيسعى فيها يؤديها إلى أولياء المقتول ، وإن لم يؤدها قتل التحمل عنه وهو قريبه فهو جمه قتله .
(٨) الرصف : جمع رصفة الحجارة المحماة .

فى نم المسألة وتحريمها أيضاً

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس بوجهه مزعة لحم^(١) ، المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه ، فمن شاء أبقي على وجهه ومن شاء تركه إلا أن الرجل يسأل ذا سلطان فى أمر لا يجد منه يداً^(٢) ، «لو تعلمون ما فى المسألة ما مشى أحد إلى أحد يسأله شيئاً^(٣)» ، «لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه^(٤)» ، لا تلحفوا فى المسألة فوالله لا يسألنى أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألته شيئاً وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته^(٥) . «إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة^(٦) فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة^(٧) فاجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً^(٨) من عيش أو قال : سداداً من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجا من قومه : لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال : سداداً من عيش ، فما سواه من المسألة سحت يأكله صاحبه سحتاً » .
(تيسير الوصول ج ٤ ص ٨)

فى فتنه الخوراج

عن زيد بن وهب الجهنى ، وكان فى الجيش الذين كانوا مع على رضى الله عنه حين سار الخوراج ، فقال على رضى الله عنه : أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليست قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم^(١) يمرقون

- (١) قطعة صغيرة : رواه الشيخان والنسائي .
- (٢) كدوح : مخوش ، وسؤال السلطان : أراد به طلب حقه من بيت المال . رواه أصحاب السنن .
- (٣) أخرجه النسائي .
- (٤) أخرجه البخارى .
- (٥) الإلحاف : الإلحاح والإكثار . رواه مسلم والنسائي .
- (٦) الحمالة : أن يقع حرب فيقتل قوم فيلتزم رجل أن يؤدي ديات القتل من عنده طلباً للصالح .
- (٧) الجائحة : الآفة التى تحوجه .
- (٨) القوام : ما يقوم به أمر الإنسان .
- (٩) تراقيهم : جمع ترقوة : العظم بين ثغرة النحر والعاقل .

من الدين كما يمرق السهم من الرمية^(١)، لو يعلم الجيش الذى يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع ، على عضده مثل حلمة الثدى ، عليه شعرات بيض ، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام ، وتتركون هؤلاء يخلفونكم فى ذرايكم وأموالكم ، والله إنى لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم ، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا فى سرح الناس ، فسيروا على اسم الله تعالى قال : فلما التقينا ، وعلى الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم : ألقوا الرماح وسلوا السيوف من جفونها ، فإنى أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء ، فرجعوا فوحشوا^(٢) برماحهم وسلوا السيوف ، وشجرهم الناس برماحهم^(٣) ، وقتلوا بعضهم على بعض ، وما أصيب يومئذ من الرجال إلا رجلا ، فقال على رضى الله عنه : التمسوا فيهم المخدج^(٤) فلم يجده . قال : فقام على رضى الله عنه بنفسه حتى ألقى أناساً قد قتل بعضهم على بعض ، فقال : أخروهم فوجدوه مما بلى الأرض فكبر وقال : صدق الله ، وبلغ رسوله الله ، فقام إليه عبيدة السلماني فقال : يا أمير المؤمنين والله الذى لا إله إلا هو أسمع هذا الحديث من رسول الله ﷺ فقال : أى والله الذى لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له .

(أخرجه مسلم وأبو داود)

وفى رواية لمسلم : إن الحرورية لما خرجت على على بن أبى طالب رضى الله عنه قالوا : لا حكم إلا الله ، فقال على رضى الله عنه : كلمة حق أريد بها باطل .

(تيسير الوصول ج ٢ ص ٣١)

عليكم أنفسكم

٤٢٠

عن أبى أمية الشعبانى قال : قلت : يا أبا ثعلبة كيف تقول فى هذه الآية :

- (١) الرمية : ما يرمى من صيد ونحوه .. (قال الخطائى) : قد أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالتهم فرقة منهم ورأوا منا كحتمهم وأكل ذبايحهم وأجازوا شهادتهم قال : ومتى (يترقون من الدين) يخرجون عن طاعة الإمام المفترض طاعته ويسلخون منها . ونكلوا عن العمل : فروا وجبوا .
(٢) وحشوا رماحهم : ألقوها .
(٣) شجرهم الناس برماحهم : طعنهم بها .
(٤) المخدج : الناقص .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾؟ فقال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً^(١) ، ودنيا مؤثرة^(٢) ، وإعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك أمر العوام ، فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن كالقبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم »

(أخرجه أبو داود والترمذى)

الزموا بيوثكم فى الفتن

٤٢١

عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بين يدى الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، القاعد فيها خير من القائم ، والماشى فيها خير من الساعى ، فكسروا قسيكم ، وقطعوا أوتاركم ، واضربوا سيوفكم بالحجارة ، فإن دخل على أحد منكم فليكن كخير ابنى آدم^(٣) » وزاد أبو داود بعد الساعى : قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : « كونوا أحلاس بيوثكم »

أثر الفتن فى القلوب

٤٢٢

عن حذيفة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين : قلب أبيض مثل الصفا ، فلا يضره فتنة مادامت السموات والأرض ، والآخر أسود مرباداً كالكوثر مجخياً لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه » قال حذيفة لعمر : إن بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر . قال عمر رضى الله عنه : أكسراً لا أبالك ؟ فلو أنه فتح ، كان لعله يعاد . قال : وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثاً ليس بالأغاليط^(٤) ، فقلت لسعد بن طارق : ما

(١) الشح : البخل الشديد وطاعته اتباع الإنسان هوى نفسه لبخله وانقياده له .

(٢) مؤثرة : محبوبة

(٣) ابن آدم لصلبه هابيل الذى قتله أخوه قابيل .

(٤) الأغاليط : جمع أغلطة المسائل التى يغلط التى يغلط بها ، والأحاديث التى تذكر للتكذيب .

وقوله : كالحصير عوداً عوداً معناه : أن القلوب تحيط بها الفتن حتى تكون فيها كالمحصور والمحبوس ، وعوداً عوداً : مرة بعد مرة ، أشربها : دخلت فيه وسكن إليها ، والنكتة : الأثر ، والمرباد : الذى لونه بين السواد والغبرة ، والمجخى : المسائل عن الاعتدال .

أسود مرياد ؟ قال : شدة البياض فى سواد . قلت : فما الكوز مجخيا ؟ قال : منكوساً .

خطبته فى المهدي المنتظر

٤٢٣

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليهم بعث من الشام فيخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام ، وعصائب أهل العراق فيبايعونه . ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليه بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ، ويلقى الإسلام بجراحه^(١) إلى الأرض ، فيلبث سبع سنين » وقال بعض الرواة : « تسع سنين ، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون »

المارقون من الدين

٤٢٤

عن سويد بن غفلة رضى الله عنه قال : قال على رضى الله عنه : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فوالله لأن أحرّ من السماء أحب إلى من أن أقول عليه ما لم يقل ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيخرج قوم فى آخر الزمان حدثاء الأسنان^(٢) سفهاء الأحلام^(٣) يقولون من قول خير البرية ، يقرءون القرآن ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن فى قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة »

(أخرجه الخمسة إلا الترمذى)

وعن أبى سعيد وأنس رضى الله عنهما قالوا : قال رسول الله ﷺ : « سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة : قوم يحسنون القيل ويسئون الفعل . يقرءون القرآن لا

(١) الجران : باطن العنق ، ويلقى الإسلام بجراحه : يقر قراره كما أن البعير إذا برك فاستراح مد جراحه على الأرض .

(٢) حدثاء الأسنان : شباب .

(٣) سفهاء الأحلام : غفالف العقول .

يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون حتى يرتد على فوقه^(١) هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه فى شيء من قاتلهم كان أولى بالله منهم » قالوا : يا رسول الله ما سيماهم ؟ قال : « التحليق » (أخرجه أبو داود ، وللشيخين عن أبى سعيد نحوه)
وفى رواية عن أنس قال : « سيماهم التحليق والتسبيد^(٢) ، فإذا رأيتموهم فأنيموهم^(٣) »

الأئمة المضلون

٤٢٥

عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين وإذا وضع السيف على أمتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمتى بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان ، وإنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذاباً كلهم يدعى أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى ، ولا تزال الطائفة من أمتى على الحق لا يضرهم من خالفهم حت يأتى أمر الله ، وهم على ذلك » قال على بن المدينى : « هم أصحاب الحديث »

لا يؤخذ أحد بذهب غيره

٤٢٦

وقال ﷺ : « من سل علينا السيف فليس منا^(٤) » وإذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » ف قيل : يا رسول الله هذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ قال : « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه^(٥) » « لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزغ^(٦) فى يده فيقع فى حفرة من النار » « لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ولا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه^(٧) »

الحروب الصليبية

٤٢٧

عن ذى مخبر قال : قال رسول الله ﷺ : « ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم فتتنصرون وتغنون وتسلمون ، ثم ترجعون حتى

(٢) التسبيد : الخلق واستعمال الشعر .

(٥) متفق عليه .

(٧) أخرجه النسائى ، والجريرة : اللذبة .

(٤) رواه مسلم .

(١) الفوق : موضع الوتر من السهم .

(٣) أنيموهم : اقلوهم .

(٦) ينزغ : يفسد .

تزلوا بمرج^(١) ذى تلول فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول : غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه ، فعند ذلك تغدر الروم وتجتمع للملحمة^(٢) ، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم ، فيقتتلون فيكرم الله تلك العصاة بالشهادة » (أخرجه أبو داود)

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى^(٣) الأكلة^(٤) إلى قصعتها » فقال قائل : من قلة نحن يومئذ ؟ قال : « لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء^(٥) كثناء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن » قيل : وما الوهن ؟ قال : « حب الدنيا وكراهة الموت » (أخرجه أبو داود)

أربع فتن آخرها الفناء

٤٢٨

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا » (أخرجه مسلم والترمذى)

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تكون في هذه الأمة أربع فتن فى آخرها الفناء » (أخرجه أبو داود)

وعن عرفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ستكون هنات وهنات^(٦) ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان » وفى رواية : « فاقتلوه » (أخرجه مسلم)

وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل^(٧) حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية ، ليكونن فى أمتى من يصنع ذلك ، وإن بنى إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة ، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا ملة واحدة » قالوا : من هى ؟ قال : « من كان على ما أنا عليه وأصحابى » (أخرجه الترمذى)

(١) المرج : لأرض الواسعة فيها النبات .

(٢) الملحمة : عظم القتال .

(٣) التداعى : التابع أى يدعو بعضها بعضاً ، فيجيب .

(٤) الأكلة : جمع أكل .

(٥) الغثاء : جمع هنة خصلة الشر .

(٦) الفناء : ما يلقى السيل .

(٧) حذو النعل بالنعل ، مثلها (قال الخطائى) فى قوله ﷺ : (ستفترق أمتى) دلالة على أن هذه الفرق غير خارجة عن الملة والدين إذ جعلهم من أمته .

فريق في الجنة وفريق في السعير

عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان ، فقال : « أتدرون ما هذان الكتابان ؟ » فقلنا : لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا ، فقال للذى في يده اليمنى : « هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة ، وأسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم أجمل^(١) على آخرهم ، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً » وقال للذى في شماله : « هذا كتاب من رب العالمين ، فيه أسماء أهل النار ، وأسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم ، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً » فقال أصحابه : فقيم العمل يا رسول الله إن كان الأمر قد فرغ منه ؟ فقال : « سدّدوا وقاربوا^(٢) » ، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة ، وإن عمل أى عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار ، وإن عمل أى عمل » ثم قال رسول الله ﷺ بيديه^(٣) فنبذهما ثم قال : « فرغ ربكم من العباد : ﴿ فريق في الجنة ، وفريق في السعير ﴾ »

(أخرجه الترمذى وقال : صحيح غريب)

ما أسعد الراضى بالقدر

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سعادة المرء رضاه بما قضى الله تعالى ، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى ، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله تعالى »

(أخرجه أبو داود)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شىء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل »

(أخرجه مسلم . التيسير ج ٤ ص ٤١)

(١) حصرهم فلا زيادة ولا نقصان .

(٢) السداد : الصواب فى القول العمل ، والمقاربة : القص فيها .

(٣) قال بيديه : أشار بهما .

غنى القلب بقصد الآخرة

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من كانت نيته الآخرة جعل الله تبارك وتعالى الغنى فى قلبه ، وجمع له شمله ، ونزع الفقر من بين عينيه ، وأتته الدنيا وهى راغمة ، فلا يصبح إلا غنياً ، ولا يمسى إلا غنياً ، ومن كانت نيته الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه ، فلا يصبح إلا فقيراً ولا يمسى إلا فقيراً »
(رواه البزار وفيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف)

وعن ابن عباس قال : خطبنا رسول الله ﷺ فى مسجد الخيف فحمد الله ، وذكره بما هو أهل له ثم قال : « من كانت الدنيا أكبر همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ، ولم يؤته من الدنيا إلا ما كتب له »
(رواه الطبرانى وفيه أبو حمزة الثمالى ، وهو ضعيف)

وعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : « من قضى نعمته من الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ، ومن مد عينيه إلى زينة المترفين كان مهيناً فى ملكوت السموات ، ومن صبر على القوت الشديد صبراً جميلاً أسكنه الله من الفردوس حيث شاء »

(رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه إسماعيل بن عمر البجلي ، وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقيت رجاله ثقات)

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشرب حب الدنيا التاط^(١) منها بثلاث : شقاء لا ينفد عنه ، وحرص لا يبلغ غناه ، وأمل لا يبلغ منتهاه ، فالدنيا طالبة ومطلوبة ، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموت فيأخذه ، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه »
(رواه الطبرانى . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٤٩)

أسباب البلاء

عن على رضى الله عنه عن النبی ﷺ قال : « إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء » فقیل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « إذا كان المغنم^(٢)

(١) التاط : تعلق .

(٢) المغنم : ما أصيب من أموال أهل الحرب وأوجب عليه المسلمون بالحل والركاب .

دولاً^(١)، والأمانة مغنماً^(٢)، والزكاة مغرمأ^(٣)، وأطاع الرجل زوجته^(٤)، وعق أمه، وبر صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم^(٥)، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمر، ولبس الحرير، واتخذت القينات^(٦)، والمعازف^(٧)، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً.

(رواه الترمذى . التاج ج ٥ ص ٣٦٠)

إياكم ومحقرات الذنوب

٤٣٣

عن سهل بن سعد فيما يعلم أنس بن عياض قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم ومحقرات الذنوب ، فإن مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود ، وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه» ، وقال ﷺ «مثل ومثل الساعة كهاتين» وفرق بين أصبعيه الوسطى والى تلى الإبهام . ثم قال :

«مثل ومثل الساعة كمثّل رجل بعثه قومه طليعة^(٨) فلما خشى أن يسبق ألاح بثوبه^(٩) أتيتم أتيتم» ثم يقول رسول الله ﷺ : «أنا ذاك»

(رواه كله أحمد بسند صحيح ج ١٠ ص ٢٢٨)

قصر الأمل

٤٣٤

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : اشترى أسامة بن زيد وليدة^(١٠) بمائة دينار إلى شهر ، فسمعت رسول الله ﷺ يقول : «ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر . إن أسامة لطويل الأمل والذي نفسى بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ، ولا رفعت قدحاً إلى فئ

- (١) إذا كان المعتم دولاً : جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال ، فيكون لقوم دون قوم .
- (٢) والأمانة مغنماً : أى عندما من هى عنده غيمة فأكلها .
- (٣) والزكاة مغرمأ : أى عندما صاحب المال غرامة فلم يخرجها . زاد فى رواية : (وتعلم لغير الدين) .
- (٤) وأطاع الرجل زوجته : فى كل شىء لأنه يصير تابعاً لها ولن يفلح قوم ولوا ذنوبهم امرأة .
- (٥) أرذلهم : أرذلهم .
- (٦) القينات : المغنيات .
- (٧) المعازف : آلات اللهو .
- (٨) طليعة : جاسوساً .
- (٩) ألاح بثوبه : أشار به .
- (١٠) الوليدة : الأمة .

فظننت أنى لا أضعه حتى أقبض ، ولا لقمتم لقمة إلا ظننت أنى لا أسيغها حتى أغص بها من الموت . والذى نفسى بيده ﴿ إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ﴾^(١)

(رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى والأصبهاني فى الترغيب ج ٤ ص ٧٠)

٤٣٥

متى تحسن الحياة والموت

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان أمراؤكم خياركم ، وأغنياؤكم سمحاءكم ، وأموركم شورى بينكم ، فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلاءكم ، وأموركم إلى نسائككم ، فبطن الأرض خير لكم من ظهورها »

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب)

٤٣٦

الاعتبار بالموت

قال فى نزهة المجلس من خطبة للنبي المكرم ﷺ : « وأياها الناس إنه والله الجدل لا اللعب ، والصدق لا الكذب ، وما هو إلا الموت أسمع داعيه ، فأعجل حاديه ، ولا يغرنكم سواد الناس من نفسكم ، وقد رأيتم من كان قبلكم ممن جمع المال وحذر الإقلال^(٢) وأمن العواقب لطول الأمل ، واستبعد الأجل ، كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه ، وأخذته من مأمنه . محمولاً على أعواد المنايا يتعاقب به الرجال حملاً عن المناكب وإمساكاً بالأنامل ، أما رأيتم الذين كانوا يؤملون بعيداً ويننون مشيداً^(٣) ويجمعون كثيراً ، كيف أصبحت بيوتهم قبوراً وما جمعوا بوراً^(٤) ، وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين ، لافى حسنة يزيدون ، ولا من سيئة ينقصون . فمن أشعر بالتقوى قلبه برز مهله^(٥) ، وفاز عمله ، فاهتبلوا هبلها^(٦) واعملوا للجنة عملها ، فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام .. بل خلقت لكم دار مجاز^(٧) »

(نزهة المجلس ج ٢ ص ٢٤٧)

-
- (١) عن اللحاق بكم .
 - (٢) الإقلال : عوف الفقر .
 - (٣) مشيداً : مطلياً بالجلس .
 - (٤) بوراً : هلكى جمع بالتر .
 - (٥) مهله : محنها وأصمها .
 - (٦) اهتبل هبلها : محنها وأصمها .
 - (٧) دار مجاز : ممر إلى الآخرة .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى ناساً كأنهم يكتشرون^(١) فقال : « أما إنكم لو أكثرتم ذكر هازم اللذات لشغلكم عما أرى الموت ، فأكثرُوا ذكر هازم اللذات^(٢) الموت ، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول : أنا بيت الغربة ، وأنا بيت الوحدة ، وأنا بيت التراب ، وأنا بيت الدود ، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر : مرحباً وأهلاً أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهري إلى ، فاذا وليتكَ اليوم فسترى صنيعي بك . قال : فيتسع له مد بصره ، ويفتح له باب إلى الجنة ، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر : لا مرحباً ولا أهلاً أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهري إلى ، فاذا وليتكَ اليوم وصرت إلى فسترى صنيعي بك فيلتئم عليه حتى يلتقي عليه ، وتختلف أضلاعه » قال : فأخذ رسول الله ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها في جوف بعض قال : « ويقبض له سبعون تيناً^(٣) لو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبت شيئاً ما بقيت الدنيا فينهشه ويخدشه حتى يفضي به إلى الحساب » قال رسول الله ﷺ : « إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » . (رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب . الترغيب ج ٤ ص ٧٠)

في فتنة القبر وعذابه

عن أبي سعيد الخدري قال : شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة فقال رسول الله ﷺ : « يا معشر الناس إن هذه الأمة تبلى^(٤) في قبورها ، فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق فأقعده . قال : ما تقول في هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمناً قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : صدقت ، ثم يفتح له باب إلى النار فيقول : هذا كان منزلك لو كفرت بربك ، فأما إذا آمنت فهذا منزلك ، فيفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض إليه فيقول له : اسكن ويفسح له في قبره . وإن كان كافراً أو منافقاً يقول له : ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً ، فيقول : لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول : هذا منزلك

(٢) هازم اللذات : الموت ، لأنه يقطعها .

(٤) تبلى : تمحق .

(١) يكتشرون : يتسمون .

(٣) تيناً : ثعباناً .

لو آمنت بربك ، فأما إذا كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا ، ويفتح له باب إلى النار ، ثم يقمعه قمعة^(١) بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين^(٢) ، فقال بعض القوم : يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هبل^(٣) عند ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٧)

٤٣٩

حال المؤمن والكافر عند الموت وفي القبر

عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فاتتهن إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله وكأن على رءوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الأرض ، فرفع رأسه فقال : « استمعينوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثة - ثم قال : « إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط^(٤) من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان » قال : « فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء^(٥) ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض » قال : « فيصعدون بها فلا يمرون - يعني بها - على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له ، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى » قال : « فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك ؟ فيقول : ربي الله ،

(١) يقمعه قمعة : يضربه ضربة بالمطراق .

(٢) هبل : ذهب عقله .

(٣) الحنوط ، والحائط : ما يخلط من الطيب لأكفان الموتي وأجسامهم خاصة .

(٤) في السقاء : قم القربة .

فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : رسول الله ﷺ ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت ، فينادى مناد من السماء : أن صدق عبدى فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة » قال : « فيأتيه من روحه طيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره » قال : « ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعده ، فيقول له : من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير ؟ فيقول : أنا عمك الصالح . فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى » قال : « وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح^(١) فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب » قال : « فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود^(٢) من الصوف المبلول بالماء ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له » ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾^(٣) « فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين^(٤) في الأرض السفلى ، فتطرح روحه طراحاً ثم قرأ : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴾^(٥) فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فينادى مناد من السماء : أن كذب فافرشوا له من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه في

(١) المسوح : جمع مسح ، ما يلبس من نسيج الشعر على البدن نقشاً وقهراً للجسد .

(٢) السفود : حديدة يشوى عليها اللحم .

(٣) سم الخياط : قلب الإبرة .

(٤) السجين : كتاب جامع لأعمال القجرة من الظلمين .

(٥) سحيق : بعيد .

قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، متن الریح فيقول له : أبشر الذى يسوءك ، هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول : من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر ؟ فيقول : أنا عملك الخبيث ، فيقول : رب لا تقم الساعة »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٢٨٨ و ٢٩٥)

فى أهل القبور

٤٤٠

مر رسول الله ﷺ بمقبرة فنأدى : « يا أهل القبور ألا أخبركم بما حدث بعدكم : تزوجت نساؤكم وبيعت مساكنكم ، وقسمت أموالكم ، فهل أنتم مخبرون بما عاينتم؟ » ثم قال : « ألا إنهم لو أذن لهم فى الجواب لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى »

(منتخب ربيع الأبرار للزمخشري ص ٢٠١)

ما أروع هذا المثل

٤٤١

عن النواس بن سميان أن النبي ﷺ قال : « ضرب الله تعالى مثلاً : صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي^(١) الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط^(٢) جميعاً ، ولا تتعوجوا ، وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك^(٣) لا تفتحه فإنك إن فتحته تلجه ، فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله تعالى ، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى ، وذلك الداعى على رأس الصراط كتاب الله ، والداعى من فوقه واعظ الله فى قلب كل مسلم » (رواه الحاكم بسند صحيح ، والترمذى فى الأمثال ج ٤ ص ٢٥٣ الجامع الصغير)

(٢) ادخلوا الصراط : أى ادخلوا دين الإسلام .

(١) جنبى الصراط : طرفيه .

(٣) ويحك : كلمة ترحم لمن عصى عليه الهلاك .

عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يا أيها الناس توبوا^(١) إلى الله ، فإنى أتوب فى اليوم إليه مائة مرة »
(رواه مسلم والترمذى)
وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة^(٢) ، فانفلتت منه ، وعليها طعامه ، وشرابه فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها^(٣) ، ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح »
(الشيخان والترمذى)

وقال ﷺ : « إن الله تعالى ييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، وييسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » (رواه مسلم)^(٤)
وقال ﷺ : « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر^(٥) » (رواه الترمذى)
وقال : « لله أفرح بتوبة عبده من الظمان الوارد ، ومن العقيم الولد ، ومن الضال الواجد ، فمن تاب إلى الله توبة نصوحاً أنسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياهم وذنوبهم »
(الجامع الصغير بسند ضعيف)

ما أعظم رحمة الله تعالى

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون ، وبها يتراحمون ، وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تعالى تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة »

(١) التوبة هى : الرجوع إلى الله تعالى ، وشروطها ثلاثة : الإقلاع عن الذنب : أى البعد عنه ، والندم على ما حصل ، والعزم على أن لا يعود إليه أبداً ، وإن كان الذنب يتعلق بآدمى زيد عليها شرط رابع وهو : رد الحقوق إلى أصحابها أو استماحتهم منها تفصيلاً عند الجمهور وإجمالاً عند السادة المالكية ، وهذا أستر ، وليس الزنا مما يحتاج إلى مسامحة ، فقد يؤدى طلبها إلى مفاصد كثيرة ، ويكفى أن يتوب ويستر على نفسه . اهـ التاج .

(٢) الفلاة : الصحراء ، وانفلتت : شردت .

(٣) الخطام : الزمام الذى تقاد به .

(٤) هذا الحديث جرى مجرى المثل الذى يفهم منه قبول التوبة واستدامة اللطف والرحمة .

(٥) ما لم يغرغر : أى تصل الروح حلقومه .

وعنه عن النبي ﷺ فيما يحكى عن ربه تبارك وتعالى قال : « أذنّب عبد ذنباً فقال : اللهم اغفر لى ذنبى ، فقال الله تبارك وتعالى : أذنّب عبدى ذنباً ، فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنّب فقال : أى رب اغفر لى ذنبى ، فقال تبارك وتعالى : أذنّب عبدى ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنّب فقال : أى رب اغفر لى ذنبى ، فقال تبارك وتعالى : أذنّب عبدى ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب . قد غفرت لعبدى ، فليفعل ما شاء »

(رواهما البخارى ومسلم)

وقوله تعالى : فليفعل ما شاء : أى ما دام يفعل هكذا يذنّب ويتوب أغفر له ، فإن التوبة تهدم ما قبلها .
وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ : « إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة ، يعطى بها فى الدنيا ، ويجزى بها فى الآخرة ، وأما الكافر فيطعم^(١) بحسنات ما عمل لله تعالى فى الدنيا حتى إذا أفضى^(٢) إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها »

(رواه مسلم ، رياض الصالحين للإمام النووي)

خطبته فى الإجارة

٤٤٤

عن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « من كانت له أرض فليزرعها أو فليزرعها ولا يؤاجرها »
توضح هذه الخطبة ما قاله رافع بن خديج كنا نكرى^(٣) الأرض على أن لك ما أخرجت هذه . ولى ما أخرجت هذه فنهينا أن نكرى بها بما أخرجت ولم ننه أن نكرى الأرض بالورق أهـ ، ولعل النهى عن ذلك لأنه قد لا تخرج إحدى القطعتين شيئاً فيؤدى ذلك إلى التنازع فعلى هذا لا نهى عن الكراء بحصة من الخارج كالثلث ونحوه لكن بعض الروايات تقتضى عموم النهى .

(١) يطعم : (٢) أفضى إلى الآخرة : صار إليها .

(١) يطعم : يزرع .

(٣) نكرى : نؤجر .

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ : قام يوم فتح مكة فقال : « المرأة ترث من دية زوجها وماله . وهو يرث من ماله وديتها ، ما لم يقتل أحدهما صاحبه فإذا قتل أحدهما صاحبه عمداً لم يرث من ديته وماله شيئاً ، وإن قتل أحدهما صاحبه خطأ ورث من ماله ولم يرث من ديته »

(ابن ماجه ج ٢ ص ٨٦)

خطبته في الحمى

عن عبد الله بن المرفع قال : فتح رسول الله ﷺ خيبر وهو في ألف وثمانمائة فقسم على ثمانية عشر سهماً لكل مائة سهم قال : وهي مخضرة من الفواكه فأكلوا فمعتهم^(١) الحمى فشكوها إلى رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس أن هذه الحمى رائد الموت^(٢) ، وسجن الله في الأرض فإذا أخذتكم فبردوا لها الماء الشنان - يعني القرب - «صبوا عليكم ما بين الصلاتين» - يعني المغرب والعشاء - وفي رواية عبد الرحمن بن المرفع زيادة : ففعلوا فذهبت عنهم فأتوا رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك فقال : « إنه لا وعاء إذا ملئ شر من بطن فإن كنتم لا بد فاعلين فاجعلوها ثلثاً للطعام ، وثلثاً للشراب ، وثلثاً للريح أو النفس »

(رواه الطبراني وفيه المحبر بن هارون ولم أعرفه وبقي رجاله ثقات)

خطبته في العدوى

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فقال : « لا يعدى شيء شيئاً » فقال أعرابي يا رسول الله ما بال الإبل يأتيها البعير الأجرب الحشفة

(٢) رائد الموت : رسوله الذي يقدمه كما يقدم الرائد طلاب المعركة

(١) معتهم : قهرهم .

بذنبه^(١) فيجر بها كلها . فقال ﷺ : « فمن أجزب الأول لا عدوى^(٢) ولا صفر^(٣) » إن الله خلق كل نفس . وكتب حياتها وموتها ورزقها ومصائبها » (الترمذي)

حثة أمته ﷺ على الدواء

٤٤٨

روى أصحاب السنن عن رسول الله ﷺ : « تداووا يا عباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحداً وهو الهرم وفي لفظ إلا السأم وهو الموت^(٤) وفي البخاري : « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم فلا يجوز التداوي بالحرام » (الأئوار المحمدية للنبهات)

خطبته يرغب في سكنى الشام

٤٤٩

عن العرياض بن سارية رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قام يوماً في الناس فقال : « يا أيها الناس توشكون أن تكونوا أجناداً مجندة جند بالشام وجند بالعراق ، وجند باليمن » فقال ابن حوالة : . يارسول الله إن أدركني ذلك الزمان فاختر لي قال « إني أختار لك الشام فإنه خيرة المسلمين وصفوة الله من بلاده يجتبي إليها صفوته من خلقه ، فمن أئى فليلحق بيمنه وليسق من غدره^(٥) فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله » (رواه الطبراني ورواه ثقات ج ٤ ص ٩)

(١) ذنبه : ذيله .

(٢) العدوى : الإعداء ، وهو أن يصيبه مثل ما يصاب الداء ، وقد كان العرب يظنون الداء يعدى بنفسه فأعلمهم النبي ﷺ أن الله هو الذى ينزل المرض ، ولذا قال : فمن أجزب الأول : أى من أين أصابه الجرب .

(٣) صفر : حمة البطن كانت العرب تزعم أن في البطن حمة يقال لها : الصفر تصيب الإنسان إذا جاع وأنها تعدى فأبطل ذلك النبي عليه الصلاة والسلام بقوله : ولا صفر .

(٤) المرض الذى قدر على صاحبه الموت فيه .

(٥) غدره : جمع غدير النهر .

خطبته فى تكريم وائل بن حُجر وقصته وعجائبها

عن وائل بن حجر قال : لما بلغنا ظهور رسول الله ﷺ خرجت وافداً عن قومي حتى قدمت المدينة فلقيت أصحابه قبل لقائه فقالوا : بشرنا بك رسول الله ﷺ من قبل أن تقدم علينا بثلاثة أيام فقال : « قد جاءكم وائل بن حجر » ثم لقينى عليه السلام فرحب بى وأدنى مجلسى وبسط لى رداءه فأجلسنى عليه ثم دعا فى الناس فاجتمعوا إليه ، ثم طلع المنبر وأطلعنى معه وأنا دونه ثم حمد الله وقال : « يا أيها الناس هذا وائل بن حجر أتاكم من بلاد بعيدة من بلاد «حضر موت» طائعاً غير مكره بقية أبناء الملوك ، بارك الله فيك يا حجر وفى ولدك »

ثم نزل وأنزلنى منزلاً شاسعاً عن المدينة وأمر معاوية بن أبى سفيان أن يبوثنى إياه فخرجت وخرج معى حتى إذا كنا ببعض الطريق قال : « يا وائل إن الرمضاء ^(١) قد أصابت بطن قدمى فأردفنى خلفك » فقلت : ما أضن عليك بهذه الناقة ، ولكن لست من أبناء الملوك ، وأكره أن أعير بك . قال : « فألق إلى حذاءك أتوق به من حر الشمس » قلت ما أضن عليك بهاتين الجلديتين ولكن لست ممن يلبس لباس الملوك ، وأكره أن أعير بك . فلما أردت الرجوع إلى قومي أمر لى رسول الله ﷺ بكتب ثلاثة . منها كتاب لى خالص يفضلنى فيه على قومي ، وكتاب لى ولأهل بيتى بأموالنا هناك ، وكتاب لى ولقومي ، وفى كتابى الخالص : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المهاجر ابن أبى أمية إن وائلا يسترعى ويترفل ^(٢) على الأقوال ^(٣) حيث كانوا من حضر موت » وفى كتابى الذى لى ولأهل بيتى : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المهاجر ابن أبى أمية لأبناء معشر وأبناء ضمعاج أقوال شنوءة بما كان لهم فيها من ملوك ومزاهر ^(٤) وعمران وتجر وملح ومحجر ^(٥) وما كان لهم من مال أثرثوه ^(٦) وما كان لهم فيها من مال بحضر موت أعلاها وأسفلها . منى الذمة والجوار ، الله لهم جار والمؤمنون على ذلك أنصار » وفى كتابى الذى لى

(١) الرمضاء : شدة الحر ، والأرض الحارة : الحامية من شدة حر الشمس .

(٢) يترفل : يتسود ويتراش .

(٣) الأقوال : الملوك .

(٤) مزاهر : جمع مزهر كمحسن ، من يوقد النار للأضياف أو مزهر بكسر الميم وهو الدف الكبير ينقر عليه .

(٥) المحجر : الحمى ، ومنه (محاجر أقيال اليمن) كان لكل واحد منهم حمى لا يرهاها غيره .

(٦) أثرثوه : ورثوه .

ولقومي : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى وائل بن حجر والأقيال^(١) العباهلة من حضرموت بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة من الصّرة السمنة ، ولصاحبها البيعة لا جلب ولا جنب ، ولا شغار ولا وراط^(٢) في الإسلام لكل عشرة من السرايا^(٣) ما يحمل الجراب من التمر من أجبي^(٤) فقد أرى ، وكل مسكر حرام »

فلما ملك معاوية بعث رجلاً من قريش يقال له بشر بن أبي أرطاة فقال له قد ضمنت الناحية فأخرج بجيشك فإذا خلقت أفواه الشام^(٥) فضع سيفك فاقتل من أبي بيعتي حتى تصير إلى المدينة ثم ادخل فاقتل من أبي بيعتي ، وإن أصبت وائل ابن حجر حياً فأتني به ففعل . وأصاب وائلاً حياً فجاء به . فأمر معاوية أن يُتلقى ، وأذن له فأجلسه معه على سريريه فقال له معاوية أسريري هذا خير أم ظهر ناقتك ؟ فقلت يا أمير المؤمنين : كنت حديث عهد بجاهلية وكفر وكانت تلك سيرة الجاهلية فقد أتانا الله بالإسلام فستر الإسلام ما فعلت ، قال : فما منعك من نصرنا وقد أعدك عثمان ثقة وصهرأ . قلت : إنك قاتلت رجلاً هو أحق بعثمان منك . قال : وكيف يكون أحق بعثمان مني وأنا أقرب إلى عثمان في النسب ؟ قلت : إن النبي ﷺ كان أخى بين علي وعثمان فالأخ أولى من ابن العم ، ولست أقاتل المهاجرين . قال : أولسنا مهاجرين ؟ قلت : أولسنا قد اعتزلناكم جميعاً ؟ وحجة أخرى : حضرت رسول الله ﷺ وقد رفع رأسه نحو المشرق وقد حضره جمع كثير ثم رد إليه بصره فقال : « أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم فشدد أمرها وعجله وقبحه » فقلت له من بين القوم : يا رسول الله وما الفتن ؟ قال : « يا وائل إذا اختلف سيفان في الإسلام فاعتزلهما » فقال : أصبحت شيعياً ؟ فقلت : لا ، ولكن أصبحت ناصحاً للمسلمين . فقال

(١) الأقيال العباهلة: هم الذين أقروا على ملكهم لا يزالون عنه ، وواحدة : عبل والتاء لتأكيد الجمع كقشعم وقشاعة .

(٢) الجلب : أن يقدم المصدق على أهل الزكاة فينزل موضعاً ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها فنبي عن ذلك وأمر أن تؤخذ صدقاتهم على مياهم وأماكنهم ، والجنب : أن ينزل العامل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ثم يأمر بالأموال أن تجلب إليه : أى تحضر ، فهو عن ذلك ، والشغار : هو أن يزوجه ابنته على أن يزوجه ابنته ليس بينهما مهر غير هذا ، والوراط : أن تجمل الغنم في وهدة من الأرض لتخفى على المصدق .

(٣) السرايا : جمع سرية ، طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة ، تبعث إلى العدو .

(٤) أجبي ، الإجباء : بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه ، وقيل : أراد بالأجباء العينة وهي أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ثم يشتريها بالنقد بأقل من الثمن الذي باعها به .

(٥) أفواه الشام : أوائله .

معاوية : لو سمعت ذا وعلمته ما أقدمتك . قلت : أولست قد رأيت ما صنع محمد ابن مسلمة عند مقتل عثمان؟ انتهى بسيفه إلى صخرة فضربه حتى انكسر . فقال : أولئك قوم يحملون . قلت : فكيف نصنع بقول رسول الله ﷺ : «من أحب الأنصار فبحبي أحبهم . ومن أبغض الأنصار فببغضي أبغضهم»؟ فقال : اختر أى البلاد شئت فإنك لست براجع إلى حضرموت : فقلت : عشيرتي بالشام وأهل بيتي بالكوفة . فقال : رجل من أهل بيتك خير من عشرة من عشيرتك . فقلت : ما رجعت إلى حضرموت سروراً بها ، وما ينبغي للمهاجر أن يرجع إلى الموضع الذى هاجر منه إلا من علة ، قال : وما علتك ؟ قلت : قول رسول الله ﷺ فى الفتن : «فحيث اختلفتم اعتزلناكم وحيث اجتمعتم جئناكم» فهذه العلة . فقال : إني قد وليتك الكوفة فسر إليها . فقلت : ما ألى بعد النبي ﷺ لأحد . أما رأيت أبا بكر أرادني فأبيت ، وأرادني عمر فأبيت ، وأرادني عثمان فأبيت ولم أترك بيعتهم ، جاءني كتاب أبى بكر حيث ارتد أهل ناحيتنا فقمتم فيهم حتى ردهم الله إلى الإسلام بغير ولاية فدعا عبد الرحمن ابن أم الحكم فقال : سر فقد وليتك الكوفة ، وسر بوائيل فأكرمه ، واقض حوائجه . فقال : يا أمير المؤمنين أسأت بي الظن تأمرني بإكرام من قد رأيت رسول الله ﷺ أكرمه وأبا بكر وعمر وعثمان وأنت . فسر معاوية بذلك منه . - فقدمت معه الكوفة فلم يلبث أن مات . (رواه الطبراني فى الصغير والكبير وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف)

خطبة طهفة بن زهير النهدي بين يدي رسول الله ﷺ

٤٥١

لما قدمت وفود العرب على النبي ﷺ قام طهفة بن زهير النهدي فقال : يا رسول الله أتيناك من غورى^(١) تهامة بأكوار الميس ترمى بنا العيس^(٢)، نستجلب الصبير^(٣)، ونستجلب الحبير^(٤)، ونستعضد^(٥) البرير ونستخيل الرهام^(٦)، ونستحيل

(١) الغور : كل ما انحدر مغرباً عن تهامة ، الأكوار : جمع كور بالضم وهو الرجل أو بأدانه ، والميس : شجر عظام : أى بالأكوار المصنوعة منه .

(٢) العيس : جمع عيساء ، الإبل يخالط بياضها شقرة .

(٣) الصبير : السحاب الكثيف . (٤) ونستجلب الحبير : العشب .

(٥) استعضد الثمرة : اجتاعها ، والبرير : ثمر الأراك وكانوا يأكلونه وقت الجذب لقللة الزاد .

(٦) الرهام : جمع رهمة بالكسر وهى المطر الضعيف الدائم ، ونستخيل : نخال ونظن ، ومحاباة مخيلة بضم فكسر : أى تحسبها ماطرة .

الجهام^(١)، من أرض غائلة النطاء^(٢) غليظة الوطاء . نشف المدهن^(٣)، ويس الجعثن^(٤) وسقط الأملوج^(٥)، ومات العُسلوج^(٦) وهلك الهدى^(٧) ومات الودي^(٨)، برثنا يا رسول الله من الوثن والعثن^(٩)، وما يحدث الزمن ، لنا دعوة السلام وشريعة الإسلام ، ما طمى البحر^(١٠) وقام يعار^(١١)، ولنا نَعَم همل ، أغفال^(١٢) ما تبض ببلال^(١٣) ووفير^(١٤) كثير الرسل قليل الرسل ، أصابتها سنية حمراء مؤزلة^(١٥) ليس بها علل ولا نهل .

رده عليه

٤٥٢

« اللهم بارك لهم في محضها^(١٦)، ومخضها ، ومذقها ، وابعث رابعها في الدثر^(١٧) يبانع الثمر ، .. وأفجر له الثمد^(١٨) وبارك له في المال والولد ، من أقام الصلاة كان مسلماً ، ومن أتى الزكاة كان محسناً ، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصاً . يا بني نهد ، ودائع الشرك^(١٩)، ووضائع الملك ، لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ، ولا تناقل عن الصلاة^(٢٠)»

- (١) الجهام : السحاب قد أراق ماءه .
- (٢) النطاء : البعد : أى بعيدة بعداً مهلكاً .
- (٣) نشف المدهن : مستقع الماء أو كل موضع حفره سيل ونشف حوض الماء : شربه .
- (٤) ويس الجعثن : أصل النبات . (٥) وسقط الأملوج : ورق كورقة السرو لشجر بالبادية .
- (٦) ومات العسلوج : مالان واخضر من القضبان ، وعسلجت الشجرة : أخرجته .
- (٧) وهلك الهدى : ما يهذى إلى مكة لينحر . (٨) الودي : الفسيل ، النخل : الصغار .
- (٩) العثن : الصنم الصغير (١٠) ما طمى البحر : أمثلاً وعلا . (١١) وقام يعار : جبل ببلاد قيس .
- (١٢) همل : مهملة ، والأغفال : جمع غفل وهو مالا سمعة عليه من الدواب .
- (١٣) بض الماء يفض : سال قليلاً قليلاً ، والبلال : البلل ، والمراد قلة اللبن (١٤) ووفير : القطيع من الغنم (١٥) كثير : القطيع من كل شيء ، والرسل : اللبن وسنية تصغير تعظيم لسنة وهى القحط والجماعة وحمراء : أى شديدة ، ومؤزلة ذات أزل بسكون الزاى وهو الشيق والشدة .
- (١٦) اللبن الخالص ، ومخض اللبن : أخذ زبده ، والمذق : اللبن المزوج بالماء مذقه ماء فامتزق .
- (١٧) الدثر : المال الكثير ، وقيل : هو الكثير من كل شيء وأراد به هنا الخصب والنبات الكثير .
- (١٨) وأفجر له الثمد : الماء القليل لامادة له أو ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف .
- (١٩) ودايع الشرك : أى الغنائم التى تنغم من المشركين وتودع بيت مال المسلمين ليقولوا بها شئوهم .
- (٢٠) والوضائع : جمع وضعة ، وهى ما يأخذه السلطان من الخراج والخور ، يريد أن يقول لهم : إن موارد المال للأمة الإسلامية هما هذان الركبان : الغنم والزكاة ، فلا تعطلوا الزكاة . ولذا عقب ذلك بقوله : لا تلطط في الزكاة : أى لا تمنعها ، لططت حقه : جحدته كألططت ، ولا تلحد في الحياة : أى لا يجرى منكم ميل عن الحق مادام أحياء ، ولا تناقل عن الصلاة : أى عن أدائها في وقتها ، ويروى : ولا يلطط في الزكاة ولا يلحد في الحياة .

عن علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي عن أبيه عن جده قال : وفدت سبع سبعة من قومي على رسول الله ﷺ فلما دخلنا عليه وكلمناه أعجبه ما رأى من سمنا وزينا فقال : ما أنتم قلنا مؤمنون فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟ قلنا: خمس عشرة خصلة خمس منها أمرتنا رسولك أن نؤمن بها . وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً فقال ﷺ : « ما الخمس التي أمرتكم بها رسل؟ » قلنا أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال : « وما الخمس التي أمرتكم أن تعملوا بها؟ » قلنا: أمرتنا أن نقول: لا إله إلا الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلاً . قال : « وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية؟ » قلنا الشكر عند الرخاء . والصبر عند البلاء . والرضا بمر القضاء والصدق في مواطن اللقاء^(١) وترك الشماتة بالأعداء . فقال ﷺ : « حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » ثم قال ﷺ : « وأنا أزيدكم خمساً فتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غداً زائلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون ، وعليه تعرضون ، وارغبوا فيما عليه تقدمون ، وفيه تخلدون » فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بها رضي الله تعالى عنهم .

(الأنوار المحمدية للنبهاني ص ١٩٢) .

خطبته ﷺ في بيان المنافقين

عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله ﷺ خطبة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « إن منكم منافقين فمن سميت فليقم . يا فلان » حتى سمي ستة وثلاثين رجلاً قال : « إن فيكم أو منكم فاتقوا الله » قال : فمر عمر على رجل من سمي مقنع قد كان يعرفه . قال : مالك ؟ فحدثه بما قال رسول الله ﷺ فقال : بعداً لك^(٢) سائر اليوم .

(رواه الإمام أحمد والطبراني في الكبير)

(٢) بعداً لك : هلاكاً لك .

(١) والصدق في مواطن اللقاء : البتات في الحرب .

بَعْضُ خُطْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِ وَبِأَلْبَيْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خطبته في الإفك وقصته

٤٥٥

عن عائشة قالت: لما ذكر من شأني الذي ذكر ، وما علمت به قام رسول الله ﷺ في خطيباً وما علمت به فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « أما بعد فأشيروا علي في أناس أبناوا أهلي وأيم الله ما علمت على أهلي سوءاً قط . وأبنوهم بمن؟ والله ما علمت عليه من سوء قط ولا دخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ، ولا غبت في سفر إلا غاب معي » فقام سعد بن معاذ فقال: نرى يا رسول الله أن تضرب أعناقهم. فقام رجل من الخزرج ، وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال: كذبت أما والله لو كانوا من الأوس لما أحبيت أن تضرب أعناقهم. حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج في المسجد شر وما علمت به . فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ، ومعى أم مسطح فعثرت فقالت: تعس مسطح. فقلت: علام تسبين ابنك؟ فسكتت ، فعثرت الثانية فقالت: تعس مسطح : فقلت: علام تسبين ابنك؟ ثم عثرت الثالثة فقالت : تعس مسطح فانتهرتها فقلت: علام تسبين ابنك؟ فقالت: والله ما أسبه إلا فيك ، فقلت: في أي شأني ، فذكرت لي الحديث فقلت : وقد كان هذا ؟ قالت : نعم والله . فرجعت إلى بيتي فكان الذي خرجت له ^(١) لم أخرج له لا أجد منه قليلاً ولا كثيراً ، ووعكت ^(٢) فقلت لرسول الله ﷺ : أرسلني إلى بيت أئي. فأرسل معي الغلام فدخلت الدار فإذا أنا بأم رومان فقالت ما جاء بك يا ابنته. فأخبرتها فقالت: خفضي ^(٣) عليك الشأن فإنه والله لقلما كانت امرأة جميلة تكون عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا حسدنها وقلن فيها. قلت: وقد علم به أئي؟ قالت: نعم، قلت ورسول الله ﷺ؟ قالت: ورسول الله ﷺ فاستعبرت فبكيت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فتزل فقال لأمي: ما شأنها فقالت: بلغها الذي ذكر من أمرها ففاضت عيناه فقال أقسمت عليك يا بنته إلا رجعت إلى بيتك فرجعت وأصبح أبواي عندي فلم يزالا عندي حتى دخل على رسول الله ﷺ بعد

(١) كتابة عن البراز : هوى .

(٢) وعكت : مرضت .

(٣) خفضي : هوى .

انعصر وقد اكتنفتني أبواي عن يميني وعن شمالي فتشهد النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : «أما بعد يا عائشة إن كنت قارفت سوءاً وظلمت فتوى إلى الله عز وجل فإن الله يقبل التوبة عن عباده» وقد جاءت امرأة من الأنصار فهي جالسة بالباب فقلت : ألا تستحي من هذه المرأة أن تقول شيئاً ؟ فقلت لأبي : أجيبه فقال : أقول ماذا ؟ فقلت لأمي : أجيبيه فقالت : أقول ماذا ؟ فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه بما هو أهله ثم قلت : «أما بعد فوالله لئن قلت لكم إنني لم أفعل والله جل جلاله يشهد أني لصادقة ما ذاك بنافعي عندكم لقد تكلمتم به و أشربته قلوبكم»^(١)، ولئن قلت لكم إنني قد فعلت والله عز وجل يعلم أني لم أفعل لتقولن قد باءت^(٢) به على نفسها ، فإنني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف وما أحفظ اسمه إذ قال ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ فأنزل على رسول الله ﷺ ساعتئذ فرفع عنه ، وإنني لأستبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه وهو يقول : «أبشري يا عائشة فقد أنزل الله عز وجل براءتك» فكنت أشد ما كنت غضباً فقال لي أبواي : قومي إليه قلت والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمداً لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه ، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي . ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي فسأل الجارية عني فقالت لا والله ما أعلم عليها عيباً إلا أنها كانت تنام حتى تدخل الشاة فتأكل خميرتها أو عجيتها - شك هشام - فانتهرها بعض أصحابه ، وقال : أصدق رسول الله ﷺ حتى أسقطوا لها به^(٣) - قال عروة : فعيب ذلك علي من قاله - فقالت لا والله ما أعلم عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر وبلغ ذلك الرجل الذي قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط فقتل شهيداً في سبيل الله قالت عائشة فأما زينب بنت جحش فعصمها الله عز وجل بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما أختها حمزة فهلكت فيمن هلك وكان الذين تكلموا فيه المنافق عبد الله بن أبي كان يستوشيه ويجمعه^(٤) وهو الذي تولى كبره منهم ، ومسطح وحسان بن ثابت فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً فأنزل الله عز وجل : ﴿ولا يأتل﴾^(٥) أولوا الفضل منكم والسعة ﴿- يعني أبا بكر -﴾ أن يؤتوا

(٢) باءت : رجعت .

(١) أشربته قلوبكم : سقيت به وتمكن منها .

(٣) أسقطوا لها به : سبوا وقالوا لها : من سقط الكلام ورديته .

(٤) يستوشيه ويجمعه : أي يستخرج الحديث بالبحث عنه .

(٥) ولا يأتل : ولا يقصر .

أولى القرى والمساكين ﴿ - يعنى مسطحاً - ﴾ والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا
وليصفحوا. ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴿ فقال أبو بكر : بلى والله إنا
لنحب أن يغفر لنا ، وعاد أبو بكر لمسطح بما كان يصنع به .

(ج ٦ ص ٥٩ مسند الإمام أحمد)

خطبته في زواج السيدة فاطمة رضى الله عنها

٤٥٦

الحمد لله المحمود بنعمته ، والمعبود بقدرته المطاع بسلطانه وسطواته ، المرهوب
من عذابه النافذ أمره في سمائه وأرضه ، الذى خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه
وأعزهم بدينه . وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ

ثم إن الله تبارك اسمه . وتعالى عظمته جعل المصاهرة نسباً لاحقاً ، وأمرأ
مفترضاً وشج^(١) به الأرحام ، وألزمه الأنام . قال عز وجل من قال ﴿ وهو الذى
خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾ فأمر الله بجرى إلى قضائه
ولكل قضاء قدر . ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ﴿ يحى الله ما يشاء ويثبت .
وعنده أم الكتاب ﴾ ثم إن ربي أمرنى أن أزواج فاطمة من على بن أبى طالب ، وقد زوجها
لياه على أربعمائة مثقال فضة . إن رضى بذلك على ،

قال سيدنا أنس : وكان النبى ﷺ قد بعث علياً فى حاجة ثم إنه عليه السلام
دعا بطبق فيه بسر^(٢) فوضعه بين أيدينا ثم قال : « انتهوا » فبينما نحن ننتهب إذ دخل على
فتبسم النبى ﷺ فى وجهه ، ثم قال : « يا على أن الله أمرنى أن أزوجك فاطمة
وقد زوجتك ليها على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت يا على » قال رضيت يا رسول
الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : « جمع الله شملكما ، وأعز جدكما ، وبارك عليكما ،
وأخرج منكما كثيراً طيباً » قال أنس : فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب .

(الأنوار المحمدية ص ٧٠ والرياض النضرة)

خطبته وقد تنزه قوم عن بعض ما يصنع

٤٥٧

عن عائشة رضى الله عنها قالت : صنع رسول الله ﷺ شيئاً ترخص فيه فتنزه
عنه قوم فبلغه ذلك فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ما بال أقوام يتنزهون

(٢) البسر : الهر غير الرطب .

(١) وشج : خلط .

عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم بالله ، وأشدّهم له خشية »
(أخرجه البخاري ومسلم)

٤٥٨

خطبته في عهده مع ربه فيمن لعن

عن عمرو بن أبي قرّة قال : كان حذيفة بالمدائن يذكر أشياء قالها رسول الله ﷺ لأناس من أصحابه في الغضب فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة ، فيأتون سلمان الفارسي رضي الله عنهما فيذكرون ذلك له فيقول : حذيفة أعلم بما يقول ، فيرجعون إلى حذيفة فيقولون له : قد ذكرنا قولك لسلمان ، فما صدقت ، ولا كذبتك . فأثنى حذيفة سلمان رضي الله عنهما فقال : ما يمنعك أن تصدقني فيما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ فقال سلمان : إن رسول الله ﷺ كان يغضب فيقول في الغضب ، ويرضى فيقول في الرضا . ثم قال : يا حذيفة أما تنتهي حتى تورث رجالاً حب رجال ، ورجالاً بغض رجال وحتى توقع اختلافاً وفرقة ، ولقد علمت أن رسول الله ﷺ خطب فقال : « اللهم إني أتخذ عندك عهداً^(١) . أيما رجل من أمتي سبته أو لعنته لعنة في غضبي^(٢) ، فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثتني رحمة للعالمين ، فاجعلها عليهم صلاة^(٣) يوم القيامة » والله لتنتهين يا حذيفة أو لأكتبن إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(أخرجه أبو داود ، والإمام أحمد ج ٥ ص ٤٦٧)

ورواية الشيخين : « اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ، فإنما أنا بشر ، فأیما مؤمن أذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة^(٤) وقربة تقر به بها إليك يوم القيامة »
(الجامع الصغير)

٤٥٩

خطبته ينهى عن سب أمواته

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً وقع في أب كان له في الجاهلية فلطمه العباس رضي الله عنه ، فجاء قومه فقالوا : لنلطمنه كما لطمه ، فلبسوا السلاح ، فبلغ

- (١) عهداً وعبر عنه بالعهد لشدة الوثوق : أي أطلب طلباً مؤكداً .
- (٢) أما من لعنه في غير حال غضبه لأنه فعل ما يستوجب اللعن ، فلا يدخل في ذلك ، فإن قيل : كيف يدعو عل من ليس بأهل ؟ أجيب : بأن ظاهرة استحقاق ذلك والحكم بحسبه .
- (٣) رحمة .
- (٤) طهارة .

ذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر وقال : « أيها الناس أى أهل الأرض تعلمون أكرم على الله . فقالوا : أنت . فقال : إن العباس منى وأنا منه ، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا ، فجاء القوم فقالوا : يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك فاستغفر لنا »
(أخرجه النسائي)

خطبته ﷺ فى شفاعته

٤٦٠

عن أنى نضرة قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال : قال رسول الله ﷺ : « إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها فى الدنيا ، وإنى قد اختبأت دعوتى شفاعته لأمتى ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة . ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض . ولا فخر ، ويبدى لواء الحمد . ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائى . ولا فخر . » ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أنه للبشرية ، فليشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقبض بيننا ، فيأتون آدم عليه السلام ، فيقولون : يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده ، وأسكنك جنته ، وأسجد لك ملائكته . اشفع لنا إلى ربنا ، فليقبض بيننا . فيقول : إني لست هناكم إني قد أخرجت من الجنة بخطيتي^(١) وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح اشفع لنا إلى ربنا فليقبض بيننا . فيقول : إني لست هناكم ، إني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الله ، فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون : يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربنا فليقبض بيننا . فيقول : إني لست هناكم إني كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات ، والله إن حاول^(٢) بهن إلا عن دين الله . قوله : ﴿ إلى سقيم ﴾ وقوله : ﴿ بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ﴾ . وقوله لأمرأته حين أتى على الملك ﴿ أختي ﴾^(٣) إنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا موسى عليه السلام الذى اصطفاه الله برسالاته وكلامه ، فيأتون فيقولون : يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالاته ، وكلمك فاشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا . فيقول : لست هناكم إني قتلت نفساً بغير نفس وإنه لا يهمنى إلا نفسى ، ولكن ائتوا عيسى عليه السلام روح الله وكلمته^(٤) ، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى اشفع لنا إلى

(١) مماثلة بخطبة بحسب صورتها ، فقد كان ناسياً . (٢) إن حاول : ما دافع .

(٣) إلى سقيم : أى سقيم القلب من شرككم وفعله كبيرهم بشرط نطقهم وأختى فى الدين والحاصل إن

ما صدر منه تعرضى وإلا فالكذب محال على الأنبياء . (٤) لأنه حدث عن نفخة جبريل بكلمة كن .

ربك فليقض بيننا . فيقول : إني لست هناك إني اتخذت لها من دون الله ، وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن رأيتم لو كان متاع في وعاء مختوم عليه ، أكان يقدر على ما في جوفه حتى يفيض الخاتم . قال : فيقولون : لا . قال : فيقول : إن محمداً ﷺ خاتم النبيين ، وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال رسول الله ﷺ : فيأتوني فيقولون : يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فأقول : أنا لها ، حتى يأذن الله عز وجل لمن يشاء ويرضى ، فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يصدع^(١) بين خلقه ، نادى مناد : أين أحمد وأمه فنحن الآخرون الأولون ، نحن آخر الأمم وأول من يحاسب ، فتفرج لنا الأمم عن طريقنا ، فمضى غراً محجلين^(٢) من أثر الطهور ، فيقول الأمم : كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها ، فنأتى باب الجنة ، فأخذ بحلقة الباب فأقرع الباب ، فيقال : من أنت ؟ فأقول : أنا محمد ﷺ فيفتح لي ، فأتى ربي عز وجل على كرسيه أو سريره - شك حماد - فأخر له ساجداً فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي ، وليس يحمده بها أحد بعدى . فيقال : يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه ، وقل يسمع ، واشفع تشفع^(٣) ، فأرفع رأسي فأقول : أى ربى أمتى أمتى ، فيقول : أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا^(٤) - لم يحفظ (حماد) - ثم أعود فأسجد فأقول : ما قلت . فيقال : ارفع رأسك وقل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : أى رب أمتى أمتى ، فيقول : أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا ، فأقول : أى رب أمتى أمتى . فيقال : أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك^(٥) .

(المسند ص ٢٨٩)

- (١) بفصل .
 (٢) غراً محجلين : أى يبيض مواضع الوضوء من الأيدي والأرجل والأقدام استعمار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذى يكون في وجه الفرس ، ويديه ورجليه .
 (٣) تشفع : تقبل شفاعتك .
 (٤) وفى البخارى مثقال شعيرة من إيمان .
 (٥) وفى البخارى مثقال ذرة أو خردلة من إيمان .
 (٦) وفى البخارى أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان ، وفى رواية عنه ثم أعود الرابعة ، فأحمده بطلب المحامد ثم أخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك وقل : يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : يارب الدن تى فيمن قال : لا إله إلا الله فيقول : وعزى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله ، رواه البخارى .

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : جمعنا رسول الله ﷺ ونحن أربعون . قال عبد الله : فكنت من آخر من أتاه ، فقال : « إنكم مصيبون ومنصورون ومفتوح لكم ، فمن أدرك ذلك منكم فليقت الله ، وليأمر بالمعروف ، ولينه عن المنكر ، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »
(مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٢٨٩)

قال الشريف الرضى في نهج البلاغة : ومن كلام لعل كرم الله وجهه ، وقد سأله سائل عن أحاديث البدع ، وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر^(١) فقال رضى الله عنه : « إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، ولقد كذب على رسول الله ﷺ وآله على عهده حتى قام خطيباً فقال : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس : رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام ، لا يتأثم^(٢) ، ولا يتخرج يكذب على رسول الله ﷺ وآله متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ، ولم يصدقوا قوله ، ولكنهم قالوا : صاحب رسول الله ﷺ وآله رآه ، وسمع منه ولقف^(٣) عنه ، فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ، ووصفهم بما وصفهم به لك . ثم بقوا بعده - عليه وآله السلام - فتقربوا إلى أئمة الضلالة ، والدعاة إلى النار بالزور والبهتان ، فولوهم الأعمال ، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهو^(٤) أحد الأربعة . ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ، ولم يتعمد كذباً ، فهو في يديه ويرويه ، ويعمل به ، ويقول : أنا سمعته من رسول

(١) الخبر مراده به الحديث عن رسول الله ﷺ وقوله : فليتبوأ : فليخذله مكان قعود في النار .

(٢) لا يتأثم : لا يخاف الوقوع في الإثم ولا يتخرج : لا يخاف الوقوع في الحرام .

(٣) اللقف : الأخذ والتناول . (٤) فهو : أى المنافق الذى هذا حاله .

الله ﷺ وآله . فلو علم المسلمون أنه وهم^(١) فيه لم يقبلوا منه ، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه . ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ وآله شيئاً يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ، ولم يحفظ الناسخ ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه . وآخر رابع لم يذكب على الله ، ولا على رسوله ﷺ مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله ﷺ وآله ولم يهم ، بل حفظ ما سمع على وجهه ، فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه ، فحفظ الناسخ فعمل به ، وحفظ المنسوخ فجنب^(٢) عنه ، وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه^(٣) ومحكمه^(٤) .

وقد كان يكون من رسول الله ﷺ . الكلام له وجهان : فكلام خاص ، وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ، ولا ما عنى رسول الله ﷺ ، فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به ، وما خرج من أجله ، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ من كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله عليه الصلاة والسلام حتى يسمعوا ، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته . فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم »

(نهج البلاغة للإمام على ج ١ ص ٥٢٣)

”خُطْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِ“

نسبه صلى الله عليه وسلم

٤٦٣

عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : بلغ النبي ﷺ أن رجلاً من كندة يزعمون أنهم وأنه منهم فقال : « إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان بن حرب فيأمنان بذلك . وإنما لن نتفى من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة » قال : وخطب النبي ﷺ فقال : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن

(١) الوهم : الغلط .

(٢) جنب عنه : تباعد .

(٣) المتشابه : الذي لا يعلمه إلا الله .

(٤) والمحكم : الصريح الذي لم ينسخ .

فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما فأخرجت من بين أبوي ، فلم يصبنى شيء من عهر الجاهلية ، وخرجت من نكاح ، ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي . فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً »
(البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ٢٥٥)

٤٦٤

خطبته في أنه خيار من خيار ﷺ

عن عبد الله بن عمر قال : إنا لنعوذ بفناء^(١) رسول الله ﷺ إذ مرت امرأة ، فقال رجل من القوم : هذه ابنة محمد ﷺ . فقال رجل من القوم : إن مثل محمد ﷺ في بني هاشم مثل الریحانة في وسط التن ، فانطلقت المرأة فأخبرت النبي ﷺ فجاء النبي ﷺ يعرف في وجهه الغضب ، ثم قام على القوم فقال : « ما بال أقوال تبلغني عن أقوام . إن الله عز وجل خلق السموات سبعة ، فاختار العليا منها فسكنها^(٢) وأسكن سمواته من شاء من خلقه ، وخلق الخلق ، فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فأنا من خيار إلى خيار ، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب ، فببغضي أبغضهم »

(رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه حماد بن واقد ، وهو ضعيف يعتبر به وبقيّة رجاله وثقوا . ص ٢١٥ ج ٨ مجمع الزوائد)

٤٦٥

خطبته في نفعه قرابته

عن ابن عباس قال : توفي ابن لصفية عمة رسول الله ﷺ فبكت عليه وصاحت ، فأتاها النبي ﷺ فقال لها : « يا عمة ما يبكيك ؟ » قالت : توفي ابني . قال : « يا عمة من توفي له ولد في الإسلام فصبر بنى الله له بيتاً في الجنة » فسكت ، ثم خرجت من عند رسول الله ﷺ ، فاستقبلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : يا صفية قد سمعت صراخك ، إن قرابتك من رسول الله ﷺ لن تغني عنك

(١) الفناء : المصع أمام الدار .

(٢) هذه الجملة من التشابه والله منزّه عن سمات الحوادث .

من الله شيئاً . قال : فغضب النبي ﷺ وقال : «يا بلال هجر بالصلاة^(١)»، فهجر بلال بالصلاة فصعد المنبر النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ؟ كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فإنها موصولة »

لا ترفعوني فوق ما رفعني الله

٤٦٦

عن أنس أن رجلاً قال للنبي ﷺ : يا سيدنا وابن سيدنا ويا خيرنا وابن خيرنا . فقال النبي ﷺ : « يا أيها الناس قولوا بقولكم ، ولا يستهوينكم^(٢) الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ، ورسول الله ، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله عز وجل »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٢٤١)

يرغب في سنته الله

٤٦٧

عن أنس أن أناساً سألوا أزواج النبي ﷺ عن عبادته في السر . قال : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « ما بال أقوم يسألون عما أصنع . أما أنا فأصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتي^(٣) فليس مني »

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٢٥٩)

خطبته ﷺ صبيحة رأى ربه مناماً

٤٦٨

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس ، فخرج سريعاً فثوب بالصلاة^(٤)، فصلى رسول الله ﷺ وتجاوز^(٥) في صلاته ، فلما سلم دعا بصوته . قال لنا : «على مصافكم كما أنتم^(٦)» ثم انفتل^(٧) إلينا وقال : «أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة^(٨)» إني قمت من الليل فتوضأت ، وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي

(١) هجر بالصلاة : عجل بالدعاء إليها . (٢) يستهوينكم الشيطان : يذهب بقولكم .

(٣) رغب عن سنتي : زهد فيها وتركها . (٤) ثوب الصلاة : أقيمت . (٥) تجاوز : خفف .

(٦) انتظروا في أمكتكم لتسمعوا مني . (٧) انفتل : التفت .

(٨) ما أخرني عن المبادرة كعادتي .

حتى استثقلت ، فإذا أنا برى تبارك وتعالى في أحسن صورة ، فقال : يا محمد . قلت : لبيك ربي .. قال : فيم يختصم الملائة الأعلى ؟ قلت : لأأدرى » قالها ثلاثاً . قال : « فرأيت وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت^(١) . فقال : يا محمد . قلت : لبيك ربي . قال : فيم يختصم الملائة الأعلى ؟ قلت : في الكفارات^(٢) . قال : ماهن ؟ قلت : مشى الأقدام إلى الحسنات^(٣) ، والجلوس في المساجد بعد الصلوات ، وإسباغ الوضوء حين الكريهات^(٤) . قال : فيم^(٥) ؟ قلت : إطعام الطعام ، ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام . قال : سل . قلت : اللهم إني أسألك فعل الخيرات^(٦) ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة قوم^(٧) فتوفني غير مفتون^(٨) أسألك حبك وحب من يحبك^(٩) ، وحب عمل يقرب إلى حبك » . قال رسول الله ﷺ : « إنها حق فادرسوها ثم تعلموها^(١٠) »

(رواه الترمذی فی التفسیر بسند صحیح والإمام أحمد ورواته ثقات ج ١ ص ٢٦٤ التاج)

في صفته ﷺ

٤٦٩

عن عبد عمرو بن جبلة قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا النبي الأمي ، الصادق الزكي الويل كل الويل لمن كذبنى وتولى عني ، وقتلني ، والخير لمن آواني ونصرني وآمن بي وصدق قولي وجاهد معي » وقال : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، فأما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة » وقال ﷺ : « صفتي أحمد المتوكل ليس بفظ^(١) ، ولا غليظ يجزي بالحسنة الحسنة ، ولا يكافيء بالسيئة . مولده بمكة ومهاجره طيبة ، وأمه الحمادون

(١) رواية الإمام أحمد : حتى تجلي لي ما في السموات وما في الأرض ثم تلا هذه الآية : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ .

(٢) الكفارات : مكفرات الذنوب : أي ما حياها وساتراتها . (٣) ما يوجبها كالجماعة .

(٤) كشدة البرد . (٥) فيم : أي وفي أي شيء يختصمون .

(٦) فتنة قوم : بإضلالهم أو كفرهم . (٧) فإن محبتهم قرينة وزيارتهم طاعة .

(٨) ولا يجوز تمنى الموت إلا خوفا للفتنة . (٩) أي هذه الكلمات حق فاحفظوها وادعوا بها وعلموها للناس .

(١٠) الفظ : سيء الخلق ، والغليظ : شديد الطبع .

يأتزرون على أنصافهم ، ويوضئون أطرافهم . أناجيلهم في صدورهم^(١) يصفون للصلاة كما يصفون للقتال ، قربانهم الذي يتقربون به إلى دماؤهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار» وقال ﷺ : «أنا أول الأنبياء خروجاً إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر»

(الجامع الصغير للسيوطي)

فيما تملكه أمته ﷺ

٤٧٠

عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوى لى الأرض^(١) فرأيت مشارقتها ومغارها ، وإن أمتى سيلغ ملكها ما زوى لى منها ، وأعطيت الكثرين ، الأحمر والأبيض . وإنى سألت ربي أن لا يهلك أمتى بسنة عامة^(٢) ، ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم^(٣) ، وإن ربي تعالى قال : يا محمد إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، وإنى أعطيتك لأمتك أنى لا أهلكهم بسنة عامة ، ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً »

(أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى)

خطبته ﷺ فى أنه فرط أمته

٤٧١

عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فضلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال : « إني فرط لكم^(٤) ، وإنى شهيد عليكم ، وإنى والله لأنظر إلى الحوض . ألا وإنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض^(٥) أو مفاتيح الأرض ، إني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٤٩)

(١) وأناجيلهم في صدورهم : كناية عن حفظهم .

(٢) زوى لى الأرض : جمعها لى .

(٣) فيستبيح بيضتهم : معظمهم ويستبيح : يجعلهم مباحاً يقتلهم ويأسرهم ويفعل بهم ما يشاء .

(٤) فرط لكم : متقدم عليكم لمنفعتكم .

(٥) مفاتيح خزائن الأرض : ما سهل الله له ولأمنته من افتتاح البلاد ، واستخراج الكنوز .

خطبته ﷺ في تحريم الصدقة عليه وعلى أهله

قال ليث في حديثه : خطبنا رسول الله ﷺ وهو على ناقته فقال : « ألا إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي ، وأخذ وبرة من كاهل ناقته فقال : ولا ما يساوي هذه البرة أو ما يزن هذه . نعم الله من ادعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، الولد للفراش ، وللعاهر الحجر . إن الله أعطى كل ذي حق حقه ، ولا وصية لوارث »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٨٦)

مثله ومثل قومه ﷺ

عن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً فنأدى ثلاث مرات فقال : « يا أيها الناس أتدرون ما مثلي ومثلكم ؟ مثل قوم خافوا عدواً يأتهم ، فبعثوا رجلاً يترأى لهم ، فبينما هو كذلك أبصر العدو وأقبل لينذرهم وخشى أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه ، فأهوى بثوبه أيها الناس أتيتم . أيها الناس أتيتم »

(رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)

خطبته ﷺ يحث أهله على العمل

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا صفية عمة رسول الله ﷺ يا فاطمة بنت محمد ﷺ لا أعرفن ما جاء الناس غداً يحملون الآخرة ، وجئتم تحملون الدنيا ، إنما أولياؤكم منكم يوم القيامة المتقون . إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل مستصبح في قومه أتاهم . فقال : يا قوم أتيتم غشيتهم . واصباحاه^(٢) أنا النذير ، والموت المغير ، والساعة الموعد^(٣) »

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ خرج معه يوصيه ، ثم التفت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال : « إن بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي ، وليس

(٢) جاءكم العدو صباحاً .

(١) للعاهر الحجر : للفاجر الحية .

(٣) رواه الطبراني وفيه ذكر يا بن يحيى الوفاة وهو ضعيف

كذلك . إن أوليائي منكم المتقون . من كانوا وحيث كانوا . اللهم إني لا أحل لهم فساد ما أصلحت وإيم الله لتكفأ^(١) أمتي عن دينها كما يكفأ الإناء في البطحاء »
(رواه الطبراني وإسناده جيد . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣١)

خطبته ﷺ يصف حالته لأُمته

٤٧٥

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من سأل عني أو سره أن ينظر إلى ، فلينظر إلى أشعث^(٢) شاحب^(٣) مشمر لم يضع لينة على لينة ، ولا قصبة على قصبة . رفع له علم فشمر إليه اليوم المضمار ، وغداً السباق ، والغاية الجنة أو النار . »

رواه الطبراني في الأوسط وفيه سليمان بن أبي كريمة ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٥٨

خطبته ﷺ في حال بيته لتتأسى به أُمته

٤٧٦

عن الحسن قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : « والله ما أمسى في آل محمد ﷺ صاع من طعام ، وإنما لتسعة أبيات ، والله ما قالها استقلالا لرزق الله سبحانه وتعالى . ولكن أراد أن تتأسى^(٤) به أُمته »
(رواه الديماطي في السيرة)

خطبته ﷺ في أنه رحمة

٤٧٧

عن المسور بن مخرمة قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال : « إن الله بعثني رحمة للناس كافة ، فأدوا عني رحمكم الله ، ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام ، فإنه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليه ، فأما من بعد مكانه فكرهه ، فشكا عيسى ابن مريم ذلك إلى الله عز وجل ، فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بكلام القوم الذين وجه إليهم ، فقال لهم : عيسى عليه السلام هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فافعلوا » فقال أصحاب رسول الله ﷺ : نحن يا رسول الله نؤدى إليك ، فابعثنا حيث شئت »

(رواه الطبراني وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف)

(١) تكفأ : قال ، ويكفأ الإناء : يكب ما فيه . (٢) أشعث : منتشر الشعر .

(٣) الشاحب : متغير اللون والجسم لعارض من سفر أو مرض أو نحوهما . (٤) تتأسى : تقتدى .

خطبته فيما عرض له وهو يصلى

عن أبى بريدة أنه كان مع رسول الله ﷺ فى اثنين وأربعين من أصحابه ، والنبي ﷺ يصلى فى المقام ، وهم خلفه جلوس ينتظرونه ، فلما صلى أهوى فيما بينه وبين الكعبة كأنه يريد أن يأخذ شيئاً ، ثم انصرف إلى أصحابه ، فثاروا وأشار إليهم بيده أن اجلسوا فجلسوا فقال : « رأيتونى حين فرغت من صلاتى أهويت فيما بينى وبين الكعبة كأنى أريد أن آخذ شيئاً . قالوا : نعم يا رسول الله . قال : إن الجنة عرضت على فلم أر مثل ما فيها . وإنما مرت بى خصلة من عنب فأعجبتنى فأهويت إليها لآخذها فسبقتنى ولو أخذتها لغرستها بين ظهرانيكم^(١) حتى تأكلوا من فاكهة الجنة ، واعلموا أن الكمأة^(٢) دواء العين ، وأن العجوة من فاكهة الجنة ، وأن هذه الحبة السوداء التى تكون فى الملح ، اعلموا أنها دواء من كل داء إلا الموت »

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٥١)

خطبته ﷺ فى بعض ما أعطاه الله

عن سعيد أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : غاب عنا رسول الله ﷺ يوماً فلم يخرج حتى ظننا أنه لن يخرج ، فلما خرج سجد سجدة فظننا أن نفسه قد قبضت منها ، فلما رفع رأسه قال : « إن ربى تبارك وتعالى استشارنى فى أمتى ماذا أفعل بهم . فقلت : ما شئت أى رب هم خلقتك ، وعبادك ، فاستشارنى الثانية . فقلت له : كذلك . فقال : لا أحزنك فى أمتك يا محمد ﷺ ، وبشرنى أن أول من يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، ثم أرسل إلى فقال : ادع تجب ، وسل تعط . فقلت لرسوله ﷺ : أو معطى ربى سؤل . فقال : ما أرسلنى إليك إلا ليعطيك ، ولقد أعطانى ربى عز وجل ، ولا فخر ، وغفر لى ما تقدم من ذنبى ، وما تأخر ، وأنا أمشى حياً صحيحاً ، وأعطانى أن لا تجوع أمتى ، ولا تغلب ، وأعطانى الكوثر فهو نهر من الجنة يسيل فى حوضى ، وأعطانى العز والنصر والرعب يسعنى بين يدى أمتى شهراً ، وأعطانى أنى أول الأنبياء

(١) بين ظهرانيكم : بينكم . (٢) الكمأة : معروف وهو اسم جمعى جنس واحده كمأة .

أدخل الجنة ، وطيب لى ولأمتى الغنيمة ، وأحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا من حرج^(١) .
(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٩٣)

٤٨٠

خطبة عظيمة رائعة ذكر فيها بعض ما رآه ﷺ

عن عبد الرحمن بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في صفة^(٢) بالمدينة فقام علينا فقال : « إني رأيت البارحة عجباً ، رأيت رجلاً من أمتى أتاه ملك الموت ليقبض روحه ، فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر ، فجاء وضوءه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته^(٣) الشياطين ، فجاء ذكر الله عز وجل فطرد الشياطين عنه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب ، فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلاً من أمتى يلتهب عطشاً كلما دنا من حوض منع منه وطرد ، فجاءه صيامه شهر رمضان فأسقاه وأرواه ، ورأيت رجلاً من أمتى ، ورأيت النبيين عليهم الصلاة والسلام حلقاً حلقاً ، كلما دنا إلى حلقة طرد ، فجاءه غسله من الجنابة ، فأخذ بيده ، فأقعدته إلى جنبى ، ورأيت رجلاً من أمتى من بين يديه ظلمة ، وعن شماله ظلمة ، وعن يمينه ظلمة ، ومن فوقه ظلمة وهو متحير ، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ، وأدخلاه في النور ، ورأيت رجلاً من أمتى يتقى بيده ووجهه وهج النار ، وشررها ، فجاءته صدقته فصارت ستره بينه وبين النار وظلاً على رأسه ، ورأيت رجلاً من أمتى يكلم المؤمنين ، ولا يكلمونه ، فجاءته صلته الرحم ، فقالت : يا معشر المؤمنين إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه ، فكلمه المؤمنون وصالحوه وصار فيهم ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته الزبانية^(٤) ، فجاءه أمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلاً من أمتى جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب ، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلاً من أمتى قد هوت صحيفته من قبل شماله ، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد خف ميزانه ، فجاءه أفراطه^(٥) فثقلوا ميزانه ، ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على شفير جهنم ، فجاءه رجاؤه من الله عز وجل ،

(١) الحرج : الضيق . (٢) صفة : موضع مظلل . (٣) احتوشته الشياطين : احاطوا به .

(٤) الزبانية : ملائكة العذاب . (٥) أفراطه : اليتون صفاراً قبله من أولاده .

فاستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتي قد هوى في النار فجاءته دمعته التي بيكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف ، فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل ، فسكن رعدته ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط ويحبو أحياناً ويتعلق أحياناً ، فجاءته صلاته على فأنقذته وأقامته على قدميه ، ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب ، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ، ففتحت له أبواب الجنة وأدخلته الجنة .

هذه الخطبة ذكر جماعة من الحفاظ أن لوائح الصحة ظاهرة عليها وأن القلب يركن إلى متنها ، وفيها بشارة عظيمة للأمة المحمدية الكريمة .

(تسلية أهل المصائب لأبي عبد الله محمد المنبجي الحنبلي ص ٧٥)

خطبته ﷺ في الثناء على ربه ليلة الإسراء

٤٨١

لما انصرف النبي ﷺ من الصلاة أثنى كل نبي على ربه ثناء جميلاً فقال النبي ﷺ : « كلكم أثنى على ربه ، وأنا مثن على ربي » ثم شرع يقول : « الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل على القرآن فيه تبيان لكل شيء ، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتي وسطاً^(١) ، وجعل أمتي هم الأولين والآخرين ، وشرح لي صدري ، ووضع عني وزري ، ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً خاتماً » فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمد ﷺ معشر الأنبياء فهو إمامكم في الدنيا والآخرة ، فأنتم أتباعه ومن جملة أمته .

خطبته ﷺ حينما رأى ربه

٤٨٢

لما وصل النبي ﷺ إلى موضع الرؤية والمناجاة رأى ربه عز وجل بعيني رأسه بغير ارتسام ، ولا اتصال شعاع ، فخر ساجداً تحت العرش يطلب الملاجاة من ربه عز وجل ، فكلّمه ربه قائلاً : يا محمد . قال : « لييك » قال : ارفع رأسك ، وسل تعطه ، فرفع رأسه قائلاً : « يا رب إنك اتخذت إبراهيم عليه السلام خليلاً ، وأعطيته

(١) وسطاً : محاراً .

ملكاً عظيماً ، وكلمت موسى عليه السلام تكليماً ، وأعطيت داود عليه السلام زيوراً ، وغفرت له ذنباً عظيماً ، وألنت الحديد لداود عليه السلام ، وسخرت له الجبال ، وأعطيت سليمان عليه السلام ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وسخرت له الجن والشياطين والطير والريخ ، وخلقت عيسى عليه السلام من كلمتك ، وعلمته التوراة والإنجيل ، وجعلته يرى الأكمة^(١) ، والأبرص ويحيى الموتي بإذنك ، وأعدته وأمّه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل قال الله عز وجل : يا محمد قد اتخذتك حبیباً ، وجعلت الأرض لك مسجداً وطهوراً ، وأرسلتك للناس كافة بشيراً ونذيراً ، وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك لا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس ، وجعلت أمتك وسطاً ، وجعلت أمتك هم الأولين وهم الآخرين ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبيد ورسولي ، وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم^(٢) ، وجعلت أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً ، وجعلت أول من يقضى له يوم القيامة ، وأعطيتك سبعاً من المثاني^(٣) ، لم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك الكوثر والشفاعة العظمى ، وأحللت لك الغنائم ، لم أحلها لنبي قبلك ، وأعطيتك ثمانية أسهم : الإسلام ، والهجرة ، والجهاد ، والصدقة ، وصوم رمضان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وإني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة في اليوم والليلة ، فقم بها أنت وأمتك . ثم هبطت به السحابة ثم انجلت ، فأخذ بيده جبريل وهبط به إلى سيدنا موسى عليه السلام ، فسلم عليه النبي ﷺ فرد عليه السلام وقال : ما فرض ربك عليك وعلى أمتك يا محمد ﷺ . قال : «فرض على وعلى أمتي خمسين صلاة في اليوم والليلة» فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك ضعيفة لا تطيق ذلك ، فإني قد خبرت الناس قبلك وبلوت من بنى إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة على أدنى من هذا ، فضعفوا عنه وتركوه ، فأمتك أضعف الأمم أجساداً وأبداناً وقلوباً وأبصاراً وأسماعاً . فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل عليه السلام يستشيريه ، فأشار إليه أن نعم إن شئت فارجع فرجع وطلب من ربه التخفيف ، فوضع عنه خمساً ثم هبط إلى سيدنا موسى عليه السلام وقال

(١) الأكمة : المولد أسمى . (٢) قلوبهم أناجيلهم : كناية عن حفظهم القرآن .

(٣) السبع المثاني : سورة الفاتحة لأنها تلي في كل صلاة .

له : « وضع عني خمساً » فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك ضعيفة لا تستطيع ذلك ، فرجع فحط عنه خمساً . ولم يزل النبي ﷺ يرجع بين موسى عليه السلام وربه تسع مرات يحط عنه خمساً خمساً إلى أن قال الله عز وجل : يا محمد . قال : « لبيك » قال : هن خمس صلوات في اليوم والليلة ، كل صلاة بعشر ، فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدى ولا ينسخ كتابي ، فمن وفى بها دخل الجنة ومن قصر عنها فإن شئت غفرت له ، وإن شئت عذبت ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرأ ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة . ثم هبط إلى سيدنا موسى عليه السلام فأخبره ﷺ بأن الله تعالى قد فرض عليه وعلى أمته خمس صلوات في اليوم والليلة ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك ضعيفة لا تطيق ذلك ، فقال النبي ﷺ : « قد راجعت ربي حتى استحيت ، ولكن أرضى وأسلم » فلما جاوزه النبي ﷺ ناداه ربه عز وجل : أن قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي .

(السراج الوهاج في الإسرائء والمعارج للشيخ بسيموني عسل ص ١٠٨ - ١٢٠)

ما أبعد من لم يضل عليه ﷺ

٤٨٣

عن ابن عباس قال : بينا النبي ﷺ على المنبر إذ قال : « آمين » ثلاث مرات ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : « أتاني جبريل ﷺ فقال : من ذكرت عنده ، فلم يصل عليك فأبعده الله قل : آمين . فقلت : آمين . قال : ومن أدرك والديه أو أحدهما فمات ولم يغفر له فأبعده الله قل : آمين . فقلت : آمين ، ومن أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله قل : آمين . فقلت : آمين »

(رواه الطبراني وفيه يزيد بن أبي زيد وهو مختلف فيه ، وبقيته رجاله ثقات)

خطبة في فضل الصلاة عليه ﷺ

٤٨٤

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال : « يا أيها الناس اذكروا الله . اذكروا الله جاءت الراجفة ^(١) تتبعها

(١) الراجفة : النفخة الأولى التي يموت لها الخلائق ، والرادفة : النفخة الثانية التي يحيون لها يوم القيامة .

الرادفة ، جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه . قال أنى بن كعب : فقلت : يارسول الله إني أكثر الصلاة ، فكم أجعل لك من صلاتي^(١) ؟ قال : ما شئت . قال : قلت : الربع ؟ قال : ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك . قال : قلت : الثلث ؟ قال : ما شئت . فإن زدت فهو خير لك . قلت : النصف ؟ قال : ما شئت . وإن زدت فهو خير لك . قلت : أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال : إذن تكفى همك ، ويغفر لك ذنبك »

(رواه أحمد والترمذى ، والحاكم وصححه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . الترغيب ج ٢ ص ٢٠٢)

عرض صلاتنا عليه ﷺ يوم الجمعة

٤٨٥

عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه قبض وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثرُوا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي » قالوا : يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت ؟ قال : « إن الله عز وجل ، حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام »

(رواه الإمام أحمد وغيره وقال الحاكم : هذا صحيح على شرط البخارى)

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ : « إن لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام »

(رواه الحاكم وغيره ، وقال : صحيح الإسناد اهـ . صلوات الثناء للإمام النبھانى)

طوبى للمصلين عليه فقد غفر لهم

٤٨٦

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله سيارة من الملائكة إذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض : اقعدوا ، فإذا دعا القوم آمنوا على دعائهم ، فإذا صلوا على النبي ﷺ صلوا معهم حتى يفرغوا ، ثم يقول بعضهم لبعض : طوبى هؤلاء يرجعون مغفوراً لهم »

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ، ثم بعثوا رائداهم إلى السماء إلى (١) معنى أكثر الصلاة : فكم أجعل لك من صلاتي ؟ ، أكثر الدعاء : فكم أجعل لك من دعائ صلاة عليك .

رب العزة تبارك وتعالى ، فيقولون : ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك محمد ﷺ ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم . فيقول تبارك وتعالى : غشوههم رحمتي . فيقولون : يارب إن فيهم فلانا الخطاء إنما اغتبقهم اغتباقاً . فيقول تبارك وتعالى : غشوههم رحمتي ، فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم »

(رواه البزار وسنده حسن)

أقرب الناس منه أكثرهم صلاة عليه ﷺ

٤٨٧

عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « يا أيها الناس إن أنجاءكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم على صلاة في دار الدنيا^(١) . إنه قد كان في الله وملائكته كفاية إذ يقول تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ . فأمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه » وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم على صلاة في الدنيا . من صلى على في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ، ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله في قبري ، كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني بمن صلى على باسمه ونسبه إلى عشيرته ، فأثبته عندي في صحيفة بيضاء » (قاله الشيخ التبهاني في صلوات الشام)

(رواه البيهقي في كتاب حياة الأنبياء في قبورهم)

ما أفضل الصلاة عليه ﷺ

٤٨٨

عن عامر بن ربيعة عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول : « من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى على فليقل عبد من ذلك أو ليكثر »

(١) معنى اللهم صل على محمد : اللهم عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره ، وإظهار دعوته ، وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة بتشفيقه في أمته ، وتضعيف أجره ومغفرته ، وقيل المعنى لما أمر الله بالصلاة عليه ولم يبلغ قدر الواجب من ذلك أحسنه على الله وقلنا : اللهم صل على محمد لأنك أعلم بما يليق به . وهذا الدعاء خاص به ، فلا يقال لغيره على محمد ، ومعنى صل الله عليه : رحمه وصلت الملائكة : دعت وبركت .

وعن أنس : « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً ، ومن صلى على عشراً صلى الله عليه مائة ، ومن صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبرائة من النار ، وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء » .

(رواه الطبراني)

وقال عليه السلام : « من صلى على صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة ، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر »

(رواه الإمام أحمد عن ابن عمر . المسند ج ٢ ص ١٧٢)

إن ربي اتخذي خليلاً

٤٨٩

عن جندب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيها الناس إنه قد كان لي فيكم إخوة وأصدقاء ، وإني أبرأ إلى الله أن يكون لي فيكم خليل ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر رضى الله عنه خليلاً ، وإن ربي اتخذي خليلاً ، كما اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً . ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد . إني أنهاكم عن ذلك »

(منتخب الصحيحين للبيهقي ص ٨٤)

دعاء الملائكة للمصلين عليه صلى الله عليه وسلم

٤٩٠

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن للمساجد أوتاداً جلساؤهم الملائكة إن غابوا افتقدوهم^(١) ، وإن مرضوا عادوهم ، وإن رأوهم رحبوا بهم ، وإن طلبوا حاجة أعانوهم ، فإذا جلسوا حفت بهم الملائكة من لدن أقدامهم إلى عنان السماء بأيديهم قراطيس الفضة ، وأقلام الذهب يكتبون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقولون : اذكروا رحمكم الله ، اذكروا زادكم الله ، فإذا استفتحوا الذكر فتحت لهم أبواب السماء واستجيب لهم الدعاء ، وتطلع عليهم الحور العين ، وأقبل الله عز وجل عليهم بوجهه ما لم يخوضوا في حديث غيره ، ويتفرقوا فإذا تفرقوا قام الزوار يلتمسون خلق الذكر »

(١) طلبوهم .

فضل بعض صيغ الصلاة عليه ﷺ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة ، فليقل في دعائه : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ﷺ ، وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، فإنها زكاة » وقال : « لا يشبع المؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة »

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال : جزى الله عنا محمداً ﷺ ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح » وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ما من عبد من عبيد متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ، ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر »

وعن ربيعة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال : اللهم صل على محمد ﷺ وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي »

(الترغيب والترهيب للإمام العظيم الشيخ عبد العظيم المنذرى)

في فضل بلفظه وزيارته عليه الصلاة والسلام

عن عمر رضي الله عنه قال : غلا السعر بالمدينة ، فاشتد الجهد ، فقال رسول الله ﷺ : « اصبروا وأبشروا ، فإنني قد باركت على صاعكم ومدكم وكلوا ، ولا تفرقوا ، فإن طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الخمسة والستة ، وإن البركة في الجماعة ، فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة ، ومن خرج عنها رغبة عما فيها أبدل الله به من هو خير منه فيها ، ومن أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء »

(رواه البزار بإسناد جيد)

وقال رسول الله ﷺ : « من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت ، فإنه لا يموت بها أحد إلا كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة »

(رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن)

وعن حاطب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من زارنى بعد موتى ، فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » (رواه البيهقى)

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « المدينة قبة الإسلام ، ودار الإيمان ، وأرض الهجرة ، ومثوى الحلال والحرام » (الترغيب والترهيب ج ٢)

ما أفضل الطاعة فى مسجده ﷺ

٤٩٣

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « أنا خاتم الأنبياء ، ومسجدى خاتم مساجد الأنبياء ، أحق المساجد أن يزار ، وتشد إليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدى ، وصلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » (رواه البزار)

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه » (رواه أحمد وابن ماجه بإسنادين صحيحين)

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه : « من صلى فى مسجدى أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار ، وبراءة من العذاب ، وبراءة من النفاق » (رواه صاحب الترغيب بسند صحيح)

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة فى المسجد الحرام أفضل مما سواه فى المساجد بمائة ألف صلاة ، وصلاة فى مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، وصلاة فى مسجد بيت المقدس أفضل مما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة »

(رواه ابن خزيمة الترغيب والترهيب ج ٢)

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والجمعة فى هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه إلا المسجد الحرام وشهر رمضان فى هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام » (رواه)

وقال ﷺ : « صلاة في مسجد قباء كعمرة »

(رواه الترمذى وغيره)

وكان النبي ﷺ يزور قباء راكباً و ماشياً فيصلى فيه ركعتين

(رواه البخارى ومسلم)

خَطْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ

خطبته يوصى بكتاب الله وأهل بيته

٤٩٤

عن زيد بن أرقم قال : قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : « أما بعد : ألا أيها الناس ^(١) فإنما أنا بشر يوشك ^(٢) أن يأتي رسول ربي ^(٣) فأجيب ^(٤) ، وإني تارك فيكم ثقلين ^(٥) : أولهما كتاب الله فيه الهدى ^(٦) ، والنور ^(٧) . من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن أخطأ ضل ، فخذوا بكتاب الله تعالى ، واستمسكوا به ، وأهل بيتي أذكر كم الله في أهل بيتي أذكر كم الله في أهل بيتي أذكر كم الله في أهل بيتي . قيل لزيد : ليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : ليس نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة ^(٨) بعده ، وفي رواية له : « أن المرأة تكون مع الرجل من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة »

(فيض القدير ج ٢ ص ١٨٥)

عترته والقرآن لن يفترقا

٤٩٥

عن حذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنه قال : لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع خطب فقال : « أيها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذى يليه من قبل ، وإني أظن أن يوشك أن أدعى فأجيب ،

-
- (١) الحاضرون أو أعم . (٢) يوشك : يقرب . (٣) أن يأتي رسول ربي : ملك الموت .
(٤) فأجيب : أموت وكفى بالإجابة عن الموت إشارة إلى أن اللاحق تلقاه بالقبول .
(٥) فيكم ثقلين : أمرين عظيمين . (٦) أولهما كتاب الله فيه الهدى من الضلالة .
(٧) والنور : للصدور . (٨) الصدقة : الزكاة لأنها لأوساخ الناس .

وإني فرطكم على الحوض ، وإني سائلكم حين تردون على عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما . الثقل الأكبر كتاب الله تعالى ، سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا به فلا تضلوا ، ولا تبدلوا ، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي ، فإني قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض »

(الشرف المؤيد ص ٢٢ ، والترمذي مع بعض مخالفته في اللفظ والمعنى إلا أن هذه أتم)

خطبته في النهي عن ندم قریش

٤٩٦

قال ﷺ : « يا أيها الناس لا تدموا قریشاً فهلكوا ، ولا تخلفوا عنها ففضلوا ، ولا تعلموها ، وتعلموا منها ، فإنهم أعلم منكم ، لولا أن تبطر قریش لأعلمتها بالذي لها عند الله عز وجل » .

خطبته في النهي عن إيذاء رحمه

٤٩٧

وفي الصحيح أن بنت أبي هب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها : لن تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فاشتد غضبه ثم قال على المنبر : « ما بال أقوام يؤذوني في نسبي وذوي رحمي ، ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » .

(أخرجه كثير من أهل السنن . للشرف المؤيد ص ١٠٣)

خطبته في النهي عن بغض آل بيته

٤٩٨

أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته وهو يقول : « أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً » .

(الشرف المؤيد ص ١٠٣)

خطبته في على رضى الله عنه

٤٩٩

عن أبي سعيد الخدري قال : اشتكى علياً الناس قال : فقام رسول الله ﷺ

فينا خطيباً فسمعته يقول : « أيها الناس لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخشن في ذات الله ، أو في سبيل الله » .

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ١٨٦)

خطبته في فضل علي رضي الله عنه

٥٠٠

عن البراء بن عازب قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا بغدير ، فنودي فينا : الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلى الظهر ، وأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : « ألسن تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى . قال : ألسن تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى . قال : فأخذ بيد علي فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » قال : فلقبه عمر بعد ذلك ، فقال له : هنيئاً يا بن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٢٨١)

خطبته ﷺ يأمر بسد أبواب المسجد إلا باب علي رضي الله عنه

٥٠١

عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارة في المسجد قال : فقال يوماً : « سدوا هذه الأبواب إلا باب علي » قال : فتكلم في ذلك الناس . قال : فقام رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي . وقال فيه قائلكم : وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحت ، ولكني أمرت بشيء فاتبعته »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٣٩٦)

خطبته في ذكر بعض حقائق الإيمان وولاية علي رضي الله عنه

٥٠٢

عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع نبى أصحابه عن سمرة^(١) متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهم ، ثم بعث إليهم فقم

(١) سمرة : هجرات .

ما تحتن من الشوك ، وعمد إليهن ، فصلى عندهن ثم قام فقال : « يا أيها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذى يليه من قبله ، وإني لأظن يوشك أن أدعى فأجيب وإني مسئول ، وأنتم مسئولون ، فماذا أنتم قائلون؟ » قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهدت ، ونصحت فجزاك الله خيراً . قال : «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جنته حق ، وناره حق ، وأن الموت حق ، وأن البعث حق بعد الموت ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور؟ » قالوا : بلى نشهد بذلك . قال : « اللهم اشهد » ثم قال : « يا أيها الناس إن الله مولاى ، وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولا فهذا مولاه - يعنى علياً رضى الله عنه - اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ثم قال : « يا أيها الناس إني فرط ، وأنتم واردون على الحوض ، حوضى ما بين بصرى إلى صنعاء ، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ، وإني سألكم عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله عز وجل ، وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ، ولا تبدلوا ، وعترتى أهل بيتى ، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض »

(رواه الطبراني ، وفيه زيد بن الحسن الأتماطى ، قال أبو حاتم : منكر الحديث وثقه ابن حبان ، وبقية رجال أحد الإسلاميين ثقات . مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤)

خطبته ﷺ فى الحسن والحسين رضى الله عنهما

٥٠٣

عن ابن عباس قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر فلما كان فى الرابعة أقبل الحسن والحسين حتى ركبا على ظهر رسول الله ﷺ ، فلما سلم وضعهما بين يديه ، وأقبل الحسن فحمل رسول الله ﷺ الحسن على عاتقه الأيمن ، والحسين على عاتقه الأيسر ثم قال : « أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة . ألا أخبركم بخير الناس عمّاً وعمّة . ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة . ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً . الحسن والحسين جدما رسول الله ﷺ ، وجدتهما خديجة بنت خويلد ، وأمهما فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ ، وأبوهما على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وعمهما جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ، وعمتهما أم هانئ بنت أبى طالب رضى الله عنهما وخالهما القاسم بن رسول الله ﷺ ، وخالاتهما

زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ جدهما في الجنة ، وأبوهما في الجنة ،
وأُمهما في الجنة ، وعمهما في الجنة ، وعمتهما في الجنة ، وخالاتهما في الجنة ، وهما
في الجنة ، ومن أحبهما في الجنة .

(رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيهما أحمد بن محمد بن عمر بن يونس النعماني وهو متروك . مجمع
الزوائد ج ٩ ص ١٨٤) .

وقال ﷺ : « الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة »
(رواه الترمذي وصححه)

وفي رواية : « اللهم إني أحبهما فأحبهما »
وعن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ : « حسين مني وأنا من حسين .
أحب الله تعالى من أحب حسيناً . حسين سبط^(١) من الأسباط »
(أخرجه الترمذي)

في الحسن رضي الله عنه

٥٠٤

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن فصعد
به المنبر فقال : « إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من
المسلمين »^(٢) (رواه البخاري)

خطبته حينما أراد على رضي الله عنه زواج بنت أبي جهل

٥٠٥

لما خطب على بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكرم الله وجهه جورية بنت
أبي جهل قام ﷺ على المنبر وقال : « إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن
ينكحوا ابنتهم على بن أبي طالب رضي الله عنه ، فلا آذن لهم إلا أن يريد ابن أبي
طالب رضي الله عنه أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ، إنما هي بضعة مني يريني
ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها ، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ ، وبنت عدو
الله عند رجل أبداً » فترك على الخطبة . قال أبو داود : « حرم الله على علي رضي الله
عنه أن ينكح على فاطمة رضي الله عنها مدة حياتها »

(التيسير ص ٧٢٠ أخرجه الخمسة إلا الترمذي . الشرف المؤيد ص ٦٢ وابن ملجه ج ١ ص ٣١٥)

(١) السبط : ولد الولد ، وأسباط بني إسرائيل : أولاد يعقوب وهم كالكبائل في العرب ، وقد جعل النبي
ﷺ حسناً واحداً من أولاد الأنبياء .

(٢) وقد حقق الله نبوته ﷺ فكان يتنازل عن الخلافة الصلح بين جيشه وجيش معاوية وحقق دماء كثير من
المسلمين .

خطبته ﷺ في الثناء على جعفر رضى الله عنه

عن ابن عباس قال : بينما رسول الله ﷺ جالس ، وأسماء بنت عميس قريئة منه ، رد السلام ، ثم قال : « يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب مع جبريل ، وميكائيل صلى الله عليهما مروا فسلموا علينا ، فرددت عليهما السلام ، وأخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا ، فأصبت في جسدي من مقاديمي ثلاثاً وسبعين بين طعنة وضربة ، ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ، ثم أخذته باليسار فقطعت فعوضني الله من يدي جناحين أطير بهما مع جبريل ، وميكائيل في الجنة أنزل بهما حيث شئت وأكل من ثمارها ماشئت » فقالت أسماء : هنيئاً لجعفر ما رزقه الله من خير ، ولكنني أخاف أن لا يصدقني الناس ، فاصعد المنبر فأخبر الناس يا رسول الله ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن جعفر بن أبي طالب مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه يطير بهما في الجنة حيث شاء ، فسلم على ، فأخبر كيف كان أمرهم حين لقي المشركين ، فاستبان للناس بعد ذلك أن جعفر لقيهم ، فسمى جعفر الطيار في الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء ، مخضوبة قواده بالدماء » . (رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما حسن . مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٧٣)

خطبته ﷺ في الثناء على قريش وقد عابهم أنصارى

عن عدى بن حاتم قال : كنت قاعداً عند النبي ﷺ حين جاء من بدر فقال رجل من الأنصار : وهل لقينا إلا عجائز كالجزر^(١) المعقلة فنحرناها ، فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى رأيت أنه كأنه تفتق^(٢) فيه حب الرمان . ثم قال : « يا بن أخي لا تقل ذلك أولئك الملاء الأكبر من قريش أما لو رأيتهم في مجالسهم بمكة هبتهم فوالله لأتيت مكة فرأيتهم قعوداً في المسجد في مجالسهم ، فما قدرت على أن أسلم عليهم من هبتهم ، فذكرت قول رسول الله ﷺ : « لو رأيتهم في مجالسهم لهبتهم » قال عدى بن حاتم : فقال رسول الله ﷺ : « يا معاشر الناس أحبوا قريشاً من أحب قريشاً فقد أحبنى ، ومن أبغض قريشاً فقد أبغضني . إن الله حبيب إلى قومي ،

(١) الجزر المعقلة : الإبل .

(٢) تفتق فيه حب الرمان : احمر وجهه .

فلا أتعجل لهم نعمة ، ولا أستكثر لهم نعمة . اللهم إنك أذقت أول قريش نكالاً^(١)، فأذق آخرها نوالاً^(٢) . إن الله تعالى علم ما في قلبي من حبي لقومي فسرنى فيهم . قال الله عز وجل : ﴿ وإنه لذكر ﴾ لك ولقومك وسوف تسألون ﴿ فجعل الذكر والشرف لقومي في كتابه فقال : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ يعنى قومي . فالحمد لله الذى جعل الصديق من قومي والشهيد من قومي ، والأئمة من قومي . إن الله قلب العباد ظهراً لبطن ، فكان خير العرب قريش ، وهى الشجرة المباركة التى قال الله عز وجل في كتابه : ﴿ مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ﴾ يقول : الشرف الذى شرفهم الله به الإسلام الذى هداهم له . وجعلهم أهله . ثم أنزل فيهم سورة من كتابه محكمة : ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ قال عدى بن حاتم : ما رأيت رسول الله ﷺ ذكرت عنده قريش بخير قط إلا سره يتبين السرور فى وجهه ، وكان يتلو هذه الآية : ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾

(رواه الطبرانى وفيه حسين السلولى ولم أعرفه ، وبقيّة رجاله ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٤)

خطبته ﷺ فى إغراء قريش بالأعمال

٥٠٨

عن رفاعه بن رافع أن رسول الله ﷺ قال لعمر : « اجمع لى قومك » فجمعهم عمر عند بيت رسول الله ﷺ ثم دخل عليه فقال : يا رسول الله أدخلهم عليك أو تخرج إليهم ؟ قال : « بل أخرج إليهم » قال : فاتاهم فقال : « هل فيكم أحد من غيركم ؟ » قالوا : نعم فينا حلفاؤنا ، وفينا بنو إخواننا ، وفينا موالينا . فقال : « حلفاؤنا منا ، وبنو إخواننا منا ، وموالينا منا ، وأنتم ألا تسمعون : ﴿ إن أولياؤه إلا الحقون ﴾ ؟ فإن كنتم أولئك فذاك ، وإلا فانظروا لا يأتى الناس بالأعمال يوم القيامة ، وتأتون بالأثقال فنعرض عنكم ، ثم رفع يديه فقال : يا أيها الناس إن قريشاً أهل أمانة ، فمن بغاهم العوائر أكبه الله بمنخريه » قالها ثلاثاً .

(رواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار ، وقال : كبه الله فى الفناء لوجهه والطبرانى بنحو البزار ، ورجال أحمد والبزار وإسناد الطبرانى ثقات مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٦)

(١) نكالا : عذاباً . (٢) نوالا : عطاء . (٣) ذكر : شرف .

خطبته ﷺ في الأمراء من قريش

٥٠٩

عن علي أن رسول الله ﷺ خطب الناس ذات يوم فقال : « ألا إن الأمراء من قريش ما أقاموا بثلاث ما حكموا فعدلوا ، وما عاهدوا فوفوا ، وما استرحموا فرحموا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »
(رواه أبو يعلى وفيه من لم أعرفهم)

خطبته ﷺ في أن الأئمة من قريش

٥١٠

عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها ، وفجارها أمراء فجارها ، ولكل حق فأتوا كل ذى حق حقه ، وإن أمر عليكم عبد حبشي فاسمعوا له وأطيعوا ما لم يخير أحدكم بين إسلامه ، وضرب عنقه فليمدد عنقه ثكلته أمه ، فلا دنيا له ، ولا آخرة بعد ذهاب دينه »
(رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شبخه حفص بن عمر بن الصباح الرقي . قال الحاكم : حدث بغير حديث لم يتابع عليه)

خيار قريش خيار الناس

٥١١

عن عبد الله بن حنظب قال : خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال : « ألسن أولى بأنفسكم ؟ » قالوا : بلى ، يا رسول الله . قال « فإني أسألكم عن اثنين : عن القرآن وعن عترتي . ألا ولا تقدموا قريشاً ، فتضلوا ، ولا تخلفوا عنها فتهلكوا ، ولا تعلموها فهم أعلم منكم . قوة رجل من قريش أفضل من قوة رجلين من غيرهم ، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله خيار قريش خيار الناس »
(رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه)

خطبته في أصحابه وقد أحفوه بالمسألة

٥١٢

عن أنس رضى الله عنه قال : سألتوا النبي ﷺ حتى أحفوه في المسألة ، فصعد ذات يوم على المنبر فقال : « لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم » فلما سمعوا ذلك أرقوا^(١) ورهبوا أن يكون بين يدي أمر قد حضر . قال أنس رضى الله عنه :

(١) أرقوا : لاوا .

فجعلت أنظر يمينا وشمالاً ، فإذا كل رجل منهم لاف رأسه في ثوبه ييكى ، فأنشأ رجل كان إذا لاحى يدعى إلى غير أبيه ، فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال : «أبوك حذافة» فقال عمر : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، نعوذ بالله من الفتن ، فقال رسول الله ﷺ : «مارأيت فى الخير والشر كالיום قط . إنه صورت لى الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط »

(أخرجه الشيخان والترمذى)

وزاد : فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ وقال ابن شهاب : أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله ما رأيت قط أعق منك آمنت أن تكون أملك قد قارفت بعض ما يقارف أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس ؟ فقال عبد الله : لو ألحقنى بعد أسود للحقته .

(التيسير ج ١ ص ١٢٤)

خطبته فى أنه وأصحابه والنجوم أمان

٥١٣

عن أبى موسى قال : صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا : لو أنتظرنا حتى نصلى معه العشاء . قال : فانتظرنا ، فخرج إلينا فقال : « ما زلتُم ههنا؟ » قلنا : نعم يا رسول الله . قلنا : نصلى معك العشاء؟ قال : « أحسستم » - أو أصبتم - ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : « النجوم أمانة^(١) للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمانة لأصحابى ، فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أمانة لأمتى فإذا ذهبت أصحابى أتى أمتى ما يوعدون »

(مسند الإمام أحمد ومسلم)

خطبته ﷺ فيمن هو راض عنهم

٥١٤

عن سهل بن يوسف بن سهل عن أبيه عن جده قال : لما قدم النبى ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط ، فاعرفوا ذلك له . يا أيها الناس إني عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى

(١) أمانة : حافظة ومفرده أمين .

وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين والأنصار راض ، فاعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهارى وأختانى لا يطلبنكم الله بمظلمة منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المؤمنين ، وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً »

(رواه الطبراني ، وفيه جماعة لم أعرفهم . مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٧)

في الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم

٥١٥

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : « مالى أراكم تختلفون فى أصحابى أما علمتم أن حبيبى وحب آل بيتى وحب أصحابى فرضه الله تعالى على أمتى إلى يوم القيامة » ثم قال : « أين أبو بكر؟ » قال : هأنذا يا رسول الله .. قال : « ادن منى » فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ، ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجري على خده ثم أخذه بيده وقال بأعلى صوته : « يامعاشر المسلمين هذا أبو بكر الصديق . هذا شيخ المهاجرين والأنصار . هذا هو صاحبى صدقتى حين كذبنى الناس ، وآوانى حين طردونى . واشترى لى بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين ، والله منه برىء وأنا منه برىء ، فمن أحب أن يبرأ من الله ومنى فليتبرأ من أبى بكر الصديق ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب » ثم قال له : « اجلس يا أبا بكر فقد عرف الله ذلك لك » ثم قال ﷺ : « أين عمر بن الخطاب؟ » فوثب إليه عمر فقال : هأنذا يا رسول الله ، فقال : « ادن منى » فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ، ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجري على خده . ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته : « يامعاشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب . هذا شيخ المهاجرين والأنصار . هذا الذى أمرنى الله أن أتخذه ظهيراً ومشيراً . هذا الذى أنزل الله الحق على قلبه ولسانه ويده . هذا الذى تركه الحق ، وما له من صديق . هذا الذى يقول الحق . وإن كان مرأ . هذا الذى لا يخاف فى الله لومة لائم . هذا الذى يفرق الشيطان من شخصه . هو سراج أهل الجنة . فعلى مبغضه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء » ثم قال : « أين عثمان بن عفان؟ » فوثب عثمان وقال : هأنذا يا رسول الله ، فقال : « ادن منى » فدنا منه ، فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ، ورأينا دموعه تجري على خده . ثم أخذ بيده وقال : « يامعاشر المسلمين هذا عثمان بن عفان . هذا شيخ المهاجرين

والأنصار . هذا هو الذى أمرنى الله أن اتخذه سنداً وختناً على ابنتى ولو كان عندى
ثالثة لزوجتها إياه . هذا الذى استحييت منه ملائكة السماء ، فعلى مبغضه لعنة الله ،
ولعنة اللاعنين ثم قال : «أين على بن أبى طالب؟» فوثب إليه وقال : هأنذا يا رسول
الله . قال : «ادن منى» فدنا ، فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ودموعه تجرى على
خده . ثم أخذه بيده وقال بأعلى صوته : «يامعاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين
والأنصار . هذا أخى وابن عمى وختنى^(١) . هذا لحمى ودمى وشعرى . هذا أبو
السبطين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . هذا مفرج الكرب عنى . هذا
أسد الله وسيفه فى أرضه على أعدائه ، فعلى مبغضه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين والله
منه برىء وأنا منه برىء ، فمن أحب أن يبرأ من الله ومنى فليبرأ من على بن أبى
طالب ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب» ثم قال : «اجلس يا أبا الحسن ، فقد عرف لك
ذلك»

(أخرجه أبو سهل فى شرف النبوة . الرياض النضرة ج ٢٩)

إن الله اختار أصحابى

٥١٦

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اختار أصحابى على
العالمين سوى النبين والمرسلين ، واختار لى من أصحابى أربعة : أبا بكر ، وعمر ،
وعثمان ، وعلياً فجعلهم خير أصحابى ، وفى أصحابى كلهم خير واختار أمتى على
الأأم ، واختار من أمتى أربعة قرون : الأول والثانى والثالث والرابع »
(أخرجه البيهقى فى مسنده الرياض النضرة)

الله الله فى أصحابى

٥١٧

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أيها
الناس احفظونى فى أختانى وأصهارى وأصحابى ، لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم
فإنها ليست مما يوهب . يا أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات الرجل
فلا تقفوا^(٢) فيه إلا خيراً »

(٢) تقفوا : تقولوا .

(١) حتى : زوج ابنتى .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم ، وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة »

وعن عبد الله بن معقل قال : قال رسول الله ﷺ : « الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدى . من أحبهم فقد أحبني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه »

٥١٨

بحث على إكرام أصحابه وعدم الخوض فيهم

عن جابر بن سمرة قال : جاءنا عمر بالجافية فقال : إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا فقال : « أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم »

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الناس قرني^(١) . ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » قال عمران رضي الله عنه : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة « ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن^(٢) » زاد في رواية : « ويحلفون ، ولا يستحلفون » (أخرجه الخمسة)

وفي رواية للشيخين عن ابن مسعود « تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته » وقال رسول الله ﷺ : « تكون لأصحابي من بعدى زلة^(٣) يغفرها الله لهم بسابقتهم معي ، يعمل بها قوم من بعدهم يكبهم الله عز وجل في النار على مناخرهم »

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ذكر القدر فأمسكوا ، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا »

(١) قرني : أصحابي .

(٢) لأنهم يتوسعون في المآكل والمشرب التي هي سببه المعنى أنهم يحبون الاستكثار ، ويدعون ما ليس لهم من الشرف والخير كأنه استعار السمن في الأحوال عن السمن في الأبدان .

(٣) يعمل بها قوم من بعدهم : أي يعملون مظهرها في الصورة فيخرجون على الإمام بأدنى خيال ويحجون لذلك بما حصل من الصحابة فيبين لهم بطلان نظريتهم وأنهم ليسوا مظهرهم أو يعملون بمقتضى العادة من الوقوع فيمن يحدون خطأ فيبين لهم أن الله غفر لهم .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً »^(١)
وعن علي قال : قال ﷺ : « من سب نبياً من الأنبياء فاقتلوه ، ومن سب أحداً من أصحابي فاجلدوه »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحداً أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا تصيفه »

أصحابي كلهم في الجنة

٥١٩

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية »

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « سألت ربي عز وجل لأصحابي الجنة ، فأعطانيها ألبتة » قال أبو عمرو في الاستيعاب : وقد ثبت أنه ﷺ قال : « سألت ربي عز وجل أن لا يدخل النار أحداً صاهري أو صاهرت إليه ، وقد دخل في هذه الفضيلة جمع من قريش ، وأرجو أن تكون ثابتة إلى يوم القيامة فيمن صاهره في أحد من ذريته » .
(الرياض النضرة في مناقب العشرة)

في الثناء على أبي بكر رضي الله عنه

٥٢٠

عن المقدم بن معد يكرب قال : استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر فأعرض أبو بكر عنه لقربته من رسول الله ﷺ ، ولكنه شكاه إلى النبي ﷺ ، فقام النبي ﷺ في الناس فقال : « ألا تدعون لي صاحبي ، ما شأنكم وشأنه ؟ والله ما منكم رجل إلا على باب قلبه ظلمة إلا باب أبي بكر ، فإنه على باب النور والله لقد قلم كذب ، وقال أبو بكر صدق ، وأمسكتم الأموال وجاد لي بماله ، وخذتموني ، وواساني بنفسه » .
(الرياض النضرة)

(١) وقلت في بشرى العاشقين .

حي وبغضهمو بغضى وذو ألى
من سبهم فعليه لعن منتقم
في العدل عدل فشدوا هف عدهم

الله في صحبي فحبهمو
الله في اخطارهم أكرم بخبره
هو عجار وأطهار وليس لهم

الله يكافىء عنا أبا بكر رضى الله عنه

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه بها ما خلا أبا بكر ، فإن له عندنا يدأ يكافيه الله تعالى بها يوم القيامة ، وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر ، وما عرضت الإسلام على أحد قط إلا كانت له كبوة^(١) إلا أبا بكر فإنه لم يتلعم^(٢) ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . ألا وإن صاحبكم خليل الله تعالى . » .
(أخرجه الترمذى)

ينعى نفسه ويمدح أبا بكر رضى الله عنه

عن أبى سعيد قال : جلس رسول الله ﷺ مرجعه من حجة الوداع على المنبر فقال : « إن عبداً خيره الله عز وجل بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء وعزها والخلود فيها ثم الجنة وبين ما عنده والجنة ، فاختار ما عند الله والجنة » فبكى أبو بكر وقال : فدينك بآبائنا وأمهاتنا ، فكان رسول الله ﷺ هو المخير ، ولكن لم يفجعنا ، وكان أبو بكر أعلمنا بالأمر ، وقال رسول الله ﷺ : « إن أمن الناس علىّ فى صحبتته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ، ولكن إخوة الإسلام » ثم قال : « لا ييقين فى المسجد خوخة إلا خوخة أبى بكر » فعلمنا أنه مستخلفه .

وفى رواية أنس : « سدوا كل خوخة فى القبلة إلا خوخة أبى بكر » . ا هـ
فيه دليل بمنطوقه على أن الخوخات المسدودة كانت فى القبلة وبمفهومه على أن فى المسجد خوخات غيرها لم تسد .

(الرياض النضرة ج ١ ص ٨٥)

(١) كبا الفرس : خر لوجهه ، والمراد أنه لم يتردد فى الإيمان به .
(٢) التلعم : التردد فى القول والفعل وقوله : ولو كنت متخذاً خليلاً إلى آخره حاصله أن الحلة تلتزم مراعاة الخليل واشتغال القلب به فأخبر ﷺ أنه ليس عنده فضل مع خلة الحق للخلق لاشتغال قلبه بمحبة ربه جل شأنه .

هل أنتم تاركو لى صاحبي

عن جبير بن نفير أن أبواباً كانت مفتحة في مسجد رسول الله ﷺ ، فأمر بها فبست غير باب أئى بكر ، فقالوا : سد أبوابنا غير باب خليله ، وبلغه ذلك ، فقام فيهم فقال : « أتقولون سد أبوابنا ، وترك باب خليله ، ولو كان لى منكم خليل كان هو خليلى ، ولكن خليلى الله ، فهل أنتم تاركو لى صاحبي ، فقد واسانى بنفسه وماله ، وقال لى صدق ، وقلتم كذب . »

(الرياض النضرة ج ١ ص ٨٤)

اختلاف أصحابه ﷺ

عن سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سألت ربي عز وجل عن اختلاف أصحابى من بعدى ، فأوحى إلى يا محمد - ﷺ - إن أصحابك عندى بمنزلة النجوم فى السماء بعضها أقوى من بعض ، ولكل نور ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى » وقال رسول الله ﷺ : « أصحابى كالنجوم بأهم اقتديتم اهتديتم »

(أخرجه رزين . تفسير الوصول ج ٣ ص ٢٦٠)

متى يموت آخر أصحابه ﷺ

قال النبى ﷺ فى آخر عمره لأصحابه : « أريتكم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مائة سنة^(١) منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد . »

(رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عمر)

زاد مسلم من حديث جابر أن ذلك كان قبل موته ﷺ بشهر ، ولفظه سمعت النبى ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر : « أقسم بالله ما على الأرض من نفس منقوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ . »

(الإصابة فى تمييز الصحابة للإمام أحمد بن حجر ج ١ ص ٨)

(١) وكانت هذه الخطبة سنة عشر من هجرته فكون معاصره معبرة بمضى مائة سنة وعشر سنين من هجرته ﷺ ومن ادعى صحبه بعد هذا التاريخ فدعواه مردوده والله أعلم .

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لما أذنب آدم عليه السلام الذنب الذى أذنبه رفع رأسه إلى العرش فقال : أسألك بحق محمد ﷺ إلا غفرت لى ، فأوحى الله إليه ، ومن محمد ﷺ ؟ فقال تبارك اسمك لما خلقتنى رفعت رأسى إلى عرشك ، فإذا فيه مكتوب : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً ممن جعلت اسمه مع اسمك ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا آدم إنه آخر النبيين من ذريتك ، وإن أمته آخر الأمم من ذريتك ، ولولاه يآدم ما خلقتك . »

وفى رواية غير الطبرانى : « وإذ تشفعت إلى به فقد غفرت لك »
(قال الحاكم^(١) : صحيح الإسناد)

خُطْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِلَامَاتِ السَّاعَةِ وَالْآخِرَةِ

علامات الساعة الصغرى

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ فى حجة الوداع أخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل بوجهه على الناس فقال : « يامعشر المسلمين إن من أشراط القيامة : إماتة الصلاة ، واتباع الشهوات ، وتكون أمراء خونة ووزراء فسقة » فوثب سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله إن هذا ليكون ؟ قال : « نعم ياسلمان ، وعندها يكون المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً » قال : أو يكون ذلك ؟ قال : نعم ياسلمان ، وعندها يذوب قلب المؤمن فى جوفه كما يذوب الملح فى الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغيره » قال : أو يكون ذلك ؟ قال : « نعم ياسلمان ، ويؤمن الخائن ويخون الأمين ، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق . » قال : أو يكون ذلك ؟ قال : « نعم ياسلمان إن أولى الناس قوم المؤمن بينهم يمشى بالخافة ، إن تكلم أكلوه ، وإن

(١) قال إمام العصر الشيخ سلامة العزامى : فى هذا الحديث التوسل برسول الله ﷺ : قبل أن يتشرف هذا العالم بوجوده فيه وإن المدار فى صحة التوسل على أن يكون للمتوسل به القدر الرفيع عند ربه عز وجل وأنه لا يشترط كونه حياً فى هذه الدار ، وأن اشتراطه قول من اتبع هواه بغير هدى من الله .

سكت مات بغیظه . یاسلمان ما قدست أمة لا تنتقم من قویها لضعیفها . قال :
أفیکون ذلك ؟ قال : نعم یاسلمان عندها یكون المطر قیظاً ، والولد غیظاً ، وتفیض
اللثام فیضاً ، وتفیض الکرام غیضاً . قال : ویكون ذلك ؟ قال : «نعم یاسلمان عندها
یعظم رب المال ، ویباع الدین بالدنیا ، وتلتبس الدنیا بعمل الآخرة ، واکتفی
الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وترکب ذوات الفروج السروج فعلیهم من أمتی
لعنة الله یاسلمان عندها یلی أمتی قوم جشهم جث الناس وقلوبهم قلوب الشیاطین ،
إن تکلموا قتلهم ، وإن سکتوا استباحوهم لا یرحمون صغیراً ، ولا یوقرون کبیراً
﴿الأساء ما یزرون﴾^(١) وتوطأ حرمتهم ، ویحار فی حکمهم عند ذلك تكون إمارة
النساء ومشاورة الإمام ونفوذ الصبیان علی الناس وتکثر الشرط^(٢) وتتحلی ذکور
أمتی بالذهب ویتهاون بالزنا ، وتظهر القینات^(٣) ویغنی بکتاب الله ، وتکلم
الرویضة^(٤) قلت : بأی یارسول الله وأمی وما الرویضة ؟ قال : «یتکلم فی أمر
العامة من لم یتکلم قبل . قال : أو یتکلم عند ذلك یارسول الله ؟ قال : «نعم یاسلمان
عندها تزخرف المساجد ، کما تزخرف الکنائس والبیع وتحلی المصاحف بالذهب
وتطول المنابر وتکثر الصفوف^(٥) والقلوب متباغضة والألسن مختلفة ونواهم
العفة^(٦) . من أعطی شکر ومن منع کفر» قال : أو یتکلم عند ذلك ؟ قال : «نعم
یاسلمان عند ذلك یأتی سبايا من المشرق والمغرب تكون من أمتی ، فویل للضعفاء
منهم ، وویل لهم من الله إن تکلموا قتلوا ، وإن سکتوا قتلوا . موت علی طاعة
الله خیر من حیاة علی معصية الله» قال : أو یتکلم عند ذلك ؟ قال : «نعم یاسلمان عندها
تشارك المرأة زوجها فی أمره ، ویعق الرجل والده ، وییر صدیقه یلبسون جلود
الضأن علی قلوب الذئاب ، علماؤهم شر من الحیفة» قال : أو یتکلم عند ذلك یارسول
الله ؟ قال : «نعم یاسلمان عندها تكون عبادتهم ، فیما بینهم التلاوة لها ، ولا یدرون
ما فیها یسمون فی ملکوت السموات والأرض الأنجاس الأرجاس^(٧)» قال : أو
یتکلم عند ذلك ؟ قال : «نعم یاسلمان عند ذلك یتخذ کتاب الله مزامیر^(٨) ، وینبذ
کتاب الله وراء ظهورهم یعطلون الحدود^(٩) ، ویمتون سنتی ، ویحیون البدعة ولا

(١) ما یزرون : یرتکبون . (٢) وتکثر الشرط : الجنود . (٣) القینات : المغنیات .

(٤) الرویضة : الرجل الحقیر ، تصغیر الرابضة .

(٥) تکثر الصفوف معناه : أنهم لا یمتحنون إلا (٦) العفة : بقية اللبن فی الضرع ، والمراد منع عطائهم .

أو أربعة فکثر الصفوف ویؤیده قوله مع قلوب متباغضة لأن (٩) الحدود : لا یقیمونها کحد الزنا مثلاً .

(٨) أممها) أو لیخالقن الله بین قلوبکم .

(٧) الأرجاس : الأقدار (٨) مزامیر : بطرح .

يقام يومئذ بنصر الله ، لا يأمرون بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية ، ويخطب كما تخطب النساء ، ويبيأ كما تبيأ المرأة عندها تتقارب الأسواق» قلت : بأنى وأمى يارسول الله وما تقارب الأسواق^(١)؟ قال : «كل يقول : لا أبيع ولا أشتري ، ولا رزاق غير الله ياسلمان عندها تليهم الجبازة ويمنعون حقوقهم ويملئون قلوبهم رعباً ، فلا ترى إلا خائفاً مرعوباً عند ذلك يرفع الحج ، فلا حج يحج كبار الناس للهوى وأوساط الناس للتجارة ، وفقراء الناس للرياء والسمعة» قال : أو يكون ذلك ؟ قال : «نعم ياسلمان»

(محاضرات الأبرار لمحیی الدین بن العری . ومثله تقريباً فی حجة الله على العالمين للنبيهاني نقلاً عن ابن مردويه ص ٢٩٨)

من أشرط الساعة

٥٢٨

وروى حذيفة بن اليمان قال : رأيت رسول الله ﷺ متعلقاً بأستار الكعبة وعيناه تذرفان بالدموع ، فقلت : ما يبكيك ؟ لا أبكي الله لك عيناً ، قال : «يا حذيفة ذهبت الدنيا كأنك بالدنيا لم تكن» . قال : فذاك أئى وأمى يا رسول الله ، فهل من علامة يستدل بها على ذلك؟ قال : «نعم يا حذيفة : احفظ بقلبك ، وانظر بعينيك ، واعقد يديك إذا ضيعت أمتى الصلاة ، واتبع الشهوات وكثرت الخيانات ، وقلت الأمانات وشربوا القهوات^(٢) ، وأظلم الهوى ، وغار الماء ، واغبرت الأفق ، وخيفت الطريق ، وتشاتم الناس ، وفسدوا ، وفجرت الباعة ورفضت القناعة ، وساءت الظنون ، وتلاشت السنون ، وكثرت الأشجار ، وقلت الثمار ، وغلت الأسعار ، وكثرت الرياح ، وتبينت الأشرط ، وظهر اللواط ، واستحسنوا الخلف فضاقت المكاسب وقلت المطالب ، واستمرعوا بالهوى ، وتفاكهوا بينهم بشتيمة الآباء والأمهات ، وأكل الربا ، وفشا الزنا ، وقل الرضا واستعملوا^(٣) السفهاء ، وكثرت الخيانة وقلت الأمانة وزكى^(٤) كل امرئ نفسه وعمله ، واشتهر كل جاهل بجهله ، وزخرفت جدران الدور ، ورفع بناء القصور ، وصار الباطل حقاً والكذب صدقاً والصحة عجزاً واللؤم عقلاً والضلالة هدى والبيان عمى

(١) ورواية ابن مردويه وما تقاربها . قال : كسادها وقلة أرباحها .

(٢) القهوات : جمع قهوة من أسماء الخمر .

(٣) وقل الرضا واستعملوا : جعلوهم حكاماً .

(٤) زكى : مدح .

والصمت بلاهة والعلم جهالة ، وكثرت الآيات^(١) ، وتتابعت العلامات ، وتراجعوا بالظنون ودارت على الناس رحي المنون ، وعميت القلوب وغلب المنكر المعروف وذهب التواصل ، وكثرت التجارات ، واستحسنوا البطالات ، وتهادوا أنفسهم الشهوات ، وتهاونوا بالصلاة ، وركبوا جلود الثور^(٢) ، وأكلوا المأثور ولبسوا الجبور^(٣) ، وآثروا الدنيا على الآخرة ، وذهبت الرحمة من القلوب ، وعم الفساد ، واتخذوا كتاب الله لعباً ، ومال الله دولا ، واستحلوا الخمر بالنبيذ ، والنجش^(٤) بالزكاة والربا بالبيع والحكم بالرشا ، وتكافأ^(٥) الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وصارت المباهة في المعصية ، والكبر في القلوب ، والجور في السلاطين والسفاهة في سائر الناس فعند ذلك لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر بدينه من شاق إلى شاق ، ومن واد إلى واد ، وذهب الإسلام حتى لا يبقى إلا اسمه ، واندرس القرآن من القلوب حتى لا يبقى إلا رسمه يقرعون القرآن لا يجاوز تراقيهم^(٦) لا يعملون بما فيه من وعد ربهم ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة ، وقلوبهم خاوية من الإيمان ، علماؤهم شر خلق الله على وجه الأرض منهم بدت الفتنة وإليهم تعود^(٧) ويذهب الخير وأهله ويبقى الشر وأهله ويصير الناس بحيث لا يعبأ الله بشيء من أعمالهم قد حجب إليهم الدينار والدرهم حتى إن الغنى ليحدث نفسه بالفقر »

أكبر خطبه ﷺ في الدجال (علامات الساعة الكبرى)

٥٢٩

قال ابن ماجه حدثنا على بن محمد ، حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن إسماعيل بن رافع عن أبي رافع عن أبي زرعة الشيباني يحيى بن أبي عمرو عن أبي أمامة الباهلي قال : خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه ،

(١) الآيات : العلامات .

(٢) وتهاونوا بالصلاة وركبوا جلود الثور : كناية عن اللؤم والشراسة .

(٣) وأكلوا المأثور ولبسوا الجبور : واشتمل عليهم الفرح والسرور .

(٤) النجش : مدح السلعة ليعيها ، والزكاة : المدح .

(٥) وتكافأ : اكفى .

(٦) تراقيهم : حناجرهم .

(٧) وفي رواية أبي الشيخ والدليمي : (وركن علماؤكم إلى ولائكم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال ،

وأفهمهم بما يشتهون وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنائيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة) ، تنبيه هذه

العلامات كلها موجودة ، فسأل الله أن يجنبنا الفتن ويمتدنا على السنن إنه الجواد ذو المن

فكان من قوله أن قال : « إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم ، أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة ، وإن يخرج أونا بين ظهرانيكم ، فأنا حجيج لكل مسلم ، وإن يخرج من بعدى ، فكل امرئ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا ، ويعيث شمالا ، يا عباد الله فاثبتوا ، فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى ، إنه يبدأ فيقول : أنا نبى ولا نبى بعدى ، ثم يثنى فيقول : أنا ربكم ، ولا ترون ربكم حتى تموتوا ، وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب ، وإن من فتنته أن معه جنة ونارا ، فناره جنة ، وجنته نار ، فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف ، فتكون عليه برداً وسلاماً ، كما كانت على إبراهيم عليه السلام ، وإن من فتنته أن يقول لأعرأى : أرأيت إن بعثت لك أباك وأملك أتشهد أنى ربك ؟ فيقول : نعم فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه ، وأمه فيقولان : يا بنى اتبعه فإنه ربك ، وإن فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقي شقتين ، ثم يقول : انظروا إلى عبدى هذا فإنى أبعثه الآن ، ثم يزعم أن له رباً غيرى فيبعه الله ، ويقول له الخبيث من ربك ؟ فيقول : ربى الله ، وأنت عدو الله ، أنت الدجال ، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم» قال أبو الحسن الطنفسى : فحدثنا المحاررى ، حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافى عن عطية عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «ذلك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة» قال : قال أبو سعيد : والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى مضى لسييله . قال المحاررى : ثم رجعنا إلى حديث أبى رافع قال : «وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، وإن من فتنته أن يمر بالحنى فيكذبوا به فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت ، وأن من فتنته أن يمر بالحنى فيصدقونه ، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمدّه خواصر وأدره ضروعاً ، وإنه لا يبقى شىء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب^(١) من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلته^(٢) حتى

(١) بفتح فسكون : الطريق بين جبلين .

(٢) صلته : مجردة .

ينزل عند الظريب^(١) الأحمر عند منقطع السيخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فتنقى الخبث^(٢) منها ، كما ينفي الكبير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، فقالت أم شريك بنت أبي العكر : يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال : «هم يومئذ قليل ، وجلهم بيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح^(٣)» ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام الصبح ، فرجع ذلك الإمام ينكص^(٤) يمشى القهقري ، ليتقدم عيسى عليه السلام يصلى بالناس فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت ، فيصلى بهم إمامهم ، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وساج^(٥) ، وإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وينطلق هارباً ، ويقول عيسى عليه السلام : إن لم فيك ضربة لم تسبقنى بها^(٦) ، فيدركه عند باب اللد الشرق فيقلته فيهزم الله اليهود ، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الفرقة^(٧) ، فإنها من شجرهم ، لا تنطق إلا قال : يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال اقتله . قال رسول الله ﷺ : «وإن أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة ، والسنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة^(٨)» ، يصبح أحدكم على باب المدينة ، فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي فقيل له : يا رسول الله كيف نصلى في تلك الأيام القصار ؟ قال : «تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال ثم صلوا» قال رسول الله ﷺ : «فيكون عيسى ابن مريم عليه السلام في أمتى حكماً^(٩) عدلاً ، وإماماً مقسطاً ، يدق الصليب^(١٠)» ،

(١) لعل المراد به الجبل .

(٢) الخبث : بفتحين أو فتح فسكون .

(٣) قال السيوطي : هو المهدي . (٤) الكوص : الرجوع إلى وراء وهو القهقري .

(٥) الساج : الطيلسان الأخضر . (٦) لن تسبقنى بها : لن تفوتها على .

(٧) الفرقة : هو نوع من شجر العضاة . (٨) الشررة : واحدة الشرر .

(٩) حكماً : حاكماً بين الناس بشريعة النبي ﷺ .

(١٠) يدق الصليب : يكسره بحيث لا يبقى شيء يعبد غير الله لما في بعض الروايات وتكون لله رب العالمين .

ويذبح^(١) الخنزير ، ويضع الجزية^(٢) ، ويترك الصدقة^(٣) ، فلا يسعى على شاة ولا بعير ، وترفع الشحنة ، والتباغض ، وتنزع حمة^(٤) كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضربه وتفر الوليدة الأسد ، فلا يضرها ، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ، وتعلم الأرض من السلم^(٥) ، كما يملأ الإناء من الماء وتكون الكلمة ولحدة ، فلا يعبد إلا الله ، وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قریش ملكها ، وتكون الأرض كفاثور^(٦) الفضة تنبت نباتها بعهد آدم ، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، يكون الثور بكذا وكذا من المال ، وتكون الفرس بالدرهمات قالوا: يا رسول الله وما يرخص الفرس ؟ قال : «لا تركب لحرب أبداً» قيل له : فما يغلي الثور ؟ قال : «تحرث الأرض كلها» وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء في الثانية فتحبس ثلثي مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة ، فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله ، فلا تنبت خضراء ، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله . قيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان ؟ قال : «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ، ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام» ، قال أبو عبد الله : سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول : سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول : ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب .

(ابن ماجه ج ٢ ص ٢٦٣)

خطبته في أن الدجال موثق وصفته

٥٣٠

عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت : صليت مع رسول الله ﷺ فكانت في صف النساء التي تلى ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس

- (١) يذبح الخنزير : حتى لا يأكله أحد ، والحاصل أنه يطال دين النصارى .
- (٢) يضع الجزية : أى لا يقبلها من أحد فتكون مؤفة في شريعته ﷺ بنزول سيدنا عيسى عليه السلام أو يضعها على جميع الكفرة .
- (٣) الصدقة : الزكاة لكثرة الأموال .
- (٤) الحمة : بعنم ففتح مخفف السم .
- (٥) السلم : الفالور : الخوان ، وقيل : طست أو جام من ذهب أو فضة .
- (٦) السلم : الصلح .

على المنبر وهو يضحك فقال : «ليزِم كل إنسان مصلاه»^(١)، ثم قال : «أتدرون لم جمعتم ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : «إني والله ما جمعتم لرغبة ولا لرغبة ، ولكن جمعتم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لحم وجذام ، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ، ثم أرفقوا إلى جزيرة فى البحر»^(٢) حين مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب^(٣) السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر^(٤) لا يدرون ما قبله من دبره ، من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة^(٥) . قالوا وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : فلما سمعت لنا رجلا فرقنا^(٦) منها أن تكون شيطانة قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً ، وأشدّه وثاقاً ، مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد^(٧) قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم^(٨) على خبري فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم^(٩) فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفقنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، قلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، قلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعملوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة ، فقال : أخبروني عن نخل ييسان^(١٠) . قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له : نعم . قال : أما إنه يوشك أن لا يثمر^(١١) . قال : أخبروني عن بحيرة طبرية^(١٢) . قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هى كثيرة الماء . قال : أما أن ماءها يوشك أن يذهب . قال : أخبروني عن عين زغر^(١٣) .

- (١) ليزِم كل إنسان مصلاه : أمكروا كما أنتم . (٢) جزيرة فى البحر : الصجّاء إليها .
(٣) الأقرب : جمع قارب السفينة الصغيرة تكون ببحار الكبيرة .
(٤) كثير الشعر : بيان الأهلب . (٥) لتجسسها الأخبار للدجال . (٦) فرقنا : خفنا .
(٧) يدها موقفتان فى عنقه بالحديد ورجلاه من ركبتيه إلى كعبيه بالحديد .
(٨) قدرتم : وصلتم إلى هنا . (٩) فصادفنا البحر حين اغتلم : هاج وجاوز حده .
(١٠) ييسان : قرية بالشام ذات نخل . (١١) فى آخر الزمان .
(١٢) بحر صغير ، وطبرية : مدينة الأردن .
(١٣) عين زغر : كعمر بلد معروف بالجانب القبل من الشام .

قالوا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فى العين ماء ؟ ، وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم هى كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها . قال : أخبرونى عن نبي الأميين عليه السلام ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب قال : أقاتلته العرب ؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه . قال : قد كان ذلك ^(١) ؟ قلنا : نعم ، قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وإنى مخبركم عنى إني أنا المسيح ^(٢) وإني أوشك أن يؤذن لى فى الخروج ، فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة ، فهما محرمتان على كلتاها كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتاً ^(٣) يصدنى عنها ، وإن على كل نقب ^(٤) منها ملائكة يحرسونها . قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وطعن بمخصرته ^(٥) فى المنبر : «هذه طيبة ، هذه طيبة يعنى المدينة . إلا هل ^(٦) كنت حدثكم ذلك ؟» فقال الناس : نعم . قال : «فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه ، وعن المدينة ومكة» ثم قال صلى الله عليه وسلم : «ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن ^(٧) لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ، ما هو من قبل المشرق ، ما هو وأوماً بيده إلى المشرق ^(٨)» قالت : فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(رواه مسلم وأبو داود)

الدجال ، وعيسى عليه السلام ، ويأجوج ومأجوج

٥٣١

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فخفض فيه ورفع ^(١) حتى ظنناه فى طائفة النخل ، فلما رحنا إليه عرف ذلك ^(٢) فبينا فقال : «ما شأنكم ؟» قلنا : يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعته حتى ظنناه فى طائفة النخل . فقال : «غير الدجال أخوفنى عليكم ^(٣)» إن يخرج وأنا فيكم ،

(٢) أنا المسيح : الدجال .

(٤) نقب : طريق .

(٦) هل : لقد .

(١) قاتلهم وانصر عليهم .

(٣) صلتاً : خارجاً من غمده .

(٥) مخصرة كمكسة : ما يتكأ عليها كمصا .

(٧) هذا رد ونفى لفهم تميم وصحبه أن الجزيرة جهة مغرب الشمس .

(٨) هذا كله تأكيد بأن الجزيرة جهة المشرق .

(٩) خفض : أى حفر فيه ، ورفع : أى عظم شأنه وفتته .

(١٠) أعاف عليكم من غيره أكثر .

(١١) أثر الحزن من لفة الدجال .

فأنا حجيجه^(١) دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم ، فامروا حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم^(٢) . إنه شاب قطط^(٣) عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فيلقراً عليه فواتح سورة الكهف . إنه خارج خلة بين الشام والعراق^(٤) فعاث^(٥) يمينا وعاث شمالا ، يا عباد الله فاثبتوا^(٦) . قلنا : يا رسول الله وما لبثه في الأرض ؟ قال : «أربعون يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا : يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفيني فيه صلاة يوم ؟ قال : «لا اقدروا له قدره^(٧)» . قلنا : يا رسول الله ، وما إسرعه في الأرض ؟ قال : «كالغيث استدبرته الريح^(٨)» ، فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبث فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً^(٩) وأسبغه ضروعاً ، وأمدّه خواصر ، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم فيصبحون محملين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر الخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل^(١٠) ، ثم يدعو رجلاً ممتلاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتي رمية الغرض ، ثم يدعو فيقبل ويتהלّى وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهرودين^(١١) ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ^(١٢) ، فلا يحل لكافر يجرد ريع نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه^(١٣) ، فيطلبه حتى يدركه بيباب لد^(١٤) فيقتله . ثم يأتى عيسى ابن مريم عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم ، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة ، فبينما هو كذلك

(١) حجيجه : أقيم عليه الحجة .

(٢) إنه شاب قطط : شديد جمودة الشعر .

(٣) عاث : أفسد .

(٤) ففى كل أربعة وعشرين ساعة يصلون خمس صلوات متفرقات في أزمنة بقدر اليوم العادى .

(٥) استدبرته الريح : كسرعة المطر بالريح الشديدة .

(٦) ذراً : جمع ذروة وهى أعلى الشيء والضروع : جمع ضرع محل اللبن من الماشية .

(٧) اليغاسيب : جمع يعسوب أمير النحل .

(٨) بين مهرودين : أى عليه حلتان لونهما كصبيغ الورد والزعفران .

(٩) كاللؤلؤ : كناية عن غاية نظافته وجماله .

(١٠) ففى عيسى عليه السلام يمتد إلى نهاية بصره ، وكلما شه كافر مات في الحال .

(١١) لد كبد : جبل بالشام أو قرية من قرى بيت المقدس .

إذ الله أوحى إلى عيسى عليه السلام أنى قد أخرجت عبداً إلى لايدان لأحد بقتالهم فحرز^(١) عبادى إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حذب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه^(٢) مرة ماء ، ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام ، وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام ، وأصحابه ، فيرسل الله عليهم النصف^(٣) في رقابهم فيصبحون فرسى^(٤) كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام ، وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم وتنتهم فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله . ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ، ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة^(٥) . ثم يقال للأرض : أنبتى ثمرتك ، وردى بركتك فيؤمئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها^(٦) ، ويبارك في الرسل^(٧) حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام^(٨) من الناس ، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ^(٩) ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمير^(١٠) فعليهم تقوم الساعة .

(رواه مسلم والترمذى وأبو داود . التاج ج ٥ ص ١٧٦)

الدجال وبعض سنته

٥٣٢

عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « ألا إنه لم يكن نبي قبل إلا قد حذر الدجال أمته هو أعور عينه اليسر بعينه اليمنى ظفيرة^(١) غليظة مكتوب بين عينيه كافر ، يخرج معه واديان أحدهما جنة ، والآخر

(١) حرز عبادى إلى الطور : حصنهم به .
(٢) بهذه : أى بحيرة طبرية .
(٣) النصف كسب : دود يظهر في أنوف الإبل والغنم .
(٤) فرسى : جمع فرس كقمل وقمل .
(٥) الزلفة : المرأة .
(٦) قحفها : قشرها .
(٧) الرسل : اللبن .
(٨) الفئام : الجماعة .
(٩) الفخذ : الجماعة .
(١٠) المرج كالفرج : الجماع من هرج زوجه ، جامعها فكفر الشرور حتى يجمع الرجال النساء بمحضرة الناس كما تفعل الحمير وهؤلاء هم الأشرار الذين تقوم عليهم الساعة .
(١١) ظفيرة : جلدة تغطي البصر .

نار ، فناره جنة وجنته نار معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لو شئت سميتهما بأسمائهما ، وأسماء آبائهما واحد منهما عن يمينه والآخر عن شماله ، وذلك فتنة فيقول الدجال : أأست بربكم ، أأست أحبي وأميت ؟ فيقول له أحد الملكين : كذبت ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، فيقول له : صدقت فيسمعه الناس فيظنون إنما يصدق الدجال ، وذلك فتنة ، ثم يسير حتى يأتي المدينة ، فلا يؤذن له فيها ، فيقول : هذه قرية ذلك الرجل^(١) ، ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق .

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٢١)

الدجال لا يدخل أربعة أمكنة

٥٣٣

عن رجل من الأنصار أصحاب رسول الله ﷺ قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « أنذرتكم المسيح ، وهو ممسوح العين » - قال : أحسبه . قال : اليسرى - « معه جبال الخبز ، وأنهار الماء ، علامته يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ سلطانه كل منهل^(٢) لا يأتي أربعة مساجد الكعبة ، ومسجد الرسول ﷺ ، والمسجد الأقصى والطور ، ومهما كان من ذلك فاعلموا أن الله ليس بأعور . قال ابن عون : وأحسبه قد قال : يسلط على رجل فيقلته ثم يحبسه ، ولا يسلط على غيره .

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٦٤)

أعظم الناس شهادة من قتله الدجال

٥٣٤

عن أنى سعيد رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه مسالح^(٣) الدجال فيقولون له : أين تعد ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذي خرج . فيقولون له : أو تؤمن بربنا^(٤) ؟ فيقول : ما بربنا خفاء ، فيقولون : اقتلوه ، فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه^(٥) . قال : فيطلقون إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال : يا أيها الناس هذا

(١) يحيى النسي .

(٢) موضع الماء على الطريق ، وما كان على غير الطريق لا يدهى منه ولا ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مخصص به .

(٣) مساح : جمع مسلحة وهم القوم ذوو السلام . (٤) الدجال . (٥) بغیر أمره .

الدجال الذى ذكره رسول الله ﷺ . قال : فيأمر الدجال به فيشج^(١)، فيقول : خذوه وشجوه^(٢)، فيوسع بطنه وظهره ضرباً^(٣)، فيقول : أو ما تؤمن بى ؟ قال : فيقول : أنت المسيح الكذاب^(٤). قال : فيؤمر به فيؤشر بالمششار^(٥) من مفرقه حتى يفرق بين رجليه . ثم يمشى الدجال بين القطعتين . ثم يقول له : قم ، فيستوى قائماً . ثم يقول له : أتؤمن بى ؟ فيقول له : ما أزدت فيك إلا بصيرة . ثم يقول : يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس . قال فيأخذه الدجال ليذبحه ، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً ، فلا يستطيع إليه سبيلاً . قال : فيأخذ بيديه ورجليه ، فيذف به فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار ، وإنما ألقى في الجنة فقال رسول الله ﷺ : « هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين » .

(رواه مسلم . التاج ج ٥ ص ٣٧٤)

خطبته ﷺ فى عيسى عليه السلام

٥٣٥

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها . ثم قال أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً^(٦) » .

(رواه البخارى ومسلم والترمذى ج ٥ ص ٣٧٩)

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليس بينى وبين عيسى عليه السلام نبى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض^(٧) بين محصرتين^(٨) كأن رأسه يقطر ، وإن لم يصبه بلل^(٩) فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب

- (١) فيشج : يمد على بطنه .
(٢) فيضرب على بطنه وظهره كثيراً .
(٣) (٤) فلا تؤمن بك .
(٥) المششار بالهمز : لغة فى الناشر ، وهذا سحر وشعوذة ، وإلا فمن مات فى دنياه لا يحيا فيها ثانياً إلا معجزة .

- (٦) فما من أهل الكتاب إنسان إلا يؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته ، ويوم القيامة يشهد عيسى عليهم ، ولا يقال : كيف يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء مع صفاته البشرية ؟ فيجاب : إن الله سلبها منه وعوضه صفات ملكية ، فإذا أنزله عادت إليه صفاته البشرية .
(٧) لونه أبيض مشرب بحمرة ، وجسمه وسط بين الطول والعرض .
(٨) محصرتين : ثوبين فيهما صفرة خفيفة .
(٩) بلل : كناية عن تمام النظافة والنضارة .

ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال . ثم تقع الأمانة في الأرض حتى ترتع الأسد مع الإبل والنمار مع البقر ، والذئب مع الغنم ، وتلعب الصبيان بالحيات فيمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون » .

(رواه أبو داود والحاكم والإمام أحمد . ج ٥ ص ٣٨٠)

٥٣٦

خطبته ﷺ في المهدي وبعض صفاته .

عن أبي أمامة قال خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال وقال : « فتنى المدينة الخبيث كما ينفي الكير خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص » قالت أم شريك : فأين العرب يا رسول الله يؤمئذ ؟ قال : « هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس ، وإمامهم المهدي رجل صالح فيينا إمامهم المهدي قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم وقت الصبح ، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشی القهقري ليتقدم عيسى ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ، ثم يقول له تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم » وقال ابن مسعود قال رسول الله ﷺ : « لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويقسم المال بالسوية ويجعل الغنى في قلوب الأمة . فيمكث سبعاً أو تسعاً ثم لا خير في عيش الحياة بعد المهدي ، وعنه قال رسول الله ﷺ بشراكم بالمهدي رجل من قريش من أمتي يظهر على اختلاف من الناس وزلازل فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، ويقسم المال صحاحاً بالسوية بين الناس ويملا قلوب أمة محمد غنى ، ويسعهم عدله حتى إنه يأمر منادياً فينادى من له حاجة إلى فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه يسأله فيقول أثت السادن يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً فيقول أحث فيحني فلا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد ﷺ نفساً كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيري فبرده فيقول إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه فلبث في ذاك ست أو سبع أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده^(١) .

(الجواب المقتع المحرر للإمام محمد الشنقيطي)

(١) وفي البخاري ومسلم : (كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) . ٥١ .

خطبته ﷺ يصف بأجوج ومأجوج

عن ابن حرملة عن خالته قالت خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبغه من لدغة عقرب فقال : «إنكم تقولون لاعدو وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يأتي بأجوج ومأجوج عراض الوجوه ، صغار العيون ، صهب الشعاف^(١) من كل حذب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة^(٢)»

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٧١)

خطبة ومسائل جامعة في مفاتيح الغيب وما بعد الموت

عن لقيط بن عامر أنه خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق . قال لقيط : خرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ لانسلاخ رجب^(٣) فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة^(٤) ، فقام في الغداة خطيباً فقال : «أيها الناس إني خبأت^(٥) لكم صوتي منذ أربعة أيام لأسمعكم ألا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا : اعلم لنا ما يقول رسول الله ﷺ ألا ثم لعله يلقيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلقيه الضلال^(٦)» ألا إني مستول هل بلغت . ألا اسمعوا تعيشوا .. ألا اجلسوا ألا اجلسوا

قال علماء الحديث : إن ذلك الإمام هو المهدي لورود الأحاديث بأنه يسبق الدجال ونزول عيسى بسبع سنين فيساعد عيسى على قتل الدجال ، وفي بعض الآثار أنه يملك الدنيا ، وأحاديث المهدي وعيسى والدجال متواترة . ويبيع وهو كاره بعد أن يفر من البيعة من مكة إلى المدينة فيأتونه فيفر منهم إلى مكة فيأتونه عند الركن ويقولون : إننا عليكم ودماؤنا في عنقك إن لم تمد يدك لناييك ، فيبايعهم بين الركن والمقام ، فيلقى الله محبته في القلوب ، واعلم أن ظهوره قبل طلوع الشمس من مغربها . وقد حاول ابن خلدون تضعيف أحاديث المهدي الواردة فيه بكل حيلة أمكنته ، ولم يتيها له إلا طعن نذر منها وكثير من طعنه لا يسلم له وبالجمل ، فأحاديثه متواترة ، والطعن فيها خروج عن الجادة إلى ضلال والله يقينا شر الأهواء والأهوال ، وما قدمت لك كرهته مبايعته للإمامة - تعلم كذب المدعين أنهم هم المحاولون اعتقاد الناس فيهم بمخطف الحيل ، وما هم إلا في ضلال وخيل . وقد وفيت الكلام عليه في كتابي فصل المقال في المهدي وعيسى ، والدجال ، فعسى الله أن يمن بطبعه .

(١) الشعاف : الشعور ، والصهبة : حرة يعلوها سواد .

(٢) المجان المطرقة : التراس التي ألست العقب شيئاً فوق شيء يريد أنهم غلاظ الوجوه عراضها .

(٣) لا نسلاخ رجب : لانتهاه . (٤) الغداة : الصبح . (٥) خبأت : سترت .

(٦) الضلال : الضالون .

فجلس الناس فقمتم أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره . قلت : يا رسول الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمر الله^(١) وهز رأسه ، وعلم أني أبتغي لسقطه^(٢) قال : « ضمن ربك عز وجل بمفاتيح الخمس من الغيب لا يعلمها إلا الله » وأشار بيده فقلت : وما هي ؟ قال : « علم النية . وقد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم ما في غد أنت طاعم ولا تعلمه ، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أزلين مققين^(٣) . فيظل يضحك قد علم أن غيركم^(٤) إلى قريب » قال لقيط : لن نعدم من رب يضحك خيراً . « وعلم يوم الساعة » قلت : يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس فإننا من قوم لا يصدقون تصديقنا أحداً من مذبح التي تربو^(٥) علينا ، وخشم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها . قال : « تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ﷺ ، ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة^(٦) . لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات ، والملائكة الذين مع ربك عز وجل . وأصبح ربك عز وجل يطيف^(٧) في الأرض وخلت عليه البلاد^(٨) فأرسل ربك عز وجل السماء بهضب^(٩) من عند العرش ، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصدع^(١٠) قتيل ، ولا مدفن ميت إلا شبت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوي جالساً . يقول ربك مهيم^(١١) لما كان فيه ؟ يقول : يارب أمس اليوم - لهذه بالحياة يحسبه حديثاً بأهله » فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح والبلل والسباع ؟ قال : « أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله^(١٢) ، الأرض أشرقت عليها وهي مدرة^(١٣) بالية ، فقلت لا تحيا أبداً . ثم أرسل ربك عز وجل السماء^(١٤) ، فلم تلبث عليك إلا أياماً حتى أشرفت عليها وهي شربة واحدة^(١٥) ولعمر إلهك هو قادر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض

(١) لعمر الله : حياته . (٢) أبتى لسقطه . هكذا في الأصل .

(٣) أزلين : ضيقين مجدين ، ومشققين : خائفين . (٤) غيركم : مطركم .

(٥) تربو : تزيد . (٦) الصائحة : نفخة الصور الأولى .

(٧) يطيف في الأرض : يسير فيها . (٨) خلّت عليه البلاد : صار في الأرض وحده .

(٩) هضب : مطر وجمعه أهضاب وأهاضيب كقول وأقوال وأقاويل .

(١٠) مصدع بالدال هكذا في مجمع الزوائد ولعلها مصرع بالراء وهو موضع قتله .

(١١) مهيم : كلمة استغهام بمعنى ما حالك ، وما شأنك ، وما وراءك أو أحدث لك شيء .

(١٢) آلاء الله : نعمه .

(١٣) مدرة : واحدة المدر، التراب المتبلد أو قطع الطين اليابس أو الطين لا يخالطه رمل .

(١٤) السماء : المطر .

(١٥) شربة واحدة بسكون الباء : أراد به أن الماء كثير ، فمن حيث أردت الشرب شربت أو بفتحها ، والمراد به أن الماء قد وقف منها في مواضع فشبهها بالشراب ، وروى بالثناة التحية وهي الحنظلة . والمراد أن الأرض اخضرت بالنبات فكأنها حنظلة بالنبات فكأنها حنظلة واحدة ، والرواية الأولى أصح .

فتخرجون من الأصواء^(١) ومن مصارعكم فتنتظرون الله وينظر إليكم « قال : قلت يارسول الله فيكف ، ونحن ملء الأرض ؟ وهو شخص واحد ننظر إليه . قال : « أنبيك بمثل ذلك في آلاء الله ، الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ويريانكم لا تضارون^(٢) في رؤيتهما ، ولعمر إهلك هو أقدر على أن يراكم وتروه منهما ، أن تروهما ويرياكم لا تضارون في رؤيتهما « قلت يارسول الله فما يفعل بنا ربنا عز وجل إذا لقيناه ؟ قال : « تعرضون عليه بادية صحائفكم ، لا تخفى منكم خافية ، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح^(٣) قبلكم بها - فلعمر إهلك - ما يخطيء وجه أحد منكم منها قطرة ، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة^(٤) البيضاء ، وأما الكافر فتخطمه^(٥) بمثل الحمم الأسود - ألا ثم ينصرف نبيكم الله ، ويفرق على أثره الصالحون فيسلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الجمرة يقول : حس^(٦) يقول ربك عز وجل أو إنه - فيطلعون على حوض الرسول ﷺ - على أظماً والله ناهلة قط رأيتها - فلعمر إهلك ، ما ييسط أحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف^(٧) والبول والأذى ، وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا « قلت : يارسول الله فمب نصر ؟ قال : « بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك قبل طلوع الشمس في يوم أشرقته الأرض واجهته^(٨) الجبال « قلت : يارسول الله فمب نجزي من سيئاتنا ؟ قال : « الحسنه بعشر أمثالها ، والسيئة بمثلها إلا أن يعفو « قال : قلت : يارسول الله أما الجنة أما النار ؟ قال : « لعمر إهلك ، النار سبعة أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً^(٩) « قلت : يارسول الله فعلام نطلع من الجنة ؟ قال : « على أنهار من غسل مصفى ، وأنهار من كأس^(١٠) ما بها من صداع^(١١) ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وماء غير آسن^(١٢) وبفاكهة - لعمر إهلك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج

(١) أصواء : القبور .

(٢) لا تضارون : بتشديد الراء والمعنى لا تتخالفون في صحة النظر إليه لظهوره ، ويتخفيف الراء والمعنى لا ضرر ولا تعب يحصل لكم بالنظر إليه مع كثرة الأزدحام .

(٣) ينضح : يرش وقبلكم جهنكم .

(٤) الريطة : كل ملاءة ليست بلفقين ، وقيل كل ثوب رقيق لين ، والجمع ربط ورباط .

(٥) تخطمه : تعلمه ، والحمم الأسود : الفحم : أى تصيب خطمه وهو أنفه يعنى تصيبه فتجعل فيه أثراً مثل أثر الخطام وهو الكى فحده يصفر وهوان .

(٦) حس بكسر السين مثدداً : كلمة يقوها الإنسان إذا أصابه مامضه أو أحرقه غفلة كجمرة أو ضربة .

(٧) الطوف : البراز . (٨) واجهته : قابله . (٩) الزيادة التى بين القوسين من مسند أحمد .

(١٠) كأس : حجر . (١١) الصداع : شبه الانشقاق فى الرأس من الوجع (١٢) غير آسن : غير متغير .

مطهرة^(١) » قلت : يا رسول الله ، ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات . قال : « الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم في الدنيا يلذذن بكم غير أن لا توالد » قال لقيط : فقلت أقصى ما نحن بالغون ومنتھون إليه ؟ فلم يجبه النبي ﷺ^(٢) . قال : قلت يا رسول الله علام أبايك ؟ قال : فبسط النبي ﷺ يده ، وقال : « على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيال المشركين^(٣) » وأن لا تشرك بالله غيره » قال : قلت : وإن لنا ما بين المشرق والمغرب - فقبض النبي ﷺ يده وبسط أصابعه وظن أنى مشرط شرطاً لا يعطينيه - قال : قلت نخل منها حيث شئنا ، ولا يجنى على امرئ إلا نفسه^(٤) فبسط يده وقال : « ذلك لك نخل حيث شئت ، ولا تجنى عليك إلا نفسك » قال : فانصرفنا وقال : « ها إن ذين لعمر إهلك إن حدثت ألا إنهم من اتقى الناس في الأولى والآخرة » فقال له كعب بن الخدارية أحد بنى كلاب : من هم يا رسول الله ؟ قال : « بنو المنتفق أهل ذلك » قال فانصرفنا وأقبلت عليه قلت يا رسول الله : هل لأحد فيما مضى من خير في جاهليتهم ؟ قال : فقال رجل من عرض^(٥) قريش ، والله إن أباك المنتفق في النار . قال فلكنما وقع حر بين جلدى ووجهى مما قال لأبى على رعوس الناس ، فهممت أن أقول ، وأبوك يا رسول الله ؟ فإذا الأخرى أجل^(٦) ، فقلت : يا رسول الله وأهلك ؟ قال : « وأهل لعمر الله ما أتيت على قبر عامرى أو قرشى فقل أرسلنى إليك محمد ﷺ : أبشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك في النار » قلت : يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا يحسنون ، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون ؟ قال : « ذاك بأن الله بعث في آخر كل سبع أمم نبياً . فمن عصى نبيه كان من الضالين ، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين »

(رواه عبد الله والطبراني بنحوه ، وأحد طريقى عبد الله إسنادها متصل رجالها ثقات وإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم ابن لقيط أن لقيطاً . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٣٨ رواه ابن القيم في حادى الأرواح . وقال ذكرته لأجمل به كتابى)

(١) مطهرة : مطهرات من دون الدنيا وأنجاسها ، وقيل : من الأخلاق السيئة .

(٢) ما بين القوسين من مسند أحمد .

(٣) زيال المشركين : فراهم . (٤) أى لا يطالب بمجابة غيره . (٥) عرض بالضم .

(٦) أجل هكذا في مجمع الزوائد ، ورواية المسند أجمل وهى المعقولة .

أخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ أنه خطب فقال : « لا تنسوا العظيمين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى أو بل دموعه جانبي لحيته ثم قال : «والذى نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم من الآخرة لمشيتم إلى الصعيد ولحيتم على رءوسكم التراب» ١ هـ

(غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ج ١ للسفاري)

وعن كليب بن حزن قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا قوم اطلبوا الجنة ، واهربوا من النار جهدكم . فإن الجنة لا ينالها طالبها والنار لا ينالها هاربها ، ألا وإن الآخرة محففة اليوم بالمكارة وإن الدنيا محففة بالشهوات . »
(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط . وفيه معنى بن الأثنى وهو ضعيف جداً)

خطبته ﷺ فى حشر الناس عراة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فىنا رسول الله ﷺ بموعظة فقال : « يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حفاة عراة غرلاً (١) » كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴿ أَلَا ، وإن أول الخلاق يكسى يوم القيامة إبراهيم ﷺ ، ألا وإنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أصحابى فيقال : إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك ؟ فأقول كما قال العبد الصالح ﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ﴾ إلى قوله : ﴿ العزيز الحكيم ﴾ فيقال لى : إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم (٢) منذ فارقتهم . »

(متفق عليه . شرح رياض الصالحين : (٢١٨/٢) زاد فى رواية فأقول : سحقاً سحقاً)

ما يقوله الإله عز وجل يوم القيامة

روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله ﷺ قائماً على هذا المنبر يعنى منبر رسول الله ﷺ فى المدينة وهو يحكى عن ربه تعالى فقال :

(١) غرلاً : أى غير مختونين .

(٢) مرتدين على أعقابهم : متخلفين عن بعض الواجبات ، ولم يرد ردة الكفر ولذا قيده بأعقابهم لأنه لم يرد أحد من الصحابة بعده ، وإنا ارتد قوم من جفاة الأعراب .

« إن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة جمع السموات والأرضين في قبضته تبارك وتعالى ثم قال هكذا وشد قبضته ثم بسطها . ثم يقول : أنا الله ، أنا الرحمن ، أنا الرحيم ، أنا الملك ، أنا القدوس ، أنا السلام ، أنا المؤمن أنا المهيمن ، أنا العزيز ، أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الذى بدأت الدنيا ، ولم تك شيئاً ، أنا الذى أعدتها ، أين الملوك أين الجبابرة . »

(روح البيان ٢٣٤ ج ٦ سورة الحشر)

ما يسأل عنه العبد يوم القيامة

٥٤٢

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وعن علمه ماذا عمل فيه . »
(رواه الطبراني والبخاري بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح غير صلحت بن معاذ وعدى بن عدى الكندى ، وهما ثقتان مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٤٦)

شهادة الأمة الإسلامية على الأمم يوم القيامة

روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لما نزل قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ . دعت عينا رسول الله ﷺ ثم قال : « يامعشر الناس إن الله تعالى بعثنى نبياً وأرسلنى رسولاً واختاركم لنبى وأشهدنى عليكم أشهدكم على الأمم السالفة والقرون الماضية فقام إليه رجل من الأنصار يقال له قيس بن عروة فقال : يا رسول الله وكيف نشهد على الأمم السالفة ولم نكن منهم ولم يكونوا فى زماننا؟ فقال النبى ﷺ : « يا بن عروة إذا كان يوم القيامة وبدلت الأرض غير الأرض وطويت السموات كطى السجل^(١) للكتب وحشر الخلائق فمنهم سود الوجوه ومنهم بيض الوجوه فيقفون أربعين عاماً ، قيل يا رسول الله ماذا ينتظرون ؟ قال : « الصيحة التى قال الله تعالى : ﴿ يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ﴾ يعنى تحريك الشفتين من غير نطق وهم يساقون إلى أرض لم يسفك عليها الدماء

(١) السجل : ملك . أو الصحيفة .

ثم يؤتى بالبهايم فيقتص لبعضها من بعض ثم يقال لها كوني تراباً فتكون تراباً فذلك قوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تراباً﴾ ثم يؤتى بكل نبي وأمه ويحكم بينهم بالحق ففريق في الجنة وفريق في السعير ثم ينادى مناد أين نوح عليه السلام فيؤتى به فيقول الله يانوح عليه السلام هل بلغت الرسالة وأديت الأمانة؟ فيقول نعم يارب بلغت الرسالة وأديت الأمانة فيؤتى بقومه فيقال ياأمة نوح عليه السلام هذا نوح بعثه إليكم يدعوكم إلى كلمة الإخلاص فهل بلغ إليكم الرسالة فيقولون ياربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقول الله تعالى : يانوح عليه السلام هؤلاء أمتك أنكروك فهل من يشهد لك بذلك؟ فيقول : نعم أمة محمد ﷺ فينادى مناد ياخير أمة أخرجت للناس يا صوام شهر رمضان فيقومون من الصفوف كما قال الله تعالى في محكم تنزيله سيماهم في وجوههم من أثر السجود فيقولون لبيك داعي الله فيقول الله عز وجل ياأمة محمد ﷺ : هل تشهدون لنوح عليه السلام؟ فيقولون : أى رب نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة فتقول أمة نوح عليه السلام إن نوحاً عليه السلام أول نبي ومحمد ﷺ آخر نبي فكيف يشهدون لمن لم يدركوا زمانه؟ فيقولون في كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد ﷺ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ .. الآية كنا قرأناها إلى آخره فيقول الله تعالى : صدقتم ياأمة محمد ﷺ وإني آليت على نفسي أن لا أعذب أحداً إلا بحجة فتواهبوا ياأمة محمد ﷺ المظالم فيما بينكم فإنى قد وهبت الذى بينى وبينكم .

(تنبيه الغافلين للإمام أبى الليث السمرقندى)

اختبار الله عباده يوم القيامة

عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : « يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة شاخصة^(١) أبصارهم ينتظرون فصل القضاء » قال : « وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي . ثم ينادى مناد : أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً . أن يولى كل أناس منكم ما كانوا يعبدون في الدنيا أليس ذلك عدلاً من ربكم ؟ قالوا : بلى . قال : فينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ،

(١) شاخصة أبصارهم : مرتفعة أجفانها إلى فوق مع تحديد النظر والانزعاج ، وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام : أى ينزل عذابه .

ويقولون : في الدنيا . قال : فينطلقون ، ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق إلى الشمس ومنهم من ينطلق إلى القمر والأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون ، قال : ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى عليه السلام ويمثل لمن كان يعبد عزيزاً شيطان عزيز ، ويبقى محمد ﷺ وأمه ، قال فيتمثل الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول : مالكم لا تنطلقون كانطلاق الناس فيقولون إن لنا إلهاً ما رأيناه فيقول هل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون إن بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناه ، قال : فيقول ماهي ؟ فنقول يكشف عن ساقه قال : فعند ذلك يكشف عن ساقه فيخر كل من كان نظره ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر^(١) يريدون السجود فلا يستطيعون ، ﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون﴾ ثم يقول ارفعوا رءوسكم فيرفعون رءوسهم ، فيعطى نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى مثل النخلة بيده ومنهم من يعطى أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوره على إبهام قدميه يضيء مرة وبطفاً مرة فإذا أضاء قدم قدمه وإذا طفيء قام^(٢) قال والرب تبارك وتعالى أمامهم يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف . قال : فيقول مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرفة العين ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالسحاب ، ومنهم من يمر كأنقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشذ الفرس ومنهم من يمر كشذ الرجل حتى يمر الذي يعطى نوره على ظهر قدميه ، يمشو على وجهه ويديه ورجليه ، تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها فقال : الحمد لله فقد أعطاني الله ما لم يعط أحداً إذ نجاتي منها بعد إذ رأيته قال : فينطلق به إلى غدِير عند باب الجنة فيغتسل فيعود عليه ريح أهل الجنة وألوانهم فيرى ما في الجنة من خلل : رب أدخلني الجنة فيقول الله أتسأل الجنة ؟ وقد نجيته من النار ؟ فيقول رب اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيستها^(٣) قال فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأن ما هو فيه إليه حلم . فيقول : رب أعطني ذلك المنزل فيقول له لعلك إن أعطيتك الباب تسأل غيره فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، وإني منزل أحسن منه ؟ فيعطى فينزله ويرى أمام ذلك

(١) صياصي البقر : قرونها وأحدها صبيبة بالتخفيف .

(٢) قام : صوته .

(٣) قام : وقف .

منزلاً كأن ما هو فيه إليه حلم قال : رب أعطني ذلك المنزل فيقول الله تبارك وتعالى فلعلك أن أعطيتكه تسأل غيره فيقول : لا وعزتك يارب وأنى منزل يكون أحسن منه فيعطاه وينزله ثم يسكت فيقول الله جل ذكره : مالك لا تسأل ؟ فيقول : رب قد سألتك حتى قد استحييتك وأقسمت حتى استحييتك فيقول الله جل ذكره ألم ترض أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيها وعشرة أضعافها فيقول أتتراً بى وأنت رب العزة فيضحك الرب تبارك وتعالى من قوله قال : فرأيت عبد الله ابن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث هذا الحديث مراراً ، كلما بلغت هذا المكان ضحكت قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا الحديث مراراً كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه قال : فيقول الرب جل ذكره : لا ولكنى على ذلك قادر . سل فيقول : ألحقنى بالناس فيقول الحق بالناس قال فينطلق يرمل^(١) فى الجنة إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجداً فيقال له : ارفع رأسك مالك ؟ فيقول : رأيت ربي أو تراءى لى ربي فيقال له : إنما هو منزل من منازلك قال : ثم يلقى رجلاً فيتهياً للسجود له ، فيقال له : مه^(٢) فيقول رأيت أنك ملك من الملائكة فيقول إنما أنا خازن من خزانك وعبد من عبيدك تحت يدي ألف قهرمان^(٣) على مثل ما أنا عليه قال فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر . قال وهو من درة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلقها^(٤) ومفاتيحها منها . تستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء فيها سبعون باباً كل باب يفضى إلى جوهرة خضراء مبطنة كل جوهرة تفضى إلى جوهرة على غير لون الأخرى فى كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف^(٥) أدنانهم حمراء^(٦) حوراء عيناء عليها سبعون حلة يرى غم ساقها من وراء حللها كبدها مرآته وكبده مرآتها إذا أعرض عنها لإعراضة ازدادت فى عينيها سبعين ضعفاً عما كانت قبل ذلك فيقول لها والله لقد ازددت فى عيني سبعين ضعفاً ، وتقول له : وأنت ازددت فى عيني سبعين ضعفاً فيقال له أشرف^(٧) فيشرف فيقال له ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصرك قال فقال عمر : ألا تسمع ما يحدثنا ابن

(١) يرمل : يسير مسرعاً هازاً كفيفه .

(٢) مه : كف .

(٣) الوكيل والخازن ، والحافظ لما تحت يده ، والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس .

(٤) الإغلاق جمع غلق : ما يغلّق به الباب .

(٥) الوصائف جمع وصيفة : الأمة .

(٦) حمراء : بيضاء اللون ، وحوراء : شديدة بياض العين شديدة سوادها ، وعينا : حسنة العين واسعتها .

(٧) أشرف : اطلع من ارتفاع .

أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلاً ، فكيف أعلاهم ؟ قال يا أمير المؤمنين مالا عين رأت ولا أذن سمعت إن الله جل ذكره خلق داراً جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمار والأشربة ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قال كعب : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ . قال : وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه ثم قال : من كان كتابه في عليين نزل في تلك الدار التي لم يرها أحد حتى إن الرجل من أهل عليين^(١) ليخرج فيسير في ملكه فلا تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه . فيستبشرون لريحه فيقولون : واهاً^(٢) لهذا الريح هذا ريح رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه . قال ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت^(٣) فاقبضها فقال كعب : إن لجهنم يوم القيامة لزفرة ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر لركبتيه حتى إن إبراهيم خليل الله ليقول رب نفسي نفسي حتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أنك لا تنجو .

(رواه كله الطبراني من طرق . ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالتي وهو ثقة (مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٤٠)

خطبته في عظم شفاعته ﷺ

٥٤٤

عن جابر بن عبد الله قال : كان لآل رسول الله ﷺ خادم تخدمه يقال لها برة فلقبها رجل فقال : يا برة غطي شعيفاتك^(٤) فإن محمداً ﷺ لن يغني عنك من الله شيئاً ، فأخبرت النبي ﷺ فخرج يجر رداءه محمرة وجنتاه ، وكنا معشر الأنصار نعرف غضبه بجر رداءه ، ومحمرة وجنتيه فأخذنا السلاح ثم أتيناها ، فقلنا : يا رسول الله مرنا بما شئت ، فوالذي بعثك بالحق لو أمرتنا بأمهاتنا وآبائنا وأولادنا لأمضينا قولك فيهم ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « من أنا؟ » قلنا : أنت رسول الله ، فقال : « نعم ، ولكن من أنا؟ » قلنا : أنت محمد بن عبد الله بن هاشم بن عبد مناف ، قال : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر

(١) عليين : أعلى مكان في الجنة . (٢) واهاً : عجباً .

(٣) استرسلت : سكنت وأطمأنت إلى ما تحدث به ، فاقبضها : حتى يقل اطمئنانها فتجهد في طاعة ربها .

(٤) شعيفاتك : ذوائب شعرك .

وأول داخل الجنة ولا فخر ، مابال قوم يزعمون أن رحمى لا ينفع ليس كما زعموا
إني لا أشفع وأشفع حتى إن من أشفع^(١) له يشفع فيشفع حتى إن إبليس ليتطاول
في الشفاعة .

(رواه الطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا على ضعف كثير في عبيد الله بن إسحق العطار ، والقاسم بن محمد
ابن عقيل)

شفاعته في تعجيل الحساب لأمة ﷺ

٥٤٥

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « يوضع للأنبياء منابر من نور
يجلسون عليها ، ويبقى منبرى لا أجلس عليه أو لا أقعد عليه قائم بين يدي ربي
خافة أن يبعث بي إلى الجنة . وتبقى أمتي بعدى فأقول يارب أمتي أمتي فيقول الله
عز وجل يا محمد ما تريد أن أصنع بأمتك ؟ قال يارب تعجل حسابهم فيدعى بهم
فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي فما أزال
أشفع حتى أعطى صكاً^(٢) برجال قد بعث بهم إلى النار حتى إن مالكا خازن
النار ليقول : يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة^(٣) . »

(رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه محمد بن ثابت البناني وهو ضعيف . (مجمع الزوائد ج ١٠
ص ٣٨)

بعداً لمن بدل وسحقاً

٥٤٦

كانت أم سلمة رضي الله عنها تحدث أنها سمعت النبي ﷺ يقول على المنبر
وهي تمتشط : أيها الناس فقلت : لماشطتها لفي رأسي ، قالت : فقلت : فديتك
إنما يقول أيها الناس ، قلت : ويحك أولسنا من الناس ، فلفت رأسها وقامت في
حجرتها فسمعتة يقول : « أيها الناس بينا أنا على الحوض جيء بكم زمراً^(٤)
ففرقت بكم الطرق فناديتكم ألا هلموا إلى الطريق فناداني مناد من بعدى فقال إنهم
قد بدلوا من بعدك فقلت ألا سحقاً ألا سحقاً^(٥) »

(مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٩٧)

(٣) نقمة : عقوبة .

(٢) الصكاك : الكتب .

(١) أشفع : تقبل شفاعتي .

(٥) سحقاً : بعداً .

(٤) زمراً : جماعات مفرقة واحدة زمرة .

أهل الجنة والنار لا يزداد عليهم

عن علي قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : « كتاب كتبه الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم مجمل عليهم^(١) لا يزداد فيهم ، ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة صاحب الجنة مختوم بعمل أهل الجنة ، وصاحب النار مختوم بعمل أهل النار . وإن عمل أى عمل وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاء . حتى يقال : ما أشبه بهم بل هو منهم . وتدرکہم السعادة فتستنقذهم . وقد يسلك بأهل الشقاء طريق أهل السعادة . حتى يقال : ما أشبه بهم . بل هو منهم . ويدرکہم الشقاء . من كتبه الله سعیداً فى أم الكتاب لم يخرجہ من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده قبل موته ولو يفوق ناقة^(٢) . ثم قال : الأعمال بخواتيمها ، الأعمال بخواتيمها . »

(٢١٣) ٧ م رواد للطبرانی فى الأوسط ، وفيه حماد بن واثق الصفار وهو ضعيف

من هم أهل الجنة ، وأهل النار

عن عياض بن حمار المجاشعي رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم فى خطبته : « ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومى هذا . كل مال نخلته^(٣) عبداً حلال ، وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم^(٤) ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم^(٥) عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم^(٦) ، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً ، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم^(٧) عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ، وقال : إنما بعثتك لأبتيك^(٨) وأبلى بك وأنزلت عليكم كتاباً لا يغسله الماء^(٩) تقرؤه نائماً ويقظان وأن الله أمرني أن أحرق^(١٠) قريشاً فقلت

- (١) مجمل عليهم : احصوا واجمعوا .
- (٢) فواق الناقة : الزمن بين الحلبتين .
- (٣) كل مال نخلته : أعطيته بسبب زراعة أو صناعة أو وظيفة .
- (٤) مسعدين للهداية .
- (٥) انتقلت بهم للباطل .
- (٦) كالبهيرة والسائبة والوصيلة .
- (٧) غضب عليهم غضباً شديداً .
- (٨) لا خبرك هل تقوم بأعباء الرسالة أم لا ؟ وأبلى بك الناس هل يؤمنون أم يكفرون ؟
- (٩) كناية عن حفظه .
- (١٠) بإسماعهم القرآن الذى هو عليهم كالصواعق .

رب إذا يثلغوا رأسى فيدعوه خبزة^(١) قال استخرجهم كما أخرجوك واغزهم نغرك^(٢) وأنفق فسننق عليك ، وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله^(٣) وقاتل بمن أطاعك من عصاك قال : وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قرى ومسلم . وعفيف متعفف ذو عيال^(٤) . وأهل النار خمسة . الضعيف الذى^(٥) لا زبر له الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلاً ولا مالاً ، والخائن الذى لا يخفى^(٦) له طمع وإن دق إلا خانته ، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك^(٧) وذكر البخل أو الكذب^(٨) ، والشنظير الفحاش .

(رواه مسلم التاج ج ٥ ص ٧٩)

ما أعمق النار ، وأفسح الجنة

٥٤٩

عن خالد بن عمر قال خطب عتبة بن غزوان فقال : خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم^(١) » وولت حذاء ، ولم يبق منها إلا صباية كصباية^(٢) الإناء يتصايبها صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهبى فيها سبعين عاماً ما يدرك لها قرعاً ، والله تملثونه ، أفعجبتم ، والله لقد ذكر لنا أن ما بين مصارع^(٣) الجنة مسيرة أربعين عاماً وليأتين عليه يوم كظيظ الزحام .

ولقد رأيتنى سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا ، وإننى التقطت بردة فشقتها بينى وبين سعد فائتزر بنصفها ، وائتزرت بنصفها . فما أصبح منا أحد اليوم إلا أصبح أمير مصر من الأمصار ، وإنى أعوذ بالله أن أكون

(١) يشد نحوه ليعركوه مكسوراً كالحبزة .

(٢) من مدد السماء .

(٣) نغرك : نعلك .

(٤) لا رأى له .

(٥) يكذ عليهم ولا يشكرو ولا يسأل .

(٦) يخفى : يظهر له شيء وإن كان قليلاً .

(٧) كناية عن استمرار خيالاته .

(٨) قولاً وفعلان نعوذ بالله من النار وما قرب إليها من قول وعمل ، ونسأله الجنة وأهلها إنه على كل شيء قدير .

(٩) بصرم : انقطاع .

(١٠) الصباية : البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء .

(١١) المصارع : جمع مصراع وهو أحد غلقى الباب وهما مصراعان إلى اليمين وإلى اليسار .

في نفسى عظيماً وعند الله صغيراً ، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون عاقبتها ملكاً وستبلون أو ستخبرون الأمراء بعدنا » .

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٧٤)

الجنة بفضل الله

٥٥٠

عن جابر رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « خرج من عندى خليلي جبريل عليه السلام آنفاً^(١) » فقال : يا محمد ﷺ : والذي بعثك بالحق إن لله عبداً من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً ، والبحر يحيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية ، وأخرج له عيناً عذبة بعرض الإصبع تفيض بماء عذب فيستنقع^(٢) في أسفل الجبل ، وشجرة رمان تخرج له في كل ليلة رمانة . يتعبد يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ، ثم قام لصلاته ، فسأل ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجداً . وأن لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سيلاً حتى يبعثه الله ، وهو ساجد قال ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا ، وإذا عرجنا فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله . فيقول له الرب : أدخلوا عبدى الجنة برحمتي فيقول ربي بل يعمل فيقول الله قايسوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلاً^(٣) عليه فيقول ، أدخلوا عبدى النار فيجر إلى النار . فينادى رب برحمتك أدخلني الجنة ، فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول : يا عبدى من خلقتك ، ولم تك شيئاً فيقول : أنت يارب فيقول من قواك لعبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول : من أنزلك في جبل وسط اللجة ، وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح ، وأخرج لك كل ليلة رمانة ، وإنما تخرج مرة في السنة ، وسألته أن يقبضك ساجداً ففعل فيقول أنت يارب قال فذلك برحمتي ، وبرحمتي أدخلك الجنة . أدخلوا عبدى الجنة فنعم العبد كنت يا عبدى فأدخله الله الجنة قال جبريل : إنما الأشياء برحمة الله يا محمد ﷺ .

(رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٣٧)

(٣) فضلاً : زيادة .

(٢) يستنقع : يجمع .

(١) آنفاً : قريباً .

عن كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول : قال رسول الله ﷺ : « ألا هل مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر^(١) لها هي ورب الكعبة نور يتلأأ ، وريحانة تهتز وقصر مشيد ، ونهر مطرد^(٢) وثمررة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ، ومقام في أبد في دار سليمة وفاكهة وخضرة ، وحبرة ونعمة في مجلة عالية بهية » قالوا : نعم يارسول الله نحن المشمرون لها . قال : « قولوا : إن شاء الله » فقال القوم : إن شاء الله .

(رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا والبخاري وابن حبان في صحيحه والبيهقي) (الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٨٨)

آخر من يدخل الجنة

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها أو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة - رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله عز وجل له : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول : يارب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له : اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له : اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول : أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك » فقال فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقول ذلك أدنى أهل الجنة منزلة » نواجذه : أضراسه .

(رواه البخاري ومسلم)

صفة دخول أهل الجنة

عن علي رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ﴾ إلى آخرها قال : قلت : يارسول الله ما الوفد إلا ركب . قال :

(٢) مطرد : سائل

(١) لا خطر لها : لا مثل .

النبي ﷺ : « والذي نفسى بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق^(١) بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب ، شرك نعالهم نور يتلأأ ، كل خطوة منها مثل مد البصر ، وينتهون إلى باب الجنة فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب ، وإذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان فإذا شربوا من إحداها جرت في وجوههم بنصرة النعيم ، وإذا توضعوا من الأخرى لم تشتت أبشارهم أبداً فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة ياعلى ، فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة ، فتبعث قيمها فيفتح له الباب فلولا أن الله عز وجل عرفه نفسه لخر له ساجداً مما يرى من النور والبهاء فيقول : أنا قيمك الذى وكلت بأمرك فيتبعه فيقفو أثره فيأتى زوجته فتستخفها العجلة ، فتخرج من الخيمة فتعانقه ، وتقول أنت حبيبى وأنا أحبك ، وأنا الراضية فلا أسخط أبداً ، وأنا الناعمة فلا أبؤس أبداً . وأنا الخالدة فلا أظعن أبداً ، فيدخل بيتاً من أساسه إلى سقفه مائة ألف ذراع مبنى على جندل^(٢) اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر ، وطرائق خضر وطرائق صفر ما منها طريقة تشاكل صاحبها فيأتى الأريكة فإذا عليها سرير على السرير سبعون فراشاً على كل فراش سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة يرى نخ ساقها من باطن الحلل يقضى جماعهن في مقدار ليلة ، تجرى من تحتهم أنهار مطردة . أنهار من ماء غير آسن^(٣) صاف ليس فيه كدر ، وأنهار من غسل مصفى لم يخرج من بطون النحل ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، لم تعصره الرجال بأقدامها . وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فإذا اشتهاوا الطعام جاءتهم طير بيض فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أى الألوان شاءوا ثم تطير ، فتذهب وفيها ثمار متدلية إذا اشتهاها انبعث الغصن إليهم فيأكلون من أى الثمار شاءوا إن شاء قائماً ، وإن شاء متكاً وذلك قوله : ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ »

(رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب صفة الجنة عن الحارث وهو الأعور مرفوعاً ورواه أيضاً موقوفاً عن عاصم بن ضمرة عن على بنحوه وهو أصح وأشهر . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٧٨)

أول زمرة تدخل الجنة

٥٥٤

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا ييصقون فيها ولا يمتخطون ولا
(١) بنوق : إبل . (٢) الجندل : الحجر . (٣) آسن : متغير .

يتغوطون ، آتيتهم فيها الذهب ، أمشاطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوّة^(١) ورشحهم المسك ، لكل واحد منهم زوجتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهما ولا تبغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشياً » .
(رواه البخارى ومسلم)

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مردأً بيضاً (حفاذاً) مكحليين أبناء ثلاثة وثلاثين . وهم على خلق آدم ستون ذراعاً فى عرض سبعة أذرع »
(رواه أحمد وابن أبى الدنيا والطبرانى . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٨٠)

أهل المؤمن فى الجنة

٥٥٥

عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إن للمؤمن فى الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضاً » .

(رواه البخارى ومسلم)

لاموت فى الجنة ولاداء

٥٥٦

عن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى مناد إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً » .

(رواه مسلم)

صفة جهنم

٥٥٧

عن عمر بن الخطاب قال : جاء جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ فى حين غير حينه الذى كان يأتيه فيه . فقام إليه النبى ﷺ فقال : « يا جبريل مالى أراك متغير اللون . فقال : ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمفاتيح النار ، فقال رسول

(١) المجامر جمع مجمر يضم الميم : ما يتبخر به ، والألوّة : العود أى إن بخورهم العود .

الله ﷺ : يا جبريل صف لي النار ، وانعت لي جهنم . فقال جبريل عليه السلام : إن الله تبارك أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت . ثم أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ، لا يضيء شررها ، ولا يطفأ لهيبها ، والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعاً من حره . والذي بعثك بالحق لو أن خازناً من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا ، فنظروا إليه لمات من في الأرض كلهم من قبح وجهه ، ومن تن ربحه . والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت^(١) وما تقارت حتى تنتهي إلى الأرض السفلى فقال رسول الله ﷺ : «حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت» قال فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكي فقال : «تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به» فقال ومالي لا أبكي ؟ أنا أحق بالبكاء لعل أبتلى بما ابتلى به إبليس فقد كان من الملائكة . وما أدري ، لعل أبتلى بمثل ما ابتلى به هاروت وماروت . قال فبكي رسول الله ﷺ وبكى جبريل عليه السلام ، فمازالا يبكيان حتى نوديا أن يا جبريل ويا محمد إن الله عز وجل قد أمنكما أن تعصياه فارتفع جبريل عليه السلام ، وخرج رسول الله ﷺ فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون ، فقال : «أتضحكون ووراءكم جهنم ، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، ولما أسغتم الطعام والشراب ، ولجرحتم إلى الصدعات^(٢) تجأرون^(٣) إلى الله عز وجل» . فنودي يا محمد ، لا تقنط عبادي ، إنما بعثتك ميسراً ، ولم أبعثك معسراً . فقال رسول الله ﷺ : «سدوا^(٤) وقاربوا»

(رواه الطبراني في الأوسط وفيه سلام طويل وهو مجمع على ضعفه مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٨٦)

جهنم تطلب أزواجها

٥٥٨

عن أبي سعد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا جمع الله الناس في صعيد^(٥) واحد يوم القيامة أقبلت النار تركب بعضها بعضاً^(٦)، وخزنتها يكفونها .

- (١) أرفضت : تفرقت .
 (٢) الصدعات : الطرق جمع صعد جمع صعيد .
 (٣) تجأرون : ترفعون صوتكم مستغيثين .
 (٤) سدوا وقاربوا : اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه .
 (٥) الصعيد : المرتفع من الأرض .
 (٦) بعضها أثر بعض .

وهي تقول : وعزة ربي ليخلين بيني وبين أزواجي^(١) أو لأغشين الناس عنقاً^(٢) واحدة ، فيقولون : ومن أزواجك ؟ فتقول : كل متكبر جبار فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهراني الناس ، فتقذفهم في جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضاً ، وخزنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي ليخلين بيني وبين أزواجي أو لأغشين الناس عنقاً واحدة ، فيقولون : ومن أزواجك ؟ فتقول : كل جبار كفور فتلتقطهم بلسانها ، من ظهراني الناس فتقذفهم في جوفها ثم تستأخر، ثم تقبل يركب بعضها بعضاً ، وخزنتها يكفونها . وهي تقول : وعزة ربي ليخلين بيني وبين أزواجي أو لأغشين الناس عنقاً واحدة . فيقولون ومن أزواجك ؟ فتقول كل جبار فخور ، فتلتقطهم بلسانها ، فتقذفهم في جوفها ثم تستأخر ويقضى الله بين العباد .
(رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا إلا أن ابن إسحق منسج ج ١٠ م ص ٢٩٢)

٥٥٩

أنواع العذاب في جهنم

عن أنى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بفرس يجعل كل خطوة منه أقصى بصره ، فسار وسار معه جبريل عليه السلام ، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان . فقال يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله ، تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه ، ثم أتى على قوم ترضخ^(٣) رعوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر^(٤) عنهم من ذلك شيء . قال يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين تناقلت رعوسهم عن الصلاة . ثم أتى على قوم على أديبارهم رقاع ، وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام إلى الضريع والزقوم ورضف جهنم^(٥) ، قال ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله . وما الله بظلام للعبيد . ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها قال يا جبريل ما هذا ؟ قال هذا رجل من أمتك عليه أمانة للناس لا يستطيع أداؤها ، وهو يريد أن يزيد عليها . ثم أتى على قوم

(١) أزواجى : أهل . (٢) عنق النار : قطعة منها ، والمراد أغشاهم كل .

(٣) ترضخ : تدق وتكسر . (٤) يفتر : يخلف .

(٥) الضريع : نبت بالحجاز له شوك كبير ، ويسمى الشريق والزقوم : شجرة تخرج في أصل الحجيم ظلمها كأنه رعوس الشياطين ، ورضف جهنم : حجارها الحامية واحدتها رصفة .

تقرض^(١) شفاههم وألستهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء . قال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : خطباء الفتنة . ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فيريد الثور أن يدخل من حيث خرج ، فلا يستطيع . قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة فيندم عليها فيريد أن يردّها ، فلا يستطيع ثم أتى على واد فوجد ريحاً طيبة ووجد ريح مسك مع صوت فقال ما هذا ؟ قال : صوت الجنة يقول : يا رب ائتنى بأهلى وبما وعدتنى ، فقد كثرت غرسي ، وحريرى ، وسندسى^(٢) ، وإستبرقى ، وعبقرى ، ومرجانى وفضتى ، وذهى وأكوابى ، وصحافى ، وأباريقى ، وفواكهى ، وعسلى ومائى ، ولبنى وخمرى ، ائتنى بما وعدتنى . قال : لك كل مسلم ومسلمة ، ومؤمن ومؤمنة ، ومن آمن بى وبرسلى ، وعمل صالحاً ولم يشرك بى شيئاً ، ولم يتخذ من دونى أنداداً ، فهو آمن ومن سألتنى أعطيته ، ومن أقرضنى جزيته ، ومن توكل على كفيته ، إني أنا الله لا إله إلا أنا ، لا خلف لميعادى : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ ، ﴿ تبارك الله أحسن الخالقين ﴾ . فقالت : قد رضيت . ثم أتى على واد فسمع صوتاً منكراً ، فقال : يا جبريل ما هذا الصوت ؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : يا رب ائتنى بأهلى ، وبما وعدتنى ، فقد كثرت سلاسلى ، وأغلالى ، وسعيرى . وحيمى ، وغساقى ، وغسلينى^(٣) ، وقد بعد قعرى ، واشتد حرى ، ائتنى بم وعدتنى . قال : لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة ، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب . قالت : رضيت .

(رواه البزار عن الربيع بن أنس عن أبى العالية أو غيره ، الترغيب والترهيب ص ١٦٠ ج ٤)

استغاثة أهل جهنم

٥٦٠

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يلقي على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب ، فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا

(١) تقرض : تقطع .

(٢) السندس : مارك من الدجاج ، والإستبرق : ما غلط منه ، والعبقى : البسط الموشية أو الطنافس الثخانة .

(٣) الأغلال : القيود والسعير : النار ، والحميم : الماء الحار ، والغساق : ما يسيل من صديد أهل النار وغسلاتهم ، وقيل : ما يسيل من دموعهم ، وقيل : الزمهرير ، والغسلين : ما انغسل من لحوم أهل النار وصديدهم .

يسمن ولا يغنى من جوع ، فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصة^(١) فيذكرون أنهم
يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب ، فيدفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد ، فإذا دنت
من وجوههم شوت وجوههم ، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ،
فيقولون : ادعوا خزنة جهنم . فيقولون : ﴿ ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا :
بلى . قالوا : فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال^(٢) ﴾ قال : فيقولون : ادعوا
مالكنا ، فيقولون : ﴿ يا مالك ليقتض علينا ربك ﴾ قال : فيجيبهم ﴿ إنكم ما كنون ﴾
قال الأعمش : نبت أن بين دعائهم ، وبين إجابة مالك إياهم ألف عام ، قال : فيقولون :
ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم . فيقولون : ﴿ ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً
ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ﴾ قال : فيجيبهم ﴿ اخشوا فيها ولا
تكلمون ﴾ قال : فعند ذلك يسوا من كل خير ، وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة
والويل^(٣) (رواه الترمذى والبيهقى . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٧٢)

أربعة يزداد بهم عذاب أهل النار

٥٦١

عن شفي بن مانع الأصبحي أن رسول الله ﷺ قال : « أربعة يؤذون أهل النار
على ما بهم من الأذى يسعون ما بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور^(١) ،
يقول بعض أهل النار لبعض : ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى . قال :
فرجل مغلق عليه تابوت من جمرة ، ورجل يجر أمعاءه ، ورجل يسيل فوه قيحاً
ودماً ، ورجل يأكل لحمه ، فيقال لصاحب التابوت : ما بال الأبعد قد آذانا على
ما بنا من الأذى فيقول : إن الأبعد قد مات ، وفي عنقه أموال الناس . ثم يقال للذى
يجر أمعاءه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى . فيقول : إن الأبعد كان
لا يبالي أين أصاب البول منه . ثم يقال للذى يسيل فوه قيحاً ودماً : ما بال الأبعد
قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول : أن الأبعد كان ينظر إلى كلمة فيستلذها كما
يستلذ الرفث . ثم يقال للذى يأكل لحمه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من
الأذى . فيقول : إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغبية ويمشي بالهيممة »

(رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وفيه فم الغيبة ، والطبراني في الكبير بإسنادين ولو نعم . الترغيب
وترهيب ج ١ ص ٢٠٦)

- (١) الغصة : شوك يأخذ بالخلق لا يدخل ولا يخرج . (٢) ضلال : ضياع .
(٣) الزفير : تردد النفس حتى تنطع منه الطلوع ، والحسرة : الدم على ما فاتته والدم عليه ، والويل :
الحزن والملاك والمشفقة من العذاب . (٤) الثبور : الهلاك .

صنفان من أهل النار

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رعوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » .
(رواه مسلم بسند صحيح)

خطبته ﷺ في مرض موته - إذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : خرج علينا رسول الله ﷺ كالمدود فقال : « أنا محمد النبي الأمي ، أنا محمد النبي الأمي ، أنا محمد النبي الأمي ، ولا نبي بعدي ، أوتيت فوائح الكلم^(١) وخواتمه وجوامعه ، وعلمت كم خزنة النار ، وحملة العرش ، وتجاوز بي^(٢) وعوفيت ، وعوفيت أمتي ، فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم ، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله ، وحرموا حرامه » .
(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٧٢)

ينعى نفسه ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « والذي نفس محمد بيده لياتين على أحدكم يوم ، ولا يراني ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم ، فأولوه على أن ينعي نفسه إليهم وعرفهم بما يحدث بعده من تمنى لقائه عند فقدهم ما كانوا يشاهدون من بركاته صلوات الله عليه وسلامه »

(أخرجه الشيخان وهذا لفظ مسلم)

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم ، فاتقوا بالذين من بعدي ، وأشار إلى أبي بكر ، وعمر رضي الله عنهما ، واهتدوا بهدي عمار^(٣) ، وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه » .

(أخرجه الترمذي)

(١) فوائح الكلم : ما يسر له من البلاغة وحسن العبارة التي عجز عنها سواه ، وخواتمه : نهاياته الفائقة لالحسن ، وجوامعه : ألفاظه القليلة الكثيرة المعاني .

(٢) تجاوزني : خلفني .

(٣) بهدي عمار : سمته وطريقته .

وعن أنس قال ﷺ لأبي بكر وعمر رضى الله عنهما : « هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام » .
(أخرجه الترمذى)

خطبته يطلب مطالبته بما عليه ﷺ

٥٦٥

عن الفضل بن عباس قال : جاءنى رسول الله ﷺ فخرجت إليه ، فوجدته موعوكاً^(١) قد عصب رأسه فقال : « خذ يدي يا فضل ، فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال : ناد فى الناس فاجتمعوا إليه . فقال : أما بعد أيها الناس فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وإنه قد دنا منى خفوق^(٢) من بين أظهركم ، فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهرى فليستقد^(٣) منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضى ، فليستقد منه ، ومن أخذت له مالا فهذا مالى ، فليأخذ منه ، ولا يخش الشحنةاء^(٤) من قبلى فإنها ليست من شأنى . إلا وإن أحبكم إلى من أخذ منى حقاً . إن كان له أو حللنى^(٥) فلقيت رى ، وأنا طيب النفس ، وقد أدرى أن هذا غير مغن عنى حتى أقوم فيكم مراراً ثم نزل فصلى الظهر . ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقاتته الأولى ، فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فأعطاه عوضها ثم قال : أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده ، ولا يقل فضوح^(٦) الدنيا . ألا وإن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ثم صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ثم قال : إن عبداً خيرته الله بين الدنيا ، وبين ما عنده ، فاختار ما عنده فبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال : فدينك بأنفسنا وآبائنا » .

(الجمهرة : (٦٠/١) ، الطبرى : (١٩١/٢) ، الكامل لابن الأثير (١٥٤/٢))

خطبته فيه يوصى بالانصار

٥٦٦

حمد الله وأثنى عليه وقال : « أيها الناس بلغنى أنكم تخافون من موت نبيكم ﷺ هل خلد نبي قبلى فيمن بعث إليه فأخلد فيكم ؟ ألا وإنى لا حق برى ، وإنكم

(١) الوعك : الحمى ، وقيل : المها .

(٢) خفوق : غياب بالموت .

(٣) فليستقد : فليقتصر .

(٤) الشحنةاء : العدو من جهنى .

(٥) حللنى : ساعنى .

(٦) الفضوح بضم الفاء : الفضيحة انكشاف للميوب .

لا حقون بي ، فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً ، وأوصى المهاجرين^(١) فيما بينهم ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ والعصر^(٢) إن الإنسان لفي خسر^(٣) ﴾ ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق^(٤) تواصوا بالصبر^(٥) ﴾ وإن الأمور تجري بإذن الله ، ولا يملكنكم استبطاء أمر على استعجاله ، فإن الله عز وجل لا يعجل بعجلة أحد ، ومن غالب الله غلبه ، ومن خادع الله^(٦) خدعه ، فهل عسى إن توليتم أن تفسدوا في الأرض ، وتقطعوا أرحامكم ، وأوصيكم بالأنصار خيراً ، فإنهم الذين تبوعوا^(٧) الدار ، والإيمان من قبلكم ، أن تحسنوا إليهم ، ألم يشاطروكم في الثمار ؟ ألم يوسعوا لكم في الديار ؟ ألم يؤثروكم^(٨) على أنفسهم وبهم الخصاصة ؟ . ألا فمن ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم ، وليتجاوز عن مسيئهم . ألا ولا تستأثروا عليهم^(٩) . ألا وإني فرط لكم^(١٠) وأنتم لا حقون بي ، إلا فإن موعدكم الحوض . ألا فمن أحب أن يردده على غداً فليكفف يده ولسانه إلا فيما ينبغي .

(مفتاح الأفكار للشيخ أحمد مفتاح)

خطبته في أن الله خير له بين الموت والحياة

٥٦٧

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : « إن الله تعالى خير عبداً بين الدنيا ، وبين ما عنده ، فاختار ما عنده ، فبكى أبو بكر رضي الله عنه ، فعبجنا لبكائه أن يخبر ﷺ عن عبد خير ، فكان ﷺ هو الخير ، وكان أبو بكر رضي الله عنه هو أعلمنا فقال رسول الله ﷺ : إن من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر رضي الله عنه ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر رضي الله عنه خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر رضي الله عنه »

(أخرجه الشيخان والترمذي ، التيسير ج ٣ ص ٢٦٤)

- (١) المهاجرون الأولون : من هجروا أموالهم وأولادهم إلى النبي ﷺ ، وانقطعوا إلي ولم يرجعوا إلى شيء منها وقد انتهت بفتح مكة ولذا قال : لا هجرة بعد الفتح ، وأما قوله : لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، فالمراد هجرة الأعراب وغزوهم مع المسلمين أو هجرة المرء فراراً بدينه .
- (٢) العصر .
- (٣) في تجارتهم .
- (٤) أوصى بعضهم بعضاً به .
- (٥) على الطاعة وعن المعصية .
- (٦) بإظهاره غير ما في بطنه من الكفر ، وخدعه : كشف أمره .
- (٧) تبوعوا : سكنوا ، والدار : المدينة .
- (٨) يؤثروكم : يقدمونكم عليهم ، والخصاصة : الفقر .
- (٩) تقدموا أنفسهم عليكم .
- (١٠) مقدم عليكم .

خطبته يحثهم على التعزى بمصيبتهم به

عن عائشة رضى الله عنها قالت : فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين الناس أو كشف ستراً ، فإذا الناس يصلون وراء أبى بكر رضى الله عنه ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم ورجاء أن يخلفه الله فيهم . فقال : « يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز^(١) بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى ، فإن أحداً من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » .
(ابن ماجه والطبرانى ج ١ ص ٢٥٠)

خطبته يعرض بإمامة أبى بكر رضى الله عنه وجيش أسامة

خرج في يوم السبت عاشر ربيع الأول مشتملاً قد طرح طرفى ثوبه على عاتقيه عاصباً رأسه بخرقه ، فأحدق^(٢) الناس به وهو على المنبر فقال : « والذى نفسى بيده إني لقائم على الحوض الساعة ثم تشهد واستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد » ثم قال : إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله ، فاختار العبد ما عند الله فبكى أبو بكر رضى الله عنه ، فقال بأبى وأمى نفديك بآبائنا وأمهاتنا ، وبأنفسنا وأموالنا . فقال : « على رسلك^(٣) يا أبا بكر ، سدوا هذه الأبواب الشوارع^(٤) إلى المسجد إلا باب أبى بكر رضى الله عنه ، فإن آمن الناس على فى صحبتته وماله أبو بكر رضى الله عنه ، فلو كنت متخذاً فى الناس خليلاً لا تتخذت أبا بكر رضى الله عنه خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ومودته » فقال عمر رضى الله عنه : دعنى يا رسول الله أفتح كوة^(٥) أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة . فقال : « لا أيها الناس » وكان باب أبى بكر رضى الله عنه فى غربى المسجد . ثم ذكر أسامة بن زيد فقال : « أنفذوا بعث أسامة^(٦) » وكرر ذلك ثلاثاً « فلمعمرى لعن قلم فى إمارته لقد قلم فى إمارة أبيه من قبله ، وإنه والله لخليق للإمارة ، وأبوه من قبله ، وإن كان لمن أحب الناس إلى . ويروى أنه قال بعد ذكر الشهداء : « يامعشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون ، وأصبحت الأنصار لا تزيد هى على هيئتها التى هى عليها اليوم ،

(١) يعزى : يعسر .

(٢) أحدق : أحاط .

(٣) رسلك : مهلك .

(٤) الشوارع : المفتوحة .

(٥) كوة : طاقة .

(٦) بعث : جيش .

وإن الأنصار عييتي^(١) التي أدبت إليها ، ونعلی التي أطأ بها ، وكرشي التي آكل فيها فاحفظوني فيهم فأكرموا كريم وأقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئتهم فقال رجل : يارسول الله ما بال أبواب أمرت بها أن تفتح ، وأبواب أمرت بها أن تغلق ؟ قال : « ما فتحتها ، ولا سدتها بأمرى » (امتاع الأسماع ج ١ ص ٥٤٥)

خطبته ﷺ الجامعة في مرض موته

٥٧٠

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ . مرض رسول الله ﷺ ، فما لبث لبث أن خرج إلى الناس يوم الخميس ، وقد شد رأسه بعصابة فرق المنبر ، وجلس عليه مصفر الوجه تدمع عيناه ثم دعا ببلال بأن ينادي في المدينة أن اجتمعوا لوصية رسول الله ﷺ فإنها آخر وصية لكم ، فنادى بلال ، فاجتمع صغيرهم وكبيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وأسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا وصية رسول الله ﷺ حتى غص المسجد بأهله والنبي ﷺ يقول : « وسعوا وسعوا لمن وراءكم » ثم قام النبي ﷺ يكيى لله ويسترجع ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الأنبياء ، وعلى نفسه عليهم الصلاة السلام . ثم قال : « أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم العربي الحرمي المكي الذي لا نبي بعدى . أيها الناس اعلموا أن نفسي قد نعت وحن فراق من الدنيا ، واشتقت إلى لقاء ربي فواحزنانه على فراق أمتي . ماذا يقولون من بعدى اللهم سلم سلم أيها الناس . اسمعوا وصيتي وعوها واحفظوها ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فإنها آخر وصيتي لكم ، أيها الناس قد بين الله لكن في محكم^(٢) تنزيله ما أحل لكم وما حرم عليكم وما تأتون ، وما تتقون ، فأحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه وآمنوا بمتشابهه^(٣) ، واعملوا بمحكمه^(٤) ، واعتبروا بأمثاله^(٥) » ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم بلغت فاشهد .

(١) عييتي : وكرشي : خاصتي وموضع سري واستعار الكرش والعيبة ، لذلك انجر يجمع علفه في كرشه والرجل يضع يديه في عيته .

(٢) في محكم تنزيله : أي تنزيله المحكم أي الذي لا عيب فيه .

(٣) المتشابه : الذي لا يفهم معناه كأوائل السور .

(٤) محكمه : أي ما وضحت دلالاته وهو المحمد عليه في الأحكام ، وقوله تعالى « كتاباً متشابهاً » يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ، (٥) اعتبروا بأمثاله : اتعظوا بها ، والأمثال جمع مثل وهو عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابة ليبين أحدهما الآخر وبصوره .

أيها الناس : إياكم وهذه الأهواء الضالة المضلة البعيدة من الله تعالى ، ومن الجنة القريبة من النار ، وعليكم بالجماعة والاستقامة ، فإنها قريبة من الجنة بعيدة من النار .
ثم قال : اللهم قد بلغت .

أيها الناس : الله الله في دينكم وامانتكم ، الله الله فيما ملكت أيماكم^(١) فأطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم مما تلبسون ، ولا تكلفوهم مالا يطيقون فإنهم لحم ودم وخلق أمثالكم . ألا من ظلمهم فأنا خصمه يوم القيامة . والله حاكمهم ، الله الله في النساء أوفوا لهن مهورهن ، ولا تظلموهن فيحرمنكم حسناتكم يوم القيامة ، ألا هل بلغت . أيها الناس : قوا أنفسكم وأهليكم ناراً^(٢) ، وعلموهم وأدبوهم ، فإنهم عندكم عوان^(٣) ، وأمانة . ألا هل بلغت .

أيها الناس : أطيعوا ولادة أموركم . ولا تعصوهم . وإن كان عبداً حبشياً مجدعاً^(٤) ، فإن من أطاعهم فقد أطاعني ، ومن أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله . ألا لا تخرجوا عليهم ، ولا تنقضوا عهودهم . ألا هل بلغت .

أيها الناس : عليكم بحب حملة القرآن ، عليكم بحب علمائكم لا تبغضوهم ولا تحسدوهم ، ولا تطعنوا فيهم ، ألا من أحبهم فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضهم فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله . ألا هل بلغت .
أيها الناس : عليكم بالصلوات الخمس بإسباغ^(٥) ، وضوئها وإتمام ركوعها وسجودها .

أيها الناس : أدوا زكاة أموالكم . ألا من لم يؤد الزكاة ، فلا صلاة له . ألا من لا صلاة له ، فلا دين له ، ولا صوم له ، ولا حج له ، ولا جهاد له^(٦) . اللهم هل بلغت .

أيها الناس : إن الله فرض الحج على من استطاع إليه سبيلاً ، ومن لم يفعل فليمت على أي حال شاء يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً إلا أن يكون به مرض حابسه أو منع من سلطان جائر ، ألا لا نصيب له في شفاعتي ، ولا يرد حوضي . ألا هل بلغت .

(١) العيد والإمام . (٢) بالحمل على طاعة الله تعالى . (٣) عوان : أسيرات .

(٤) مجدعاً : مقطوع الأطراف ، والمراد طاعتهم في غير المعصية . (٥) إسباغ : إتمام .

(٦) المراد نفى كمال صلاته ودينه إن لم يؤد الزكاة ولا يكفر إلا باستحلال تركها .

أيها الناس : احفظوا ألسنتكم ، وأبكموا أعينكم ، وأخضعوا قلوبكم ، وأتبعوا أبدانكم ، وجاهدوا أعداءكم ، وعمرؤا مساجدكم ، وخلصوا إيمانكم ، وانصحووا إخوانكم ، وقدموا لأنفسكم ، واحفظوا فروجكم ، وتصدقوا من أموالكم ، ولا تحاسدوا فذهب حسناتكم ، ولا يغتب بعضكم بعضاً فتهلكوا ألا هل بلغت .
 أيها الناس : اسعوا في فكاك رقابكم واعملوا الخير ليوم فقركم وفاقتكم^(١).
 أيها الناس : لا تظلموا ، فإن الله هو الطالب لمن جار^(٢) ، وعليه حسابكم ، وإليه إيابكم . إنه لا يرضى منكم بالمعصية .

أيها الناس : إنه : ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾ ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ .

أيها الناس : إني قادم إلى ربي ، وقد نعت إلى نفسي فأستودع الله دينكم وأمانتكم ، والسلام عليكم معشر أصحابي وعلى جميع أمتي ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم نزل فدخل المنزل ، فما خرج بعد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومحبيه وسلم .

(تنبيه الغافلين للسمرقندي ص ٢٠٠)

خطبته يودع أمته

٥٧١

عن عبد الله بن مسعود قال : نعى إلينا حبيناً ونبيناً ﷺ بأبي هو ، ونفسي له الفداء قبل موته بست ، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمتنا عائشة رضى الله عنها ، فنظر إلينا فدمعت عيناه ، ثم قال : « مرحباً بكم ، وحياكم الله حفظكم الله ، آواكم الله ، ونصركم الله ، رفعكم الله ، هداكم الله ، رزقكم الله ، وفقكم الله ، سلمكم الله قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم ، وأستخلفه عليكم . إني لكم نذير مبين أن لا تعلموا على الله في عباده وبلاده ، فإن الله قال لي ولكم : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً^(٣) في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ وقال : ﴿ أليس في جهنم مثوى^(٤) للمتكبرين ﴾ ؟ ثم قال : قد دنا الأجل ، والمنقلب إلى الله ، وإلى سدة المنتهى ، وإلى جنة المأوى والكأس الأوفى ،

(١) الفاقة : الفقر .

(٢) جار : ظلم .

(٣) تعلموا : تكبروا .

(٤) مثوى : منزلاً .

والرفيق الأعلى» فقلنا : يا رسول الله فمن يغسلك لمفاً ؟ قال : «رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى» قلنا : فقيم نكفئك ؟ قال : «في ثيابي هذه إن شئتم أو في حلة يمنية أو في بياض مضر» قال : فقلنا : فمن يصلي عليك منا ؟ فبكينا وبكى ، وقال : «مهلاً غفر الله لكم وجازاكم عن تبيكم ﷺ خيراً ، إذا غسلتموني ، ووضعتوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ، فاخرجوا عني ساعة ، فإن أول من يصلي على خليلى وجليسى جبريل ﷺ ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت مع جنوده ، ثم الملائكة صلى الله عليهم بأجمعها . ثم ادخلوا على فوجاً فوجاً فصلوا على وسلموا تسليماً ، ولا تؤذوني بباكية ، ولا صارخة ، ولا رانة^(١) ، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي ، ثم أنتم بعد ، وأقرئوا أنفسكم مني السلام ، ومن غاب من إخواني فأقرئوه مني السلام ، ومن دخل معكم في دينكم بعدى فأقرئوه مني السلام ، فإنى أشهدكم أنى أقرأ - أحسبه قال - عليه وعلى كل من تابعنى على دينى من يومى هذا إلى يوم القيامة » قلنا : يا رسول الله فمن يدخلك قبرك منا ؟ قال : «رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم »

(رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل الأحمسي وهو ثقة . مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤)

وفى رواية : فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا : يا رسول الله أنت رسول ربنا ﷺ ، وشمع جمعنا^(٢) ، وسلطان أمرنا إذا ذهب عنا ، فإنى من نرجع في أمورنا ؟ قال : «تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها في الوضوح ، ولا يزيف بعدها إلى غيرها إلا هالك ، وتركتم لكم واعظين ناطقاً وصامتاً ، فالناطق القرآن ، والصامت الموت ، فإذا أشكل عليكم أمر فارجعوا إلى القرآن والسنة ، وإذا قسا قلبكم فلينبهوا بالاعتبار في أحوال الأموات »

(روح البيان ج ١ ص ٣٣٦)

من آخر خطبه وهو مريض على الكتاب وأهل بيته

٥٧٢

روى عنه ﷺ أنه قال في آخر خطبة خطبها وهو مريض : «أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين^(٣) إنه لن تعمى أبصاركم ، ولن تضل قلوبكم ، ولن تنزل

(٢) شمع جمعنا : نوره وأنسه ، يزيف : يضل .

(١) رانة : مصوطة .

(٣) سماها ثقلين لعظم قدرهما ، ويقال : لكل نفس خطير ثقل أو لأن الأعداء بهما العمل قليل .

أقدامكم ، ولن تقصر أيديكم كتاب الله سبب بينكم وبينه ، طرفه بيده ، وطرفه بأيديكم ، فاعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه وأحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه . ألا وأهل بيتي وعترتي ، وهو الثقل الآخر ، فلا تسبوهم فتهلكوا .

(البحر المحيط لأبي حيّان ج ١ ص ٩)

جزاء تابعيه ﷺ

٥٧٣

عن عبد الرحمن بن شيبه رضى الله عنه قال : سمعت أم سلمة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ تقول : قلت للنبي ﷺ : ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال ؟ قلت : فلم يرعنى منه ذات يوم إلا وندأؤه على المنبر ، قالت : وأنا أسرّح شعري فلففت شعري ، ثم خرجت إلى حجرة بيتي فجعلت سمعى عند الجريد : فإذا هو يقول عند المنبر : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ^(١) وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ^(٢) وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ^(٣) وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ^(٤) وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ^(٥) وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ ^(٦) وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ^(٧) وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ^(٨) وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ^(٩) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً ^(١٠) وَأَجْرًا عَظِيمًا ^(١١) »

(تفسير سورة الأحزاب عبد الفتاح خليفة ص ٩٠)

(١) الإسلام : هو الاتقياء ، والإيمان : هو التصديق ، ويطلقان باختلاف المعنى كقوله : « ... لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » ، وبالاتفاق لاجتماعهما كقوله : « فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » ، وبالمعوم فيكون الإسلام أعم لأنه بالقلب والجوارح . والإيمان أخص لأنه بالقلب خاصة . وهذا هو الأظهر في هذا الموضوع .

(٢) المطيعات . (٣) في الإيمان والأقوال والأفعال (٤) على الطاعات وعن المعاصي .
(٥) المتواضعات وهي إشارة إلى الصلاة لأن من لوازمها الخشوع : « الذين هم في صلاتهم خاشعون » .
(٦) من طيات الكسب فرضاً وتطوعاً .
(٧) الفرض والنفل ، وفي الحديث (الصوم جنة) أى وقاية من أمراض النفس والجسم فهو يتقى البدن من الأخلاط الرديئة طبعاً وشرعاً .
(٨) عن الحرام .

(٩) مع الاستحضار والخشية وبهما توجل القلوب وتلين الجلود ، والذكر يكون بالقلب وباللسان وهو أنواع كثيرة من تحصيل العلم وتعليمه والتسييح والتحميد والتكبير والتهليل وذكر أسمائه تعالى والصلاة على رسوله ﷺ وبالجملة فكل طاعة ذكر ، وقد اشترط الله في الذكر الكثرة حيثما ذكره لأنه يحول بين المرء والشيطان .
(١٠) للمعاصي .

(١١) على الطاعات . فصخلق يأبىها المسلم بهذه الصفات لتكون من الفائزين ، والله يحب المحسنين .

مسك الختام

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه : « اللهم إقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ^(١) ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ^(٢) ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ^(٣) ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ^(٤) ، واجعله الوارث منا ^(٥) ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ^(٦) ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ^(٧) ، ولا تجعل الدنيا أكبر هماً ^(٨) ، ولا مبلغ علمنا ^(٩) ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ^(١٠) » (قال الترمذى : حديث حسن)

وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ^(١١) »

- (١) اجعل نصيبنا من خوفك مانعاً لنا من معصيتك .
- (٢) مع النظر إلينا برحمتك وإلا فالطاعة وحدها لا تبلغ الجنة : (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته .
- (٣) يهون : تسهل ، والمراد افصح لنا باب الفهم فى أقضيتك حتى نعلم أن ما قدرته لحكمة ومصلحة عاجلاً أو آجلاً وأنت لا تفعل بالعبد إلا ما فيه صلاحه . (٤) مدة حياتنا .
- (٥) الضمير المنسوب فى اجعله مفعول مطلق مرجعه الجعل المفهوم من اجعل ، والمعنى اجعل لنا نسلاً يورثنا ولا تجعل وراثتنا كلالاً أو يرجع الضمير إلى المذكور من الأسجاع والأبصار والقوة والمعنى اجعل آثارها باقية بعدنا نذكر بالخير بسببها فكأنها وراثتنا لنا لبقائها بعدنا .
- (٦) أى اجعل المأخوذ بالجنابة علينا الجانى لا غيره كما كان يحصل فى الجاهلية .
- (٧) والمصيبة فى الدين كالبلاء بأكل الحرام واعتقاد السوء والفترة فى العبادة .
- (٨) فإن ذلك سبب الهلاك ويفهم منه أن قليل الهم لإصلاح المعاش مرخص فيه بل قد يكون مندوباً أو واجباً .

- (٩) بأن تكون علومنا مقصورة عليها ، بل اجعل علومنا موصلة إليك محبة فيك مقربة منك .
- (١٠) أى لا تجعل الكفرة لنا غالبيين أو حكامنا ظالمين ، بل وأتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

- (١١) حُتمت هذا الكتاب الكريم بهذا الحديث الذى ختم به الإمام البخارى رضى الله صحيحه العظيم : (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ من قال حين يصبح ، وحين يمسي : سبحان الله وبحمده مائة ، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء إلا أحد قال مثل ذلك أو زاد عليه . (رواه الحمسة إلا البخارى)

هذا ما تيسر جمعه من خطب خطيب الأنبياء ، وإمام البلغاء وسيد من فى
الأرض والسماء المرسل رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين
الطاهرين .

﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين ﴾ .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	٥	خطبته في الجهاد	١٨
صدر خطبته	٧	خطبته في أن القتل في سبيل	١٨
كان يقول إذا خطب	٧	الله يكفر الخطايا	١٩
لما نزلت «وأَنْزَرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»	٧	خطبته في فضل الجهاد	١٩
خطبته في إنذارهم	٨	خطبته في درجات المجاهدين	٢٠
أول خطبه بمكة	٩	خطبته في ماضنه الله للمجاهدين	٢٠
خطبته في العقبة يعاهد الانتصار	٩	خطبته في أن الشهداء أربعة	٢٠
خطبته في بعض مالقيه من الجهد	٩	خطبته فيما للشهيد عند الله	٢١
في هجرته	٩	الغزو ، وحرمة نساء المجاهدين	٢١
خطبته يحثهم على الإخلاص		لا ثواب للمجاهد بأجرة	٢٢
والصبر في بدر	١٠	خطبته في حثه على السلاح	٢٣
خطبته في رؤياه في أحد	١١	خطبته في فضل الرمي والإعتاق	٢٣
خطبته يوم الأحزاب	١١	خطبته في أن الخيل وزر	
خطبته حينما شكى صحبه		وستر وأجر	٢٣
صاحب خيبر	١٢	خطبته في إكرام السلطان	٢٤
خطبته في خيبر يحرم أموال		خطبته في المحسن والمسيء	
المعاهدين	١٢	من العمال	٢٥
خطبته في تحريم أموال المعاهدين	١٣	خطبته فيما يستمع للأنمة فيه	٢٥
خطبته في جيش الأمراء بمؤتة	١٣	خطبته في شرارهم وخيارهم	٢٥
خطبته بمكة يوم الفتح	١٤	خطبته في تبرئه من معين ظالمهم	٢٦
خطبته في تحريم مكة	١٤	لا تفارقوا القرآن ولو فارقه	
خطبته لما دخل مكة عام الفتح	١٥	السلطان	٢٦
خطبته يوم حنين	١٥	نهيه الولاة عن الحجاب	٢٦
خطبته حين افتتح حنيناً في الفء	١٦	كلكم راع ومسئول	٢٧
خطبته في أصحابه ليتنازلوا		خطبته في أن حكم الحكام	
عن السبي في هوازن	١٧	لا يحل الحرام	٢٧
خطبته في غزوة تبوك	١٧	خطبته في حرمة الرشوة والهدية	
خطبته لما أراد صحبه دخول		على الحاكم	٢٧
حجر ثمود	١٧	خطبته في المحافظة على العهد	٢٨
خطبته فيما أصاب قوم صالح	١٨	تعظيمه أمر القلول	٢٨
خطبته في عقر ناقة صالح	١٨	لا تبالوا في الله لومة لائم	٢٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
وصيته للمجاهدين	٢٩	فى نهى الإمام عن طول الصلاة	٤٣
خطبته فى التحذير من قتل		إنى إمامكم فلا تسبقونى	٤٣
من يقول أسلمت	٣٠	الشهداء وفضل الصف الأول	٤٣
خطبته فى أصحابه وقد رجعوا		من وصل صفأ وصله الله	٤٤
دون غنيمة	٣١	لا يزال فى صلاة منتظر الصلاة	٤٤
خطبته حينما امتن على الانتصار	٣١	يدخل الجنة المصلى مجتنب الكبائر	٤٤
خطبته فى الانتصار	٣٢	يحث على التقوى وافترض الجمعة	٤٥
قضاؤه بين المهاجرين والانتصار		فى فضل الجمعة	٤٥
وبنى هاشم	٣٣	يأمر بالاعتسال لها	٤٦
خطبته فى إرضاء الانتصار	٣٣	فى التذكير إليها وعدم اللغو	٤٧
خطبته يوصى بالانتصار	٣٤	ينهى عن ترك الجمعة	٤٨
خطبته فى إكرام الانتصار	٣٥	ينهى عن التخلف عن الجمعة	
خطبته فى فضل حب الانتصار	٣٥	ولو بعد المكان	٤٨
خطبته فى أن الانتصار تركته	٣٥	فى الاستسقاء (٣ خطب)	٤٨
خطبته فى الانتصار حين فتح مكة	٣٦	فى الكسوف ، كسوف الشمس	٥٠
خطبته فيما بايع أصحابه عليه	٣٧	خطبته البليغة فى الكسوف	٥٢
تمنيه رؤية إخوانه من أمته	٣٨	خطبه ﷺ فى الزكاة	
وصيته لأسامة وجيشه	٣٨	الزكاة فرض على الأغنياء بما	
		يكفى الفقراء	٥٣
خطبه ﷺ فى أركان الإسلام		الزكاة من الخصال التى من	
خطبه فى الصلاة وما يتعلق بها	٣٩	فعلها دخل الجنة	٥٤
الصلاة أول فرض	٣٩	جزاء تارك الزكاة	٥٤
فى بعض أحكام الصلاة	٣٩	طعم طعم الإيمان من فعل ثلاثاً	٥٥
خطبته فى التشهد	٤٠	من منع الزكاة أخذت وشطر ماله	٥٦
خطبته فى ثواب إجابة المؤذن	٤٠	زكاة مال اليتيم	٥٦
يكتب للمريض ما كان يعمل		زكاة الفطر	٥٦
صحيحاً	٤١	خطبه ﷺ فى رمضان	
فضل صلاة النفل بالمنزل	٤١	خطبته فى فضله	٥٧
خطبته ينهى عن النخامة فى		خطبته فى احترام رمضان	٥٨
المسجد	٤١	خطبته فى ليلة القدر	٥٨
خطبته فى السر وقت الاغتسال	٤٢	علامة ليلة القدر	٥٩
أحسنوا الطهور	٤٢	خشيت أنه يفرض قيام رمضان	٥٩
يحذر من ترك الجماعات	٤٢	تهنئة الملائكة للصائمين	٦٠

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
خطبه ﷺ في الحج	٦٠	مراتب العابدين	٧٤
خطبته في افتراض الحج	٦٠	اياكم وشرك السرائر	٧٥
ونهي عن الأسئلة	٦٠	الإتقاء على العمل أشد من العمل	٧٥
خطبته في مواضع إحرام الحاج	٦١	من عمل ليقال فله سوء المآل	٧٥
خطبته في الحج بالنفقة حلالاً	٦١	خطبه ﷺ في القرآن	
أو حراماً	٦١	والعلم والذكر	
تفضل الله على أهل عرفات	٦١	يصف القرآن	٧٦
دخول العمرة في الحج	٦١	في القرآن وحملته ويس	٧٧
في حجة الوداع	٦٢	فضل القرآن والعمل به	٧٧
ينهى عن نذر المشى للحج	٦٤	القرآن مآذبة الله	٧٨
في يوم عرفة	٦٤	يحث على العمل بالقرآن	٧٨
في حجة الوداع	٦٥	أثر القرآن فيمن أطاعه أو أضاعه	٧٩
يوم الحج الأكبر	٦٦	القرآن غير مخلوق	٧٩
في فضل الحج	٦٦	فضل آية الكرسي	٨٠
في الرمي والنهي عن الغلو	٦٧	خطبته بسورة براءة	٨٠
خطبة لابن الزبير في مناسك الحج	٦٧	خطبته بـ ﴿ص﴾ وخطبته بالزمر	٨٠
خطبته فيما لا يجزىء من الأضحية	٦٨	خطبته بـ ﴿ق﴾	٨١
خطبته في الأضحية	٦٩	خطبته بـ (تبارك)	٨١
في بعض أحكام الأضحية	٦٩	الكافرون ، وقل هو الله أحد	٨١
خطبه ﷺ في الإخلاص		خطبته في القرآن والنساء	٨١
يحث على الإخلاص ونصيحة		ينكر كتابة كتب أهل الكتاب	٨٢
الحاكم	٦٩	في النهي عن قراءة كتب	
إنما الأعمال بالنيات	٧٠	أهل الكتاب	٨٢
في النهي عن المراء	٧٠	في فضل العلم	٨٣
في جزاء المرائين	٧١	خذوا من العلم قبل أن يرفع	٨٣
في الإخلاص	٧١	يحث الجيران على التعاون في الفقه	٨٤
في دواء الشرك الخفي	٧١	في أحسن الكلام والهدى	٨٥
القلب موضع نظر الرب	٧٢	مروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر	٨٦
الإسلام إسلام القلب لله	٧٢	في الأمر والنهي أيضاً	٨٦
محقرات الذنوب مهلكة	٧٢	جزاء مخالطة العاصين	٨٦
قد أفلح المخلصون	٧٣	في النهي عن كثرة الأسئلة	٨٧
الجزاء من جنس العمل	٧٣	ما أعظم هذه الثلاث	٨٧
رحمة الله على من أرضاه	٧٤	أثر بعض الطاعات	٨٨

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
إن الله لا ينالم	٨٨	حثه على بعض خلال البر	١٠٢
سند الصوفية في تلقين الذكر	٨٨	من أنواع الصدقات	١٠٢
فضل لا إله إلا الله	٨٩	يذم بعض القبانج ويمدح الهجرة	١٠٢
رياض الجنة	٨٩	خطبه عليه السلام يحذر من البدع	
الباقيات الصالحات	٩٠	بحث على التقوى والسنة وترك البدع	١٠٣
كنز من كنوز الجنة	٩٠	يحذر من البدع	١٠٤
دعاؤه للمؤمنين	٩٠	تحذيره أمته عن مخالفة	
ضيق الصالحين وبلاؤهم لمصلحتهم	٩٠	تعاليمه بعده	١٠٤
من تقرب إلى الله تقرب الله إليه	٩١	خطبه في التحذير من الدنيا	
خطبته في الثناء على الله	٩١	والنساء والفتن	
لا أسأل عن عبادي غيري	٩٢	خطبته في أن عافية الأمة	
الدعاء هو العبادة	٩٢	في أولها ثم تفتن	١٠٥
التحدث بالنعمة شكر	٩٢	خمس إذا ابتليتم بهن	١٠٦
كل دعاء المؤمن مجاب	٩٣	في التحذير من الدنيا والنساء وتبيين	
في كم يختم القرآن	٩٣	طبقات الرجال	١٠٦
تعاهدوا القرآن فمسيئاته كبيرة	٩٤	خوفه الدنيا على أمته	١٠٧
		خطبته في افتراق الأمة	١٠٨
خطبه في التقوى		يوصي بأصحابه ويحث على الجماعة	١٠٨
وصلة الرحم والصدقة		يوصي بأصحابه ويحذر من الفتن	١٠٩
أول خطبه في المدينة في التقوى	٩٤	الاحتراس من الدنيا	١٠٩
في الحث على القرآن والتقوى	٩٥	الدنيا للجميع والآخره للمطيع	١١٠
في أن الفضل للتقوى	٩٦	التزهيد في الدنيا	١١٠
في صلة الرحم وترك الكبر	٩٦	في الحث على الزهد والصبر	١١٠
تقوى الله تجارة	٩٧	خشيتة الدنيا على أصحابه	١١١
قصة وخطبة في الالتجاء إلى الله	٩٧	إقبال الدين وإدباره	١١١
لعن الله من فضل زوجته على أمه	٩٧	لا يسلم الدين في آخر الزمان	
في أن الناس تلقى وفاجر	٩٨	إلا للهارب	١١١
مساءلة الرب عبده والحث		الداء والدواء	١١٢
على الصدقة	٩٨	شراركم عزابكم	١١٢
في الحث على التقوى والصدقة	٩٩	أربعة لعنهم الله فوق عرشه	١١٣
في أنه قد يؤثر غير الأفضل لسبب	١٠٠	في الحاجة أي الزواج	١١٣
بحث على ما يدخل الجنة	١٠٠	النهي عن نكاح المتعة	١١٤
ثلاث وأربع	١٠٠	في فضل طاعة المرأة لزوجها	١١٤
الصدقة وعدى بن حاتم مع عمته	١٠١		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
حق الرجل على زوجه	١١٥	فيما ينتظره النادم والمعجب	١٢٩
ما أسعد من أطاعت زوجها	١١٥	عظم جريمة القتل	١٣٠
أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها	١١٦	أعدى الناس من قتل في الحرم	١٣٠
ما أعظم إثم المتبرجة	١١٧	يحث على قتل الكلاب	١٣١
ما أشد عذاب هؤلاء النساء	١١٧	قصة وما يباح من الكذب	١٣١
ما أسعد زوج الصالحة	١١٨	اثنتان من وقبهما دخل الجنة	١٣٢
في أخلاق النساء	١١٩	بعض أوصاف الله عز وجل	١٣٣
الزوجان أول من يختصمان	١١٩	خطبة يحيى وخطبته ﷺ	١٣٣
يوم القيامة	١١٩	خطبته في مواضع شتى	١٣٤
لعن الله من أدخلت على قوم		بنس العبد	١٣٥
من ليس منهم	١٢٠	عمل قليل ، وأجر عظيم	١٣٦
ترغيبه في الإحسان إليهن	١٢٠	اعملوا بالمحكم وفوضوا المتشابه	١٣٦
وصيته بالنساء	١٢١	إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً	١٣٧
الطلاق لمن أخذ بالساق	١٢١	مكفرات الذنوب	١٣٧
آداب الجماع	١٢٢	خير الناس وشرهم	١٣٨
نهى الزوجين عن نكر		لا يحل لامرئ مال غيره	
ما يكون بينهما	١٢٢	إلا برضاه	١٣٨
لا يدخل الرجل وحده على		إياكم والمدح فإنه الذبح	١٣٨
من غاب زوجها	١٢٢	عدلت شهادة الزور الشرك	١٣٩
نهيه عن الخلوة بالأجنبية	١٢٣	أربعة وستة أقسام الناس والأعمال	١٣٩
إياكم والخلوة بالنساء	١٢٣	الرقوب والصلوك ، والصرعة	١٣٩
إياكم والدخول على النساء	١٢٣	أجملوا في طلب الرزق	١٤٠
مضار الزنا	١٢٤	إن أحكم ليطلبه رزقه كأجله	١٤٠
كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا	١٢٤	من نصائح العظيمة ﷺ	١٤١
التكثير بالزناة	١٢٤	وصيته ﷺ لمعاذ	١٤١
في الغيرة على النساء	١٢٥	وصيته ﷺ لأبي الدرداء	١٤٢
لا يعطين إلا بإذن أزواجهن	١٢٥	وصيته لرجل	١٤٢
خطبه ﷺ العامة		وصيته لعبد الله بن مسعود	١٤٣
خطبة عظيمة كلها أمثال وحكم	١٢٦	وصيته لأم أنس	١٤٣
خذوا من الأعمال ما تطيقون	١٢٧	وصيته لمعاذ	١٤٣
النهى عن تتبع العورات	١٢٨	وصية نوح عليه السلام لابنه	١٤٤
هتك الفاجر ليحذر	١٢٨	روايته لخطبة قس	١٤٤
يحذر من اللعن	١٢٩	سعة رحمة الله سبحانه وتعالى	١٤٥
يحذر من الربا والغيبة	١٢٩	قاتل العانة والراهب	١٤٦

نكره ﷺ لخطبة جبريل عليه السلام	١٤٧	جبريل عليه السلام يسأل	١٦٣
الحث على فعل الخير	١٤٧	والنبي ﷺ يجيب	١٦٣
نصيحة النبي ﷺ لأبي ذر	١٤٨	لا خير في قول لا يراد به وجه الله	١٦٣
الحث على بغض المال والسيادة	١٤٨	لكل زارع ما زرع	١٦٤
تصن .. وطوبى	١٤٨	وصية أبي بكر لعمر	١٦٤
معادة الأولياء محاربة الله	١٤٩	رضى الله عنهما	١٦٤
خطبته في الحياء	١٤٩	إياك وما يعتذر منه	١٦٥
مناجاة موسى عليه السلام لربه	١٥٠	وصية قيس بن عاصم لأولاده	١٦٥
ما أضر الشهرة	١٥٠	عظة الخضر لموسى عليهما السلام	١٦٦
ما به تضمن الجنة	١٥١	الإمام على يسأل والحسن يجيب	١٦٧
مسيبات وأسبابها	١٥١	الدنيا بحذاقيرها	١٦٩
ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم	١٥١	مثل الدنيا وابن آدم عند الموت	١٦٩
بعض صحف إبراهيم وموسى		بالحا من عظة جامعة	١٧٠
عليهما السلام	١٥٢	في الاعتبار بالموت	١٧٠
خمس ويألها من خمس	١٥٣	في نم الاغترار	١٧١
ارحموا أهل البلاء	١٥٤	في المبادرة إلى الأعمال الصالحة	١٧١
من لا يرحم	١٥٤	خطبته في أن المؤمن بين مخافتين	١٧٢
أهل المعروف في الدنيا		في الحث على القرآن	١٧٢
أهله في الآخرة	١٥٤	في خصال كامل الإيمان	١٧٢
ارغبوا واحذروا	١٥٥	في الحث على المسالمة والورع	١٧٣
كونوا عباد الله إخواناً	١٥٥	في الانقطاع إلى الله	١٧٣
عليكم بالآخرة تتبعكم الدنيا	١٥٥	ضرر اللسان	١٧٤
الاعتبار بسرعة مرور الليل والنهار	١٥٦	في التحذير من سب الدنيا	١٧٤
خذ بيد أخيك وأدخله الجنة	١٥٦	في الموت وأثره في القناعة	١٧٤
لله عباد يغبطهم الأنبياء والشهداء	١٥٧	في قسمة الرزق والقناعة	١٧٥
سبب حب الله لعبده	١٥٧	في التحذير من الغفلة	١٧٥
أعمال طيبة وجزاؤها أطيب	١٥٨	في إعطاء الحكمة أهلها	١٧٦
كل المسلم على المسلم حرام	١٥٨	في التواضع والإبصار وطاعة الله	١٧٦
ألا أهلك على أبواب الخير	١٥٩	فيما يؤتى من قبله يوم القيامة	١٧٦
الله تعالى يمتن على عباده	١٥٩	في الابتباه والاعتكاف بالكفاف	١٧٧
ما أفضل هذه الأعمال	١٦٠	في صفة الأولياء	١٧٧
الله ينصح عباده	١٦١	في التحذير من الاغترار بالدنيا	١٧٨
احفظ الله يحفظك	١٦١	في الأخذ بالحزم	١٧٨
بداية الإنسان وخاتمته	١٦٢	في محاسبة النفس والتزود للآخرة	١٧٨
		اعمل للآخرة تأتاك الدنيا صاغرة	١٧٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
فى مضار الفضول	١٧٩	وصيته لأبى هريرة وآداب المساجد	١٩٣
الترهيد فى الدنيا والترغيب	١٧٩	أكثرها من النوافل فيها تكمل	١٩٤
فى الآخرة	١٨٠	الفرائض	١٩٤
الإنسان يقدم على ما قدم	١٨٠	إياكم والجلوس على الطرقات	١٩٥
الدنيا متاع قليل	١٨٠	ما أجمع هذه النصيحة	١٩٥
النهى عن طول الأمل	١٨١	حثة على الزواج	١٩٥
أطباق أمته الثلاثة	١٨١	ما تتكح له المرأة	١٩٦
اجعلوا همكم الآخرة	١٨٢	حثة على إنكاح الصالحين والفقراء	١٩٧
العبد لن يموت حتى يستوفى رزقه	١٨٢	حثة الشباب على الزواج	١٩٧
غش الدنيا لأهلها	١٨٣	خير نسانكم وشرهن	١٩٧
إن بين يدى الساعة أهوالا	١٨٣	كونوا من خيار النساء على حذر	١٩٨
الترغيب فيما عند الله	١٨٣	إياكم وخضراء الدمن	١٩٨
بلاء الدنيا سبب سعادة الآخرة	١٨٤	عفوا تفن نساؤكم	١٩٩
خطبته فى الحث على التقوى	١٨٤	من ابتلى فليستتر	١٩٩
تحذيره من الشهوات	١٨٤	هكذا تسامر الأرواح	٢٠١
من أحب الدنيا ابتلى بثلاث	١٨٥	ما أفضل حسن التبعل	٢٠٢
إن الله يعطى الدنيا لمن يحب ويغض	١٨٥	إن الولى شرط فى الزواج	٢٠٢
ملك الموت	١٨٦	لا تتكوهن إلا بإذنهن	٢٠٣
شر الناس	١٨٧	فى إعلان النكاح	٢٠٣
خصال تضمن الجنة وبعض الصدقات	١٨٧	نهيه عن الطلاق	٢٠٤
ما أعظم الحب فى الله والاعتصام به	١٨٨	إياكم وسامع المعازف والفناء	٢٠٥
ثلاثة يحبهم الله وستة يبغضهم	١٨٩	جزاء من نزه سمعه عن المزامير	٢٠٥
ثمانية أبغض خلق الله إليه	١٨٩	فى تحريم الفرد	٢٠٦
ثلاث ثلاثات	١٩٠	المدين محبوس بدينه	٢٠٦
إفشاء السلام سبب الوئام	١٩٠	المدين يحاسب على نيته	٢٠٧
ما أعظم هذه النصيحة	١٩١	حسن القضاء	٢٠٧
نصيحته للتجار	١٩١	ما أسرع هذا الدعاء فى قضاء الدين	٢٠٨
أطيب الكسب	١٩١	اجتنبوا أم الخبائث	٢٠٨
الجهاد واجب مع كل أمير	١٩١	حق الجار	٢٠٩
وصيته للخليفة بعده	١٩٢	نم حب الجاه والشرف والمال	٢٠٩
بادروا بالأعمال قبل هذه العوائق	١٩٢	إياكم والظن	٢٠٩
سبعة لعنتهم الأنبياء	١٩٢	الرحم بالحيوان	٢١٠
وسبعة يظلمهم الله	١٩٣	تحريم المسألة إلا لحاجة	٢١٠
طائفة من الشهداء	١٩٣	فى نم المسألة وتحريمها	٢١١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
في فتنة الخوارج	٢١١	رده ﷺ عليه	٢٣٢
عليكم أنفسكم	٢١٢	وصيته ﷺ لوفد الأزدي	٢٣٣
الزموا بيوثكم في الفتن	٢١٣	في بيان المنافقين	٢٣٣
أثر الفتن في القلوب	٢١٣	بعض خطبه ﷺ	
المهدي المنتظر	٢١٤	فيما يختص به وبال بيته	
المارقون من الدين	٢١٤	خطبته في الإفك وقصته	٢٣٤
الأئمة المضلون	٢١٥	في زواج السيدة فاطمة	
لا يؤخذ أحد بظن غيره	٢١٥	رضي الله عنها	٢٣٦
الحروب الصليبية	٢١٥	وقد تنزه قوم عن بعض ما يصنع	٢٣٦
أربع فتن آخرها الفناء	٢١٦	في عهده مع ربه فومن لعن	٢٣٧
فريق في الجنة وفريق في السعير	٢١٧	ينهى عن سب أمواته ﷺ	٢٣٧
ما أسعد الراضي بالقدر	٢١٧	خطبته ﷺ في شفاعته	٢٣٨
غنى القلب بقصد الآخرة	٢١٨	خطبته فومن كذب عليه ﷺ	٢٤٠
أسباب البلاء	٢١٨	في التشديد على من كذب عليه أيضا	٢٤٠
إياكم ومحقرات الذنوب	٢١٩	فيما يختص به ونسبه ﷺ	٢٤١
قصر الأمل	٢١٩	في أنه خيار من خيار	٢٤٢
متى تحسن الحياة والموت	٢٢٠	في نفعه قرابته ﷺ	٢٤٢
الاعتبار بالموت	٢٢٠	لا ترفعوني فوق ما رفعني الله	٢٤٣
الموت والقبر	٢٢١	يرغب في سنته ﷺ	٢٤٣
في فتنة القبر وعذابه	٢٢١	صبيحة رأى ربه مناماً	٢٤٣
حال المؤمن والكافر عند الموت وفي القبر	٢٢٢	في صفته ﷺ	٢٤٤
في أهل القبور	٢٢٤	فيما تملكه أمته ﷺ	٢٤٥
ما أروع هذا المثل	٢٢٤	في أنه فرط أمته ﷺ	٢٤٥
بحث على التوبة	٢٢٥	في تحريم الصدقة عليه وعلى أهله	٢٤٦
ما أعظم رحمة الله تعالى	٢٢٥	مثله ومثل قومه	٢٤٦
مفردات في الإجارة	٢٢٦	بحث أهله على العمل	٢٤٦
في بعض أحكام الميراث	٢٢٧	يصف حاله لأمته	٢٤٧
في الحمى	٢٢٧	في حال بيته	٢٤٧
خطبته ﷺ في العدوى	٢٢٧	في أنه رحمة	٢٤٧
حثه أمته ﷺ على الدواء	٢٢٨	فيما عرض له وهو يصلى	٢٤٨
خطبته يرغب في سكنى الشام	٢٢٨	في بعض ما أعطاه الله	٢٤٨
في تكريم وائل بن حجر وقصته	٢٢٩	خطبة عظيمة رائعة نكر فيها	
خطبة طهفة بن زهير النهدي		بعض ما رآه	٢٤٩
بين يدي رسول الله ﷺ	٢٣١		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
فى الثناء على ربه ليلة الإسراء	٢٥٠	فى الأمراء من قریش	٢٦٥
حينما رأى ربه	٢٥٠	فى أن الأئمة من قریش	٢٦٥
ما أبعد من لم يصل عليه	٢٥٢	خيار قریش خيار الناس	٢٦٥
فضل الصلاة عليه ﷺ	٢٥٢	خطبته فى أصحابه وقد أحفوه	٢٦٥
عرض صلاتنا عليه يوم الجمعة	٢٥٣	بالمسألة	٢٦٥
طوبى للمصلين عليه فقد غفر لهم	٢٥٣	خطبته فى أنه وأصحابه	٢٦٦
أقرب الناس منه أكثرهم صلاة عليه	٢٥٤	والنجوم أمان	٢٦٦
ما أفضل الصلاة عليه ﷺ	٢٥٤	فيمن هو راض عنهم	٢٦٦
إن ربى اتخذنى خليلاً	٢٥٥	فى الخلفاء الأربعة	٢٦٧
دعاء الملائكة للمصلين عليه ﷺ	٢٥٥	أن الله اختار لى أصحابى	٢٦٨
فضل بعض صيغ الصلاة عليه ﷺ	٢٥٦	الله الله فى أصحابى	٢٦٨
فى فضل بلدته وزيارته ﷺ	٢٥٦	يحث على إكرام أصحابه	٢٦٩
ما أفضل الطاعة فى مسجده ﷺ	٢٥٧	أصحابى كلهم فى الجنة	٢٧٠
خطبته يوصى بكتاب الله		فى الثناء على أبى بكر	٢٧٠
وأهل بيته	٢٥٨	رضى الله عنه	٢٧٠
عترته والقرآن لن يفترقا	٢٥٨	الله يكافىء عنا أبى بكر	٢٧١
خطبته فى النهى عن ذم قریش	٢٥٩	رضى الله عنه	٢٧١
خطبته فى النهى عن إيذاء رحمه	٢٥٩	ينعى نفسه ويمدح أبى بكر	٢٧١
خطبته فى النهى عن بغض آل بيته	٢٥٩	رضى الله عنه	٢٧١
خطبته فى على رضى الله عنه	٢٥٩	هل أنتم تاركوا لى صاحبى	٢٧٢
خطبته فى فضل على رضى الله عنه	٢٦٠	اختلاف أصحابه ﷺ	٢٧٢
خطبته يأمر بسد أبواب المسجد		متى يموت آخر أصحابه ﷺ	٢٧٢
إلا باب على رضى الله عنه	٢٦٠	فى توسل آدم به ﷺ	٢٧٣
فى بعض حقائق الإيمان وولاية		خطبه ﷺ فى علامات الساعة	
على رضى الله عنه	٢٦٠	علامات الساعة الصغرى	٢٧٣
خطبته ﷺ فى الحسن والحسين		من أشراف الساعة	٢٧٥
رضى الله عنهما	٢٦١	أكبر خطبه ﷺ فى الدجال	٢٧٦
خطبته ﷺ فى الحسن		خطبته فى أن الدجال موثق وصفته	٢٧٩
رضى الله عنه	٢٦٢	الدجال وعيسى عليه السلام	
حينما أراد على زواج		ويأجوج ومأجوج	٢٨١
بنت أبى جهل	٢٦٢	الدجال وبعض فتنة	٢٨٣
فى الثناء على جعفر	٢٦٣	الدجال لا يدخل أربعة أمكنة	٢٨٤
فى الثناء على قریش	٢٦٣	أعظم الناس شهادة من قتله الدجال	٢٨٤
فى إغراء قریش بالأعمال	٢٦٤	خطبته فى عيسى عليه السلام	٢٨٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
المهدى وبعض صفاته	٢٨٦	صفة جهنم	٣٠٣
يصف بأجوج ومأجوج	٢٨٧	جهنم تطلب أزواجها	٣٠٤
مفاتيح الغيب وما بعد الموت	٢٨٧	أنواع العذاب في جهنم	٣٠٥
لا تتسوا الجنة والنار	٢٩١	استغاثة أهل جهنم	٣٠٦
حشر الناس عراة	٢٩١	أربعة يزداد بهم عذاب أهل النار	٣٠٧
ما يقوله الإله يوم القيامة	٢٩١	صنفان من أهل النار	٣٠٨
ما يسأل عنه العبد يوم القيامة	٢٩٢	إذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله	٣٠٨
شهادة الأمة الإسلامية على الأمم	٢٩٢	ينعى نفسه ﷺ	٣٠٨
اختبار الله عباده يوم القيامة	٢٩٣	يطلب مطالبته بما عليه ﷺ	٣٠٩
عظم شفاعته ﷺ	٢٩٦	خطبته يوصى بالانصرار	٣٠٩
شفاعته في تعجيل الحساب لأمنه	٢٩٧	في أن الله خير به بين الموت والحياة	٣١٠
بعدا لمن بدل وسحقا	٢٩٧	يحثهم على التعزى بمصيبتهم ﷺ	٣١١
أهل الجنة والنار لا يزداد عليهم	٢٩٨	يعرض بإمامة أبى بكر وجيش	
من هم أهل الجنة وأهل النار	٢٩٨	أسامة رضى الله عنهما	٣١١
ما أعمق النار وأفسح الجنة	٢٩٩	خطبته الجامعة في مرض موته ﷺ	٣١٢
الجنة بفضل الله	٣٠٠	خطبته ﷺ يودع أمته	٣١٤
صفة الجنة	٣٠١	من آخر خطبه بحث على الكتاب	
آخر من يدخل الجنة	٣٠١	وأهل بيته	٣١٥
صفة دخول أهل الجنة	٣٠١	جزاء تابعيه ﷺ	٣١٦
أول زمرة تدخل الجنة	٣٠٢	مسك الختام	٣١٧
أهل المؤمن في الجنة	٣٠٣	الفهرس	٣١٩
لا موت في الجنة ولا داء	٣٠٣		

رقم الإيداع في دار الكتب المصرية
١٩٨٣/١٩٤٦ م

دار النضال للطباعة والإشاعة
٢ - شارع مفتاح شبرا القتا هرة
الرقم البريدي - ١١٢٣١